مِنبَر الأزهَر

يُترجِم عن نعمة الله على آل جعفر

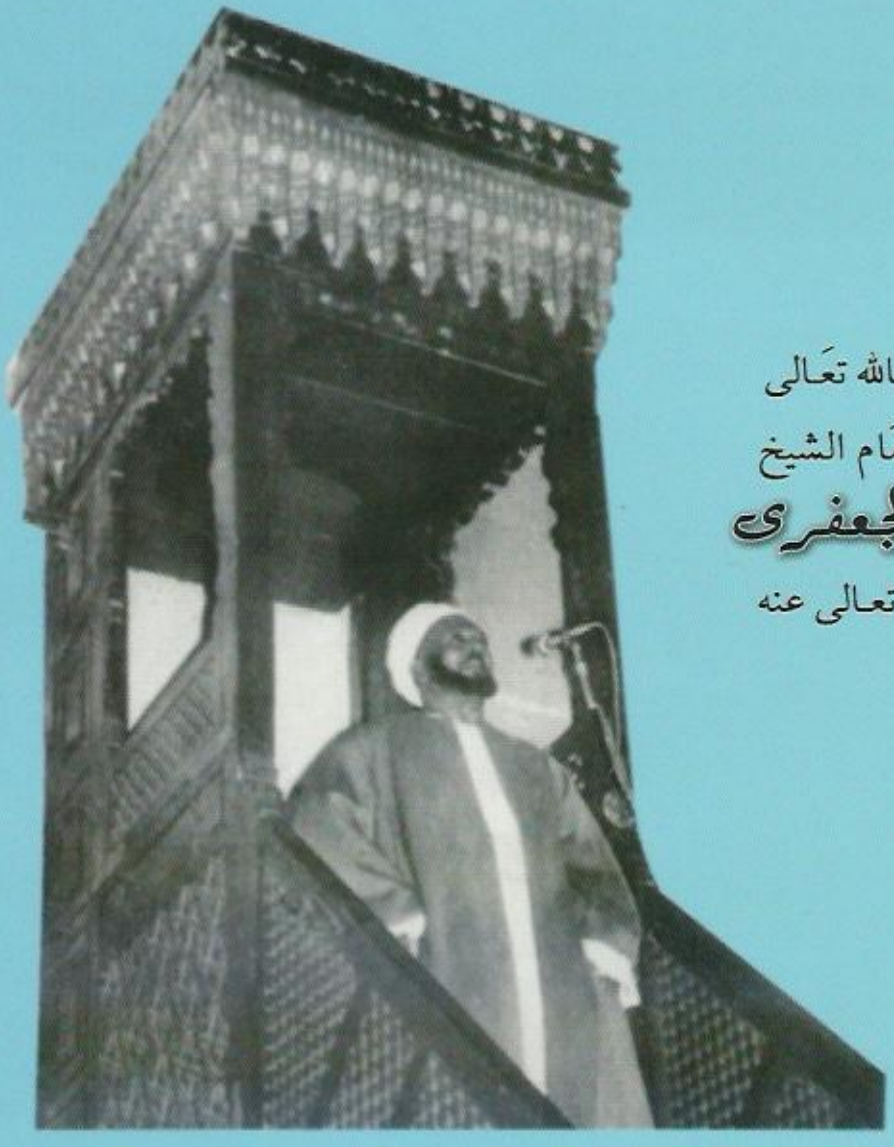

للعارف بالله تعالى

سيّدى الإمام الشيخ

صالح الجعفرى

رضى الله تعالى عنه

الناشر: مكتبة **دار جوامع الكلم** ـ ١٧ شارع الشيخ صالح الجعفرى ـ الدراسة ـ القاهرة

تليفون: ٢٥٨٩٨٠٢٩

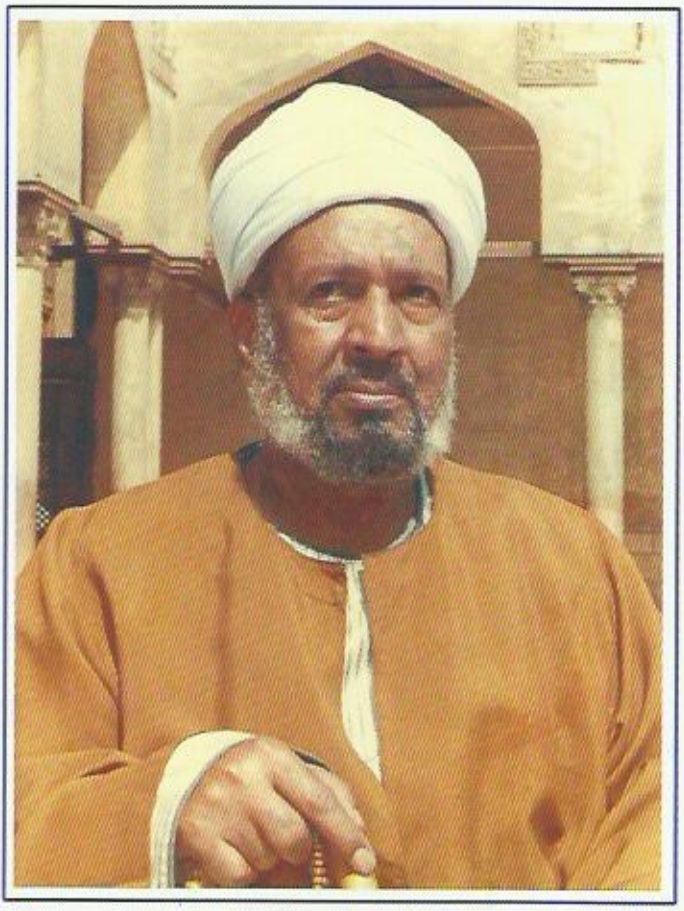

صورة العارف باللّه تعالى الإمام الأزهرى
الشيخ صالح الجعفرى رضى اللّه تعالى عنه
مؤسس الطريقة الجعفرية

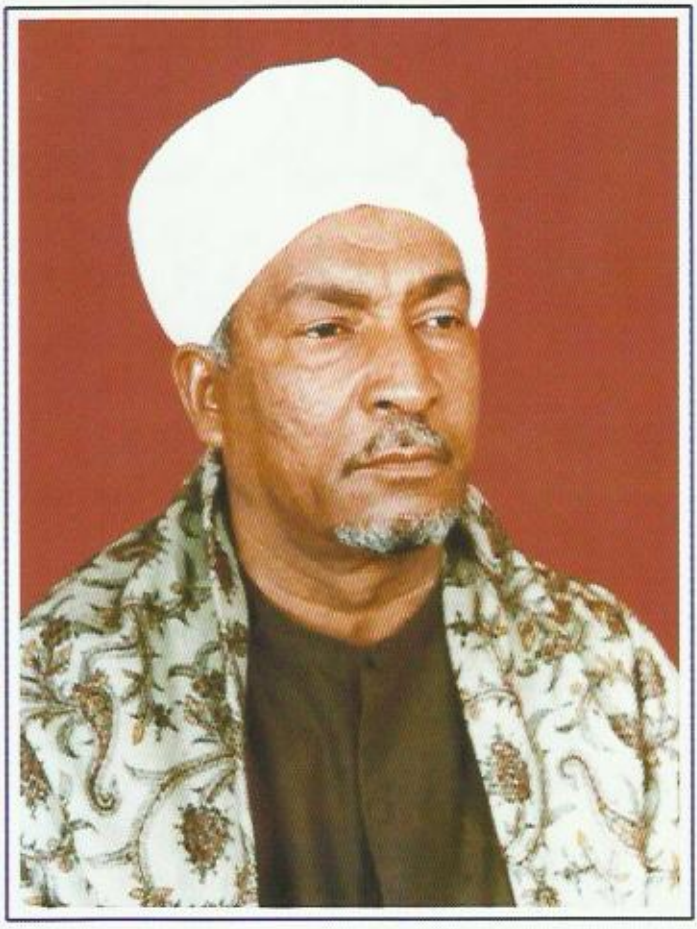

صورة سيدى الشيخ عبد الغنى صالح الجعفرى
شيخ عموم الطريقة الجعفرية الأحمدية
المحمدية بمصر والعالم الإسلامى

مِنبَرُ الأزهَر

يُترجِم عن نعمَة الله عَلَى آل جعفَر

للعارف بالله تعالى

سيّدى الإمام الشيخ

صالح الجعفرى

رضى الله تعالى عنه

الناشر: مكتبة دار جوامع الكلم - ١٧ شارع الشيخ صالح الجعفرى - الدراسة - القاهرة

المقدمـــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله

الحمد لله يؤتى الحكمة لمن يشاء من عباده .

وأشهد أن لا إله إلا الله . جعل العلماء ورثة الأنبياء .

وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً رسول الله سيد الفصحاء وإمام الخطباء خصه الله بجوامع الكلم وفصل الخطاب صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله فى كل لمحة ونفس عدد ماوسعه علم الله آمين .

ورضى الله تبارك وتعالى عن شيخنا سيدى الشيخ صالح الجعفرى وارضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه ونفعنا الله بعلمه وهديه وهداه ان شاء الله .

..... وبعد .....

فقد طلبت منى مكتبة دار جوامع الكلم التابعة لمؤسسة ابناء الجعفرى الاقتصادية الملحقة بمسجده المبارك الاذن لها فى طباعة ونشر تراث شيخنا الإمام العالم العارف بالله تعالى سيدى الشيخ صالح الجعفرى امام الجامع الأزهر ، وصاحب درس الجمعة رضى الله عنه فأذنت لها ، فشرعت بحمد

الله وتوفيقه فى جمع وتصنيف ومراجعة المخطوطات وجمع الأشرطة المسجلة من أبناء الشيخ ومريديه وممن كانوا يحضرون دروسه وخطبه فى الأزهر الشريف .

والحمد لله ؛ فقد وفق أبناء الشيخ – أكرمهم الله وأعزهم وأعلى قدرهم – فى تقديم مامكن الدار من طباعة ونشر سبعة مؤلفات من سلسلة تراث الجعفرى تعتبر من أنفس وأغلى ماتشتاق إليه النفس المؤمنة من المعرفة والهدى .

ولقد كان شيخنا – عليه رضوان الله – صفحة مشرقة فى تاريخ الأزهر الشريف الذى أحبه حباً فاق حبه للأهل والولد والوطن ، فقد مكث فيه منذ أن هاجر إليه طالباً للعلم فعالماً ومدرساً وإماماً وخطيباً وواعظاً خمسين عاما قضاها من عمره الشريف فى رحاب الأزهر لايفارقه إلا للحج والزيارة ، وكان يعطى من كنوز عقله ومواهب فكره وفيوضات قلبه وروحانيات روحه وإنسانية نفسه ماجعل حلقات درسه جامعة علمية صوفية حتى اختاره ربه إلى جواره ، فخرج نعشه الشريف من الأزهر الى مثواه بالدراسة حيث روضته الملحقة بمسجده بحديقة الخالدين .

ولهذا رأينا – والعالم الاسلامى يحتفل بالعيد الألفى للأزهر الشريف – ان نقدم الخطب التى خطبها الإمام العالم العارف بالله ابن الأزهر البار سيدى الشيخ صالح الجعفرى على منبر الأزهر والتى سماها : منبر الأزهر يترجم عن نعمة الله على آل جعفر .

كما نقدمها تذكرة وذكرى لأحبابه ومريديه وعشاق حضراته وحلقاته والذين سمعوا صوته يدوى فى جنبات الأزهر بمقدمة درسه المشهورة :

« سبحانك لا علم لنا إلا ماعلمتنا إنك أنت العليم الحكيم » « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم مافى البر والبحر ، وماتسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولايابس إلا فى كتاب مبين » .

وإننى أفسح المجال لعالم عارف منصف نطق بالحق وأرضى ضميره فضيلة الدكتور / محمد رجب البيومى عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة ، الذى نعى الشيخ عند وفاته فى جريدة الأخبار فى كلمته : رحل الواعظ العالم ، وفى مجلة الأزهر . ويسرنى أن أنقل ماكتبه عن شيخنا فى كتابه « مدرسة المسجد » الذى يعبر عن صورة من مجالس العالم فى حرم الايمان موضحا دور المساجد فى التربية الإسلامية والثقافية العلمية ، وهو دور باهر الشعاع ، واختار فيه لكل مسجد علماً من أساتذته أشار إلى بعض مآثره ؛ لأن المكان بأصحابه ، والدرس باستاذه كما قال هو ، ومما قاله عن شيخنا .

الشيخ صالح الجعفرى

داعية الجامع الأزهر الشريف

انتقل إلى رحمة الله داعية الجامع الأزهر الشريف المغفور له الشيخ صالح الجعفرى ، فترك فى مجال الدعوة الإسلامية فراغاً كبيراً ، وكنت ودعته بكلمة موجزة فى جريدة الأخبار اليومية لم تشف مافى نفسى ، لأن خواطرى عنه وعن دعاة الأزهر فى بلاد الإسلام تزدحم وتجيش ، وتتطلب تنفيساً فى مجال يتسع بعض الشىء للإشادة بقوم دعوا إلى الله على بصيرة ، ورحلوا إلى جوار ربهم دون ان يقوم مؤرخ منصف بتسجيل آثارهم ، على حين نرى مؤلفات متعددة عن مطرب أو مطربة أفسدا الجيل بأكثر ماخلفاه من مبتذلات ؛ ولكن أجر الله أجل وأوفى فى الدار الآخرة لمن وفى بعهده ، ودعا إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادل بالتى هى أحسن ، أولئك يجزون أجرهم بغير حساب .

شهد الأزهر على مر عصوره أعلاماً من أبنائه يجوبون مشارق الأرض ومغاربها ، رافعين راية الإسلام ، وفى زماننا الأخير أنشا الأزهر طائفة ممتازة من رجال الوعظ ، حملوا راية الدعوة الإسلامية كُتَّابًا وخطباء ومحاضرين ، ومدرسين فى أقسام الدعوة والوعظ ، ولازلنا نذكر جهود الأساتذة الكبار : على محفوظ ، ومحمود خليفة ، وعبدربه مفتاح ، ومحمد أحمد العدوى ، وزكى الدين سند ، وعلى الجربى ، ممن سبقوا إلى رحمة الله ، كما نذكر اليوم الشيخ صالح الجعفرى خاتمة لهذا العهد الحافل بالجهاد ، ولا أعنى أنه خاتمة رجال الدعوة فلا زال لها بحمد الله أعلامها المخلصون ، وما منهم إلا له مقام معلوم .

وفد الشيخ صالح الجعفرى إلى الأزهر منذ خمسين عاماً ، وقد حكى عن نفسه فى مقدمة كتابه (السيرة النبوية المحمدية) أنه تأثر بالأساتذة الأعلام محمد حبيب الله الشنقيطى ، ومحمد بخيت المطيعى ، ومحمد إبراهيم السمالوطى ويوسف الدجوى والغنيمى من كبار علماء الأزهر ، وأبناء الجيل الحاضر لايعرفون أن هؤلاء الأعلام الكبار – وفيهم من أخذ مكانه عن جدارة فى جماعة كبار العلماء – كانوا يلزمون أنفسهم بدروس يومية عند جماعة وأسبوعية عند جماعة آخرين بمساجد القاهرة الكبرى حسبة لوجه الله ، بعيداً عن مجالهم الوظيفى فى الفتوى والقضاء والتدريس المنتظم بالقسم العالى بالجامع الأزهر ، وذلك تقليد كريم يجب أن يعاد ، فتعمر مساجد القاهرة بكبار العلماء ، ليعطوا العلم خالصاً لمن يريد ! كان الشيخ محمد خبيب الله الشنقيطى يقرأ صحيح مسلم بشروحه فى الجامع الأزهر بالقاهرة وفى مسجد الخازندار بشبرا ، وكان الشيخ محمد بخيت المطيعى الحنفى مفتى الديار المصرية يشرح حكم ابن عطاء الله السكندرى بعد صلاة العصر بمسجد الإمام الحسين فى كل رمضان وفى أيام الجمع فى غير رمضان ، وكان الشيخ محمد إبراهيم السمالوطى يقرأ صحيح البخارى عصراً فى مسجد الحسين ، وسحراً فى مسجد السيدة زينب ، أما الشيخ الغنيمى الذى ذكره الشيخ صالح فلا أدرى من هو ولعل أحد عارفيه يكتب عنه ، وما أظنه المرحوم الأستاذ محمد الغنيمى التفتازانى لأنه كان صغير السن من ناحية ، ولم يكن يدرس فى حلقة علمية جامعة من ناحية ثانية ، وأما الشيخ يوسف الدجوى فكان يقرأ كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالى بمسجدى الأزهر والحسين ، وقد وفد الشاب صالح الجعفرى إلى القاهرة فوجد هذه الحلقات العامرة بعلمائها المخلصين فأخذ يترصدها فى كل وقت ، ويعد نفسه ليكون مدرس حلقة وداعية جماعة ، وقد التحق بالدروس المنتظمة فى الجامع الأزهر لتكون بابه الواسع إلى الهداية والإرشاد ، وثابر وجالد حتى نال شهادة

العالمية الأهلية ، وأخذ شهادة مماثلة من كلية الشريعة الإسلامية ، وهو لايفكر فى منصب ، حتى ساقه الله عفواً دون سعى ، وكان الله قد حقق له رغبته حين هيأ له أن يكون مدرساً بالجامع الأزهر للعامة فأصبح كما يبتغى داعية هاتفاً بشريعة الإسلام ، وشارحاً مجيداً لأخلاق السلف وقدوة ممتازة فى السلوك الإسلامى النبيل .

نشأ الشيخ فى أسرة متصوفة ذات نسب شريف ، فشب كما يشب أبناء التصوف الحقيقى ممن يرون فيه جهاداً داخلياً للنفس حتى تطهر من شوائب الشهوات ، وحتى تستعلى على غرائزها الهابطة ، ناشدة مثلا رفيعة ذات ملذات وجدانية تقوم مقام الرغبات الدنيوية الشائعة ، كما يرون فيه جهاداً خارجيا لإنقاذ من تورطوا فى الاستجابة إلى الرغبات الوضيعة حين سيطرت عليهم غرائزالسوء فقادتهم إلى ضروب من الأنانية والطمع والكيد والنهم ، مع الانغماس فى ملذات تتجدد وتتكرر دون سأم ، ويظل صاحبها أسيراً لحاجاتها القاهرة ، وفيها ماينهك الجسم ، ويشرد الأمن ، ويقلق البال ! نشأ الشيخ هذه النشأة التى هدته إلى قراءة كتب الطبقات لأعلام النابهين من رجال الفضل فى الإسلام ، ومع أنه كان مالكى المذهب ، قد عشق الإمام أحمد بن حنبل عشقاً بلغ به مبلغ الكلف ، ورأى فى زهده وترفعه عن الرغبات أكبر مثل يحتذيه ، وصدع بالحق كما صدع ، فكم من مسائل شائكة تتعلق بالسياسة المتربصة سئل عنها الشيخ صالح فى حلقات الدرس ، حين عُذِّب المجاهدون فى سبيل الله وتقاذفتهم المنافى السحيقة لا لشىء إلا أن يقولوا ربنا الله ! كم سُئِل الشيخ عن هؤلاء المجاهدين وفيهم تلاميذه وأصدقاؤه فصدع بكلمة الحق ، وخلع عمامته وتوجه إلى السماء رافعا كفيه أن ينصر حماة دينه ، وقد انتقل بالدروس ذات عشية لهذه المناسبة من

موضوعه الأصلى – وكان فى الزكاة – إلى تفسير قول الله عز وجل ﴿ **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب** ﴾ حيث أفاض الله على لسانه ساعتئذ من روائع المعانى ونفائس الحكم ما أعتقد أنه كان فوق مستواه ، وأن مدداً روحياً قد تدفق على لسانه مرتفعاً من زواخر قلبه المتلاطمة ، وكم للشيخ فى ساحات درسه من وثبات وجدانية لا ندرى من أين جاءت ! فقد قرأنا مايقرأ الناس من كتب التفسير ، وصحائف الحديث ، ولكننا لم نر هذا الشرح المتدفق النابض لأحد من سابقيه فى هذه الآية الكبرى وقد رزق الشيخ حلاوة فى الصوت تجعل سامعه يتخيل أنه أمام موسيقى تصدح لا أمام إنسان يتكلم ، والصوت النّدى إذا استلهم القلب العاطفى المتقد جاء ببدع من فنون البيان يبحث عن تأثيرها أساتذة فن الإلقاء فلا يهتدون إلى أصولها الحقيقية ذات الولوج الناشب فى مطاوى الأفئدة ولفائف الأحشاء والكبود .

والحديث عن أثر هذه النشأة فى حياته الزاهدة يعرفه كل من اتصل به ، وقد عبر عنه تلميذه الأستاذ أحمد الأسوانى حين قال عنه فى جريدة الأهرام يوم ١٩٧٩/٤/٢٧ :

« عاش الشيخ حياته كلها فى غرفة خشبية ضيقة برواق المغاربة بالأزهر الشريف إذ قضى به خمسين عاماً من عمره الذى لم يكمل السبعين ، فكان يحرص رغم مكانته العلمية على مشاركة خدم الجامع الشريف فى أعمال النظافة ويحيا حياة البساطة والشظف فلا يزيد طعامه المعتاد على قطعة من الجبن وكسرة من الخبز » هذا ما قاله الأستاذ الأسوانى وأزيد فأقول : كان للشيخ أتباع من كبار الموسرين يعرضون عليه الإقامة فى الشقق الفاخرة ،

ويرون فى تنوع مجرى حياته وسيلة إلى استبقاء صحته ، ولكنه كانَ يتخذ من هذا العرض الودود سبباً الى موعظة حسنة فى الدرس إذ يشرح حياة الرسول وقد راودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فأراها أيما شمم ، ثم ينتقل إلى سير الصحابة الأعلام فيفيض فى زهد عمر وعلى ويقرأ فى صوت خاشع وفى تمثيل مؤثر حى نابض قول الإمام على كرم الله وجهه : « يادنيا غُرِّى غيرى ! إلى تعرضت ؟ أم إلى تشوقت ؟ هيهات هيهات ! قد باينتك ثلاثاً ، لا رجعة فيها ، فعمرك قصير ، وأثرك حقير ، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق »!

وكان أتباعه من عشرات المسلمين فى شتى ممالك الإسلام يرسلون إليه الهدايا الصوفية الثمينة فى كل موسم ، فكان يدفع بها إلى أحد معارفه من كبار التجار بالقاهرة ، ويطلب منه أن يشتريها بثمنها الحقيقى وأن يستبدل به أقمشة متواضعة متينة من الكستور أو الدبلان ويعلمه عن عدد الأمتار ، فإذا تم ذلك أخذ الشيخ يستعرض المحتاجين من رواد درسه ، وعشاق موعظته ، ليعطى كلا منهم كوبونا ممهورا باسمه ، وبه مبلغ من الأمتار يحدده الشيخ وفق مايتلقاه من إجابة مريده الفقير عن عدد أسرته ، وصفتهم من الأنوثة والذكورة ،ثم يبعث به إلى صديقه التاجر ليأخذ مايحتاج من الرصيد المدخر ، وقد جاءه مال وفير فدفعه إلى أحد مريديه من المقاولين ليقوم بتعمير بعض المساجد المتهدمة فى هذا الحى الإسلامى من قاهرة المعز ، ووجه الشيخ يفيض بالنور ، ويتلألأ بالبشر حين يجيئه صديقه المقاول فيخبره أن البناء قد تم على أحسن نظام فيسرع معه أتباعه إلى مشاهدة المسجد فرحاً مستبشراً ، وكأنه يستعرض قصراً ملكياً أهدى إليه ، ثم ينهض إلى أداء تحية المسجد ، وخلفه صفوف من مريديه ، فإذا تمت الصلاة بدأت الموعظة ،

وإذا انتهت الموعظة بدأ الذكر وإذا انتهى الذكر بدأ الشيخ يقرأ السيرة النبوية بصوته الطروب ، فإذا قلت لك إن المغرب يتصل بالعشاء وإن العشاء يشارف السّحر ، والناس مع الشيخ فى تواجد حنان ، وفى طرب مياد ، وفى أنس لا انقطاع لبهجته ، فاعلم أن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

نعم كان الناس مع الشيخ فى تواجد وانجذاب ، فقد أوسع لهم من نفسه ما لم يجدوه لدى سواه ! يجيئه المصاب فى ولده باكياً متفجعاً ويظن أن السمٰوات قد انطبقت على الأرض لفقد حبيبه ، فيبتسم الشيخ فى هدوء ، ويقول له : أبشر يابنى فإن الله قد اختارك لابتلائه والكرام مرزءون ! إن رسول الله وهو أحب خلق الله إليه جميعاً قد ابتلى بفقد أولاده فى حياته ماعدا فاطمة ! وما كان الله ليبتليه بذلك إلا وهو يدخر له أعظم المثوبة فى جنات الرضوان . ويجيئه المحزون لمعصية ارتكبها فيسر إليه بخطئه ، فيقول له الشيخ قم واغتسل وقص شعرك وأظافرك وعد وسأخبرك ، فإذا أتم المذنب ما أشار به عليه خف إلى الشيخ فتهلل للقائه ، وقال له أبشر هذه توبة لن تكون مقبولة لدى الله إذا عدت إلى فعلتك السابقة ، ها أنت ذا قد نزعت كل أثر فى جسمك للمعصية حين تطهرت وحلقت ونظفت ، لقد ولدت من جديد ، وسيعفو الله عما سلف ، وإياك ثم إياك ، ثم يقرأ قول الله : ﴿ **والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون ، أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ونعم أجر العاملين** ﴾ ، فيستمع المذنب مستبشرا ويخرج عازما على الطاعة نادما على الزلة ، وخيال الشيخ الكبير فى خاطره يراوحه ويغاديه ، فهو يعتقد أن الشيخ موضع سره ، وأنه سنده فى النائبات ، وحين كنا نشيع جنازته بالأزهر ، وقد ماجت الحشود المتراصة خلف نعشه ، رأينا

عشرات الباكين من المواطنين البسطاء ، الذين قد وسعتهم نفس الشيخ فأغدق عليهم من مدده النفسى ماكان نعم الزاد لهم فى رحلة الحياة ، وفيهم من ندّ عنه صوابه ، فأخذ يقول : كنت سارقاً وتبت على يد الشيخ صالح ، ومن يقول كنت سكيراً وتبت على يد الشيخ صالح ، ومن يقول لقد تعرضت أسرتى للتشريد لولا عزيمة الشيخ صالح ! وقد انتهت الجنازة . وخواطرى توحى إلى أن من الضرورى الحتم للناس أن يكون لهم من العلماء الصادقين بلاسم شفاء ، ومراوح نسيم تقيهم لفحات الحياة عند الزلل ، وقد كان الشيخ صالح شجرة وارفة ذات ظل . تسنقط الثمر وتحمى من القيظ وتؤذن بالإسعاد ! فهل من بديل ؟

كان الشيخ صالح قريب الدمعة يخيل إليك حين تسمع وعظه أن غديرا من الدموع يحتبس وراء حنجرته ، بل إنك حين تنظر إلى عينه تجد صفاء نديا كأن خيالا يرى للماء يكاد يتقاطر من المحاجر ،وهذه النظرات العذبة الصافية تلهم رائيها خشوعا لا يكاد ينجو من تأثيره دون جهد جهيد ، ومن مواقفه التى بلغ التأثير فيها روعته الخالية ، موقفه فى رثاء أستاذه الكبير الشيخ يوسف الدجوى رضى الله عنه ، فقد كنا طلابا فى كلية اللغة العربية ، ونادى الناعى منذرا بوفاة الشيخ الكبير ، ومحدداً ميعاد الجنازة ، فسارعت إلى توديعه ، وكان المشهد مؤثراً تتقدمه جماعة كبار العلماء برئاسة أستاذهم الأكبر مصطفى عبدالرازق ، وحين بلغ الموكب نهايته عند القبر ، انتفض الشيخ الصالح خطيبا يرثى أستاذه فبدأ مرثيته مستشهداً بقول رسول الله ﷺ : « إن الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبضه العلماء ، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا » . ثم أفاض فى إيضاح منزلة العالم الفقيد ، وأشاد ببعض مواقفه الجريئة أمام المبتدعة والملاحدة ، وكان جلال

الموقف ، ورهبة المناسبة ، واحتشاد الجموع مما جعل نفس الراثى ممتدا يتسع ويتدفق ويجيش ، وكان لصوته الحزين هزة تحرك النفوس وتعصف بالألباب ، وماانتهى الخطيب من مرثاته حتى سأل عنه الأستاذ الأكبر معجبا ثم بادر بتعيينه مدرسا فى الجامع الأزهر ، فأضفى عليه تعيينه الرسمى رسوخا أخرس ألسنة من كانوا يضيقون بسلفية الشيخ لحاجة فى نفوسهم ، ويرونه يتجاوز الوضع المناسب لمثله حين يتصدر للوعظ يومياً دون ملال ، وهم قلة قليلة عرفت خطأها المتحامل فاستكانت إلى الحق بعد جموح .

حفظ الشيخ كثيراً من أشعار المتصوفة فجرى لسانه بقصائد عبدالرحيم البرعى وعبدالغنى النابلسى وعمر بن الفارض ويوسف النبهانى ، وكان للإمام البوصيرى لديه منزلة أى منزلة حيث عارض كثيرا من قصائده النبوية ....

وقد كتب قصة للمولد النبوى يحاكى بها الذائع من الموالد النبوية على نحو ماقال البرعى والبرزنجى والمناوى فلاقت رواجاً لدى مريديه ....

آثر الشيخ الخلوة فى أخريات أيامه ، فكان لايقابل الناس إلا عند الصلوات وفى مجالس الوعظ ، وقد كرمه الله بمواصلة الحج أعواماً متتالية حيث كانت الرحلة الحجازية تذهب أسقامه وتجدد نشاطه ، ثم جاءت الرحلة الخاتمة إلى رحاب الله ، فالتاعت وراءه قلوب ، ودمعت من خلفه عيون ، وتدافعت الجموع مسرعة لوداعه ، وهى جموع متلاطمة ، لم يدفعها سائق ، ولم تهيأ لها أجور معلومة كى ترائى الناس بالتشييع فى الموقف الأخير ، وهو موقف الحق الذى لا باطل فيه ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون . انتهى كلام الأستاذ .

راجى فضل ربه الغنى

عبدالغنى صالح الجعفرى

كلمة موجزة عن « الأزهر الشريف »*

الأزهر هو الأزهر : شرع إلهى ، وميراث محمدى ، محفوظ بحفظ ما فيه ؛ لأنه حوى القرآن وما فيه من فنون ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ .

ترفرف فوقه روح صاحب السنة ، إذ فيه سنته النبوية ، وعلماء أمته الذين هم ورثته وخلفاؤه ، فهو مكان نظر الله – تعالى – وعنايته ، وموضع الذين استشهد بهم على وحدانيته . ﴿ **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم** ﴾[1] ، فهو يحوى العدول ، وبه العدالة تعرف ومنه تبعث ، لا يُظلم إذا أظلم الكون ، وفيه نور الله ، استنارت به القلوب ، وهديت بهديه الشعوب ، قوى الحجة ، واضح المحجَّة .

فيه استبصار لجميع المسلمين ﴿ **قَدْ جاءَكُم مِّنَ اللهِ نورٌ وكتابٌ مبين** ﴾[2] . مرفوع الذكر والدرجات برفع الله – تعالى – لعلمائه ، فلا يخفضُه خَافض فمن دنا منه رُفع ، ومن عاداه وُضع ، له سيفٌ قاطع ، وبرهانٌ ساطع ، وتجارة لن تبور ، ومنافعُ فى مشارق الأرض ومغاربها فهو كالغيث للنبات ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم**

---

* صدرنا الكتاب بهذه الكلمة التى كتبها شيخنا رضى الله عنه عن الأزهر الشريف لبالغ محبته للأزهر وأهله .

(١) آل عمران بعض آية ١٨

(٢) المائدة بعض آية ١٥

درجاتٍ ﴾[٣] فيه الذين اصطفاهم الله ، فهم صفوة الله فى عباده بعد رسله ، فلله تعالى اصطفاء فى كل زمان ، وجعل لمصر الحظَّ الوافر من هذا الاصطفاء بأزهره الذى رفع شأنها ، وأعلى ذكرها ، وجعلها كعبة للقاصدين ورحمة للمسلمين ﴿ **ثمَّ أورثنا الكتابَ الذين اصطفينا من عبادنا ﴾**[٤] ولا يكون وارثاً حقاً حتى يعلم ما فى الكتاب ، وللأزهر فى ذلك القدم الراسخ ، والباع الطويل ، واليد العليا .

وجعل الله الأزهر موضع التَّفَقُّهِ فى الدين ، وإليه الهجرة والنفرة ، وبه الإنذار للشعوب والأمم . فهو أزهر الأمة المحمدية على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ﴿ **فلولا نَفَرَ مِنْ كلِّ فرقةٍ منهم طائفةٌ لِيتَفقَّهوا فى الدين ولِيُنذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلَّهم يَحذَرُون ﴾**[٥] .

وهو مكان لزيادة العلم التى أرشد الله تعالى إليها نبيه ﷺ بقوله ﴿ **وقُلْ ربِّ زدنى علماً ﴾**[٦] .

وهو مكان الحسنى وزيادة ﴿ **لِلّذين أحْسَنوا الحسنى وزِيادَة ﴾**[٧] **فالحسنى هى العلم ، والزيادة : هى الزيادة منه والتفهم فيه ، والتبحر فى معانيه . هذا فى الدنيا .**

وفيه رجال المعاهدة الصادقون ، الذين حافظوا على التراث المحمدى من غير تبديل ولا تغيير ، من مات منهم : مات على ذلك ومن عاش منهم : عاش على ذلك ﴿ **مِنَ المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم منْ قضى نَحْبَه ومنهم مَّن يَنْتَظِرُ وما بدَّلوا تَبْديلا ﴾**[٨] وفيه رجال

---

(٣) المجادلة بعض آية ١١
(٤) بعض آية ٣٢ فاطر
(٥) التوبة ١٢٢
(٦) بعض آية ١١٤ طه
(٧) يونس ٢٦
(٨) الأحزاب ٢٣

الأمر والاستنباط ، الذين أمر الله الشعوب أن ترد الأمر إليهم ﴿ **ولَوْ ردُّوه إلى الرَّسولِ وإلى أُولى الأمر منهم لَعَلِمَه الذين يستنبطونه منهم** ﴾[٩] .

وأولو الأمر : هم أولو العلم ؛ لقوله – تعالى – ﴿ **لَعَلِمَهُ** ﴾ .

وأما أولو الأمر الحاكمون ففى قوله تعالى ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسولَ وأولى الأمر منكم** ﴾[١٠] . وفى قوله – تعالى – ﴿ **منكم** ﴾ إشارة إلىٰ أن الحاكم قد يكون مسلما فتجب طاعته ، وقد يكون كافراً فلا تجب طاعته .

وهذه الآية من معجزات القرآن ؛ إذ لا استعمارَ فى زمن إنزاله .

ولا يخلو شعب من الشعوب إلا وفيه أشبالُه ، أسود عمائمهم تيجانهم ، وعدتهم إيمانهم ، وما من خير إلا وهم قادته والداعون إليه ، ففى الجهاد هم السابقون ، وفى الآراء هم المفكرون . ارتضاهم الله حملة لدينه ، وأئمة لعباده ، ومرشدين لخلقه ، فهم مصابيح الأمم ، وأقمار الشعوب ، وبهم إصلاح المجتمع ، يحافظون عليه من الوحوش الضارية ، والكوارث السامة ، والعقائد الزائفة ، والآراء الفاسدة ومن عبث العابثين وتخريف المخرفين .

لا يضل شعب وفيه منهم عالم ، فهم الزائرون على المنابر ، وهم الخطباء فى النوادى ، والكاتبون فى الصحف والمجلات .

أقوالهم كالأسنة تقطع كلَ قول ضال ، وتزجر كل منافق ، وتهدئ كل حائر ، وتبين الغوامض من الأمور ، والمشكلات من المسائل .

---

(٩) النساء ٨٣ (١٠) النساء ٥٩

فمن أكرمهم : أكرمه الله ، ومن أعرض عنهم : فقد أعرض عن الله مجالسهم مجالس الله ، يقولون بقوله ، ويهدون لأحكامه ، ويحافظون على حرماته ، فمن أحبهم فبحب الله أحبهم ، فهم أهل الله وخاصته ، وخلاصة خليقته .

فيازهراء أزهركم منير ومن بركات والدكم تشعب
وعم العالمين سنا ضياه فكل المسلمين إليه تطلب
سألت الله يكلؤه بنصر ومن يبغى له الإذلال ينكب

******

الفصـــل الأول

فى العقيـــــدة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾

صدق الله العظيم

« إخلاص التوحيد » من سورة الإخلاص

الحمد لله

الأول بلا بداية ، الآخر بلا نهاية ، العليم بلا تعلم ، الصبور بلا تألم .

سبحانه من إله سبق السبق ، وخلق الخلق ، وفتق الرتق ، وحكم بالحق ، وهو أحكم الحاكمين .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده ، لا شريك له **﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾**[1] . تنزه عن الصاحبة والولد ، والوزير والمشير .

---

(١) الشورى ١١

وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ، الذى جاء بالقرآن والتوحيد ، وأقام الأدلة على توحيد الله ، فمن عرفها فقد أمن الشك والترديد .

الذى جرد سيفه فى سبيل الدعوة إلى توحيد ربه ، حتى أورى قبسا لقابس ، فأضاء الحق وظهر ، وتحطم الكفر واندثر : ﴿ **هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً** ﴾[٢] صلى الله وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آله المطهرين ، السادات الطيبين ، الراكعين الساجدين ، المخلصين الموحدين لربهم ، العاملين بعلمهم .

وعلى أصحابه الأماجد ، المهاجرين والأنصار ، أقمار الليل وشموس النهار ، سيوفهم براقة ، وأرواحهم للموت تواقة ، أثنى عليهم ربهم بقوله الحق ﴿ **ومن أصدق من الله قيلا** ﴾[٣] فقال – سبحانه – ﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه** ﴾[٤]

... أما بعد .... فيقول الله – تبارك وتعالى – وهو أصدق القائلين : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ . التوحيد : واجب عقلى على كل مسلم ومسلمة ، وهو أول واجب على الإنسان فى حياته ، وأول شىء يسأل عنه بعد مماته .

وقد اختلف العلماء فيمن لم يتعلمه : قيل إنه كافر ، ولو صلى وصام .

وقيل : إنه مؤمن ، وبتركه تعلمه صار من أهل الآثام . تنبه أيها المؤمن ... لهذه المسألة العجيبة الغريبة . كيف ترضى أن يختلف العلماء فى

---

(٢) الفتح ٢٨

(٣) النساء ١٢٢

(٤) الأحزاب ٢٣

إيمانك لتركك علم التوحيد ، وهو لا يكلفك صرف مال ، وليس منك ببعيد .

بل عليك : أن تذهب إلى المساجد ، وتسأل العلماء حتى تعرف ربك الذى خلقك ، وخلق لك الأرض والسماء .

وقد جمع الله أهم مسائله فى هذه السورة ، وإن كانت قصيرة ، فاحفظها ، واسأل عن تفسيرها لتكون من الموحدين . وهى تسمى سورة الإخلاص ؛ لأن من علمها أخلص فى توحيده لرب العالمين .

والتوحيد هو : إفراد المعبود بالعبادة ، مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفاتا وأفعالاً .

﴿ الله ﴾ : علم على الذات الواجب الوجود ، الذى لا يفنى ، والمستحق لجميع المحامد ، فلا يعبد غيره ، ولا يحمد سواه .

« كان الله ولا شىء معه ، وهو الآن على ما عليه كان » :

كان غنيا عن المخلوقات فأوجدها بقدرته ، وأبدعها بحكمته ، وأظهر فيها أدلة توحيده ، وسمع فيها زجل تسبيحه وتمجيده .

« وهو الآن على ما عليه كان » : لا يحيط به مكان ، ولا يشتمل عليه زمان ، ولا يوصف بجسم ولا ألوان ، لا تحيط العقول بذاته ، ولا تصل الأرواح إلى مكنوناته ، اتصف بكل كمال ، وتنزه عن كل نقص .

قال سيدنا « على زين العابدين » – رضى الله عنه – : اللهم إنك لست بإله استحدثناه ، ولا برب ابتدعناه ولا كان معك شركاء يقضون ، فنشركهم معك فى العبادة .

سبحانك .. لا تجس ، ولا تمس ، ولا تحس .

غارت النجوم ، ونامت العيون ، وأنت الحى القيوم :

إله العرش مولانا قديم ** وموصوف بأوصاف الكمال
تسمى الله شيئاً لا كالاشيا ** وذاتاً عن جهات الست خالى

« الله أحد » : واحد فى ذاته : ليست ذاته مركبة من جواهر ، ولا إله سواه يعبد بحق ظاهر .

واحد فى صفاته : ليست صفاته متعددة من جنس واحد ، وليس لأحد صفة من صفات ربنا القدير الماجد .

واحد فى أفعاله : ليس له معين فى فعل من الأفعال ، وليس لأحد فعل كفعل ذى الجلال .

« لم يلد » : فيكون بينه وبين الحادث نسب .

« ولم يولد » : فيكون مسبوقا بوالد ، يسمى له أبا .

« لم يلد » : لأن الذى يلد يموت .

« ولم يولد » : فيكون وارثاً عن والده الملك والملكوت .

« ولم يكن له كفواً أحد » : مساويا فى الجلال والكمال . تعالى الله عن صفات الحوادث علواً كبيراً .

وقال سيدنا على – كرم الله وجهه – فى صفات ربه :

أول الدين : معرفته[1] ، وكمال معرفته : التصديق به ، وكمال التصديق به : توحيده ، وكمال توحيده : الإخلاص له ، وكمال الإخلاص له : نفى

---

(١) أى : معرفة الله عز وجل .

الصفات الحادثة عنه ؛ لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة .

فمن وصف الله : فقد قرنه ، ومن قرنه : فقد ثناه ، ومن ثناه : فقد جزأه ، ومن جزأه : فقد جهله ، ومن جهله فقد أشار إليه ، ومن أشار إليه : فقد حده ومن حدّه : فقد عدّه .

ومن قال : فيم ؟ : فقد ضمنه ، ومن قال : علامَ ؟ : فقد أخلى منه .

كائن لا عن حدث ، موجود لا عن عدم ، مع كل شيء لا بمقارنة ، وغير كل شيء لا بمزايلة .

السعادة والشقاوة

الحمد لله المبدىء المعيد ، الفعَّالِ لما يريد ، الواحد الأحد الشهيد . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك المجيد .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله نبَى النصر والتأييد . صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين ... أما بعد :

فياعباد الله : العاقل من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره والسعيد من وفَّقه الله ، والضائع من ضيَّع عقله واتَّبع هواه ، والشقىُّ من أرضى نفسه ، وأغضب خالقه ومولاه ، فإذا أردت أن تعرف نفسك : أشقى أنت أم سعيد ؟ فانظر إلى عملك فإنه عنوانُك المفيد ، به تعرف منزلتَك عند ربك ، وبه تعرف بيتك يوم القيامة أهو فى الجنة أم الجحيم ؟ .

عباد الله : اعلموا أن الله قد صلى على نبيِّه قديما ، وأمرنا بالصلاة والسلام عليه شكراً له وتكريماً ، حيث يقول – سبحانه وتعالى – ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبىِّ ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً** ﴾[1] فأكثروا من الصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين ، إذ بالصلاة عليه تُكفَّر الخطايا ، وتقضى الحوائج للسائلين ، قال عليه الصلاة والسلام « من صلىَّ على مرة صلَّى الله عليه بها عشراً ، ومن صلى علىَّ عشراً صلى الله عليه بها مائة ، ومن صلى علىَّ مائة صلى الله بها عليه ألفاً ،

---

(١) الأحزاب ٥٦

ومَنْ صلى علىَّ ألفاً حرّم الله جَسَدَه وجلده على النار ﴾[1] فطوبى لمن أكثر من الصلاة والسلام عليه وعلى آله المطهرين .

اللهم ياصاحب الكرم والجود ، يامفيض النعم على كل موجود : انظر للمسلمين نظرة بها الإسلام كما كان يعود ، اللهم إنا نسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين اللهم إنا نسألك العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة اللهم انصر الإسلام والمسلمين ، اللهم أيد الحق والدين . اللهم اختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين .

عباد الله : **﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتآئ ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾**[2] .

***

(١) النحل ٩٠

(٢) ذكره الجزولى فى « دلائل الخيرات » والسخاوى فى « القول البديع » .

عظمة الله وكماله
فى تفسير آية الكرسى

الحمد لله

الذى خلق كل شىء ، وبيده ملكوت كل شىء ، وإليه يرجع كل شىء ، لا يعجزه شىء ، ولا يغلبه شىء ، « ليس كمثله شىء وهو السميع البصير »[1] .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده ، لا شريك له ، إله قادر مقتدر ، خلق الخلق ، وقسم الرزق ، حكم فعدل ، وتنزه عن ا لظلم ، فهو أعدل من حكم ، يعلم ما فى السماوات السبع ، وما فى الأرضين السبع ، ولا يغيب عن علمه شىء ، ﴿ **عالم الغيب والشهادة ، الكبير المتعال** ﴾[2] .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ، ورسوله ، وحبيبه ، وصفيه ، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدى الساعة . صلى الله – تبارك وتعالى – وسلم عليه ، وعلى آله وأصحابه ، صلاة دائمة إلى يوم الدين ..

... أمّا بعد ... يقول الله – تبارك وتعالى – وهو أصدق القائلين :

﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السمٰوات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون بشىءٍ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السمٰوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلىُّ العظيم** »[3] .

... أمآ بعـد ...

---

(١) الشورى ١١ (٢) الرعـد ٩
(٣) البقرة (٢٥٥)

سبحانه .. علم من عباده أنهم لا يستطيعون أن يأتوا بالثناء عليه كما يليق بجلاله ، وكماله ، وعلوه ، وعظمته ، وجبروته ، فتولى الثناء على نفسه بنفسه ، فأنزل القرآن العظيم ، بكلام عربى واضح مبين ، وتولى حفظه إلى يوم القيامة ، فأثنى على ذاته بكلامه العظيم . ومن ذلك الثناء ما سمعتموه : « الله لا إله إلا هو » : لا شريك له فى ملكه ، فهو الملك الحق ، لم يرث الملك عن أحد حتى ينزع منه ، ولا يدركه موت حتى يترك الملك ، فهو الملك الحق ، الباقى ، وكل ما سواه يفنى .

« الله لا إله إلا هو » يخلق وغيره لا يخلق . « الحى » وغيره يموت ، لا أول لحياته ، وغيره لحياته أولية ، لا نهاية لحياته ، وغيره يفنى .

« الحى » قبل كل حى ، وبعد كل حى ، وبعد كل ميت .

حى : لم يرث الحياة عن حى ، حى : أحيا كل حى

حى : يبقى ويموت كل حى : ﴿ **كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾[٤] .

« القيوم » : ﴿ **الذى أعطى كل شىء خلقه** ﴾[٥] ، خلق العباد ، وقوم الإنسان فى أحسن تقويم ، وقام لكل مخلوق بما يلزمه ، وما يحتاجه ، خلق الطعام والشراب والهواء ، فأحيا الحيوان بحياة حيوانية ، وأحيا الأشجار بحياة نباتية ، وأعطى كل شىء ما يستحقه ﴿ **الذى أعطى كل شىء خلقه** ﴾[٦]

« القيوم » : الذى لا تحيط العقول به علماً ، وهو قد خلق العقول وأحاط بها علماً .

---

(٤) الرحمن ٢٦ ، ٢٧

(٥) طه ٥٠

(٦) طه ٥٠

« القيوم » : الذى يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ، ويحكم على الملوك وذوى التيجان ، ويحكم على السلاطين والأمراء ، ويحكم على كل ذى سلطان ، ولا يغلبه غالب ، ولا يرد قضاءه راد ﴿ **والله يحكم لا معقب لحكمه** ﴾[٧] . صاحب الإبرام فى أمره ﴿ **أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون** ﴾[٨] . إذا قضى شيئاً فلا يغيره أحد من أهل السماوات وأهل الأرض ؛ لأنهم لا يملكون مع الله شيئاً .

خلق الرسل – عليهم الصلاة والسلام – وهو غنى عنهم ، وخلق الملائكة ، والإنس ، والجن ، والعرش ، والكرسى ، واللوح ، والقلم ، وهو غنى عنهم .

فسبحان من له الغنى المطلق ، والكمال المحقق.

ومن كماله : « لا تأخذه سنة » نعاس « ولا نوم » **كيف ينام المدبر** ؟ أم كيف ينام الرزاق ؟ . الذى يرزق أهل البحار وأهل القفار . كيف ينام ؟ أم كيف تأخذه سنة أو نوم ؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

فإذا استيقظت من منامك وأردت أن تخاطبه : فخاطبْه معتقداً أنه يسمعك ويراك ؛ فهو لاينام كما تنام أنت : ﴿ **وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين** ﴾[٩] . « **لا تأخذه سنة ولا نوم** » . ومن عظمته ومن جلاله : « له ما فى السمٰوات وما فى الأرض » : خلقاً فهو الذى خلقهم ، وملكاً : فهم مملوكون له ، وملكا : فهو يتصرف فيهم كيف يشاء .

---

(٧) الرعد ٤١

(٨) الزخرف ٧٩

(٩) الشعراء ٢١٧ : ٢١٩

ومن عظمته : « من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه » : لا يستطيع مخلوق أن يشفع لمخلوق آخر إلا بإذن ذى الجلال والإكرام ، إلا بإذن ذى القوة والقدرة والإرادة ، وأما فى الدنيا : فقد يشفع من هو أعظم عند من هو أقل من غير إذنه ، وأما الحق – سبحانه – فهو أعظم من كل شىء ، فلا يشفع عنده أحد إلا إذا أذن له – سبحانه وتعالى – ...

﴿ **يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم** » : يعلم ما فى السماوات السبع من الملائكة الكرام ، مابين ساجد وراكع ، وذاكر ومسبح ومهلل .

﴿ **يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم** » : يعلم ما فى الأرضين السبع ، ويسمع كلامهم ، ويرى أجسامهم ، وهو معهم أينما كانوا ، لا يغيب عن علمه شىء ، ولا يتفلت عن قدرته شىء ، وله العلم الواسع ، ﴿ **وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً** ﴾[١٠] .

ولايستطيع مخلوق أن ينال شيئاً من علمه – سبحانه – إلا بإذنه : ﴿ **ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء** ﴾ .

ومن عظمته ، ومن جلاله : ﴿ **وسع كرسيه السمٰوات والأرض** ﴾ قال ابن عباس – رضى الله عنهما – كرسيه : علمه : ورجحه الطبرى ، وقيل : الكرسى : سرير يحمله ملائكته . والله أعلم بالحقيقة . غير أننا نعتقد أن العرش شىء ، والكرسى شىء آخر.

﴿ **وسع كرسيه السمٰوات والأرض ولا يؤوده حفظهما** » : عظيم قادر ، لا يعجزه ولا يثقله تدبير السماوات السبع والأرضين السبع ومن فيهن .

---

(١٠) الطلاق ١٢

﴿ **وهو العلى العظيم** ﴾ : فهو العالى عن أن تتصوره العقول ، أو أن تدركه الأبصار ، أو أن يمس بالأيدى – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وهو « العظيم » : الذى ذلت لعظمته العظماء ، وخضع لجبروته كل شىء ، وتواضع لهيبته كل شىء . سبحانه وتعالى من إله علىٌّ كبير .

قال – عليه الصلاة والسلام –: « كان الله ولا شى معهُ ، وهو الآن على ما عليه كان » .

وقال – عليه الصلاة والسلام – : « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » .

***

« الموت : أجل مكتوب »

الحمد لله الذى كتب الموت وقدر الآجال ، وجعل الدنيا دار فناء وانتقال .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، حىٌّ لا يموت ، رب الملك والملكوت ، والسلطان والجبروت .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله القائل : « إنَّ للموتِ لسكراتٍ »[1] . صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الطيبين السادات .

أما بعد فياعباد الله : يقول الله تعالى وهو أصدق القائلين : ﴿ **كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ** ﴾[2] وقال سبحانه ﴿ **ثُمَّ تُردُّونَ إلى عالمِ الغيبِ والشَّهادةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بما كنتُمْ تعملونَ** ﴾[3] .

كتب الله الموت على الخلق جميعاً ، لا فرق بين إنس وجن ، ورسول ونبى ، وملك وولى ، بآجال محدودة ، وأيام معدودة قال سبحانه ﴿ **لكلِّ أُمَّةٍ أجَلٌ إذا جاءَ أجَلُهُم فلا يَستأخِرونَ ساعةً ولا يَستَقْدمونَ** ﴾[4] .

اعلم أيها المؤمن أن حياتك بالقدر ، فلا حياة لك بغيره ، وأن موتك بالأجل ، فلا موت لك بغيره ، فلا يستطيع أحد أن يزيد فى حياتك ، كما لا يقدر قوى أن يعجل بوفاتك .

قال عليه الصلاة والسلام : ﴿ **إن رُوحَ القُدُس نفخَ فى رَوْعى : أنَّ نفْساً لنْ تَمُوتَ حَتَّى تَستَكْمِلَ أجلَها ، وتَستَوعِبَ رِزْقَها ، فاتَّقُوا الله ،**

---

(١) رواه البخارى ومسلم عن السيدة عائشة (٢) بعض آية ١٨٥ آل عمران
(٣) آية ٨ سورة الجمعة (٤) يونس ٤٩

وأجْمِلوا فِي الطَّلَبِ ، ولا يَحْمِلَنَّ أحدكُمْ اسْتِبْطاءُ الرِّزْقِ أنْ يَطْلُبَه بِمَعْصِيَةِ اللهِ ؛ فَإنَّ اللهَ - تَعالَى - لُاينالُ ماعِنْدَهُ إلَّا بِطاعَتِه ﴾[٥] .

فلا يموتن أحد حتى يقول له ملك الموت : نظرت فى الدنيا شرقاً وغرباً فما وجدت لك لقمة باقية ، ولا شربة ماء ، كأنه يقول له إن رزقك قد نفد ، فلا عيش لك فى الدنيا ، فالموت خير لك من الحياة ؛ لأنك لو بقيت لا تجد عيشاً تأكله ، ولا ماء تشربه ، ولا نفساً تتنفسه ﴿ إنما نَعُدُّ لَهُمَ عدًّا ﴾[٦] . قال المفسرون يعنى : نعد لهم الأنفاس عداً . فانظر أيها المؤمن تعد عليك الأنفاس ، وأنت تصرفها فى اللهو واللعب ! ، والأغانى والطرب ، والمعاصى والفجور ، والقبائح والشرور .

أنسيت الرحيل والممات ؟ أم نسيت هازم اللذات ؟ والنبى ﷺ يقول : ﴿ أكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هازِمِ اللَّذَّاتِ ﴾[٧] . ألا وهو الموت الذى لا يترك صغيراً ولا كبيراً ولا غنياً ولا فقيراً ، لا باب يمنعه ، ولا حاجب يحجبه ، لا يهاب شجاعاً لشجاعته ، ولا أسداً لقوته ، قال - عز من قائل -: ﴿ أَيْنَمَا تكُونُوا يُدْرِككمُ المَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾[٨] عجباً لك يا مؤمن كيف عصيت ربك ؟ ونسيت قبرك ! أما رأيت إنسانا دفن أمامك وأنت تنظر إليه ، وقد وضعوا الحجارة وأهالوا التراب عليه ، وأنت تبكى بالدموع ، وقد امتلأ قلبك بالخوف والخشوع ، فلما رجعت الى بيتك نسيت ما كان ، غرك الشيطان ﴿ إنَّ الشَّيْطان لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُواً إنَّما يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أصْحابِ السَّعِيرِ ﴾[٩] .

وعنه - عليه الصلاة والسلام - أنه قال : ﴿ التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ ﴾ .

***

(٥) رواه أبو نعيم فى الحلية عن أبى أمامة

(٦) بعض آية ٨٤ سورة مريم

(٧) حديث رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة عن ابى هريرة .

(٨) النساء ٧٨

(٩) آية ٦ سورة فاطر .

« الصبر : فرج وضياء »

الحمد لله العليم الصبور ، الغفورِ الشكور ، القائل ﴿ **وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ** ﴾[1] .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحدَه ، لا شريك له ، أوجب الصبر على العباد ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده الصابر على أذى الحاضر والباد . صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أهلِ الحلمِ والصبرِ والسدادِ ...

أما بعد :

فياعباد الله : سُئِل سيدنا عيسى عليه السلام : مابال الحسنة تثقُلُ والسيئة تَخِفُّ ؟ فقال : لأن الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتُها فثقلت عليك ، فلا يحملنَّك ثقلُها على تركها .

والسيئة حضرَت حلاوتُها وغابت مرارتها ، فلذلك خفَّت عليك ، فلا يحملنك على فعلها خِفَّتها ، فإن بذلك تخفُّ الموازين يوم القيامة .

وسئل سيدنا الحسين – رضى الله عنه –: ما زينةُ الرَّجُلِ في الدُّنيا ؟

فقال : عِلْمٌ وحِلْمٌ .

قيل : فإنْ لم يكن

قال : غِنًى وكَرَمٌ

قيل : فإن لم يكن :

قال : فَقْرٌ وَصَبْرٌ .

---

(١) الشورى ٤٣

فاتقوا الله : عبادَ الله ، واجعلوا الصبر شعاركم ، والحلم دثاركم ﴿ **وما يُلقَّاها إلاَّ الذَّين صبَروا وَمَا يُلقَّاهَا إلا ذوُ حَظٍّ عَظِيمٍ** ﴾[٢] .

وأكثروا من الصلاة والتسليم على خاتم النبيين والمرسلين ، ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين ، وارض اللهم عن التابعين وتابع التابعين إلى يوم الدين .

اللهم إنا نسألك أن تعز الإسلام وتنصر المسلمين ، وتعلى بفضلك كلمة الحق والدين ، وأن تشمل برعايتك وعنايتك عبادك المخلصين ، وأن تحقق على أيديهم الآمال يارب العالمين .

﴿ **رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وتَوَفَّنا مُسْلِمين** ﴾[٣] ﴿ **ربَّنا آتِنَا في الدُنْيَا حَسَنَةً وَفي الآخِرةِ حَسَنَةً وقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾[٤] اللهم ارزقنا صبراً على بلائك ورضاً بقضائك وشكراً على نعمائك .

عباد الله : ﴿ **إن الله يأمُرُ بالعدل والإحسَانِ وإيتآئ ذِى القُربى وَينهى عنِ الفْحَشْآء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾[٥] .

***

(٢) فصلت ٣٥

(٣) الأعراف ١٢٦

(٤) البقرة ٢٠١

(٥) النحل ٩٠

البعث بعد الموت : موعظة واعتبار

الحمد لله

الذى قدر الأرزاق وحدد الآجال ، وأنعم على عباده بالخير والنوال ، وأمن عباده المؤمنين المخاوف والأهوال . وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده ، لا شريك له ، رب العزة والجلال .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله نبى الهدى والكمال .

ﷺ ، وعلى أهل بيته المطهرين ، أهل الخير والإفضال ، وعلى أصحابه الطيبين المجاهدين ، أولى المجد والإقبال .

أما بعد .... فيقول الله – تبارك وتعالى – وهو أصدق القائلين : ﴿ **والنَّخْلَ باسِقَاتٍ لها طَلْعٌ نَضِيدٌ ، رِزْقًا للعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بلْدَةً مَيْتاً كَذَلِكَ الخُرُوجُ** ﴾[1] .

عباد الله : اهتم القرآن كثيراً بالبعث يوم القيامة ، وأقام أدلة كثيرة على ذلك : منها ما هو ظاهر ، ومنها ما هو بالعقل . فمن الظاهر قوله – تعالى – فى شأن النخلة من أنها نبتت من نواة ، دُفِنتِ النواةُ ، وسُقِيتْ بالماء ، فخرجت النخلة كاملة ، فقال – سبحانه – ﴿ **كَذَلِكَ الخُرُوجُ** ﴾ : أى خروجكم من المقابر يوم القيامة كذلك ، مثلما أنبتت النواة نخلة كاملة ، كذلك يبقى فى الإنسان عجب الذنب وهى العظمة الأخيرة فى سلسلة الظهر :

قال –ﷺ – : ﴿ **كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَبْلَى إلاَّ عَجْبَ الذَّنَبِ** ﴾[2] .

---

(١) ق ١٠ ، ١١

(٢) حديث رواه البخارى ومسلم

يجمع الله هذه العظام الصغيرة ثم تدفن ، وينزل يوم القيامة مطر من السماء ، فتعود هذه العظام كما كانت أول مرة أجساداً كاملة .

فهذا دليل نظرى واقع حاصل ، ضرب الله به المثل ، ودلنا عليه ، فمن كان منكم فى شك من البعث يوم القيامة ، أو كان مستبعداً أن يعيده الذى خلقه أول مرة ، فلينظر إلى النواة : كيف عادت بها نخلة كاملة .

وقد بلغنى أن بعض الناس من المسلمين يستبعدون البعث يوم القيامة ، وبالأخص من تشيع منهم[٣] !

وقد أعد الله – تعالى – فى كتابه العزيز الردود البالغة المفحمة عليه ، قال – سبحانه – : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾[٤] ، وعلم بما سيكون قبل أن يكون ، فعلم – سبحانه – بالشيوعية والملحدين والمبدلين والمغيرين ، فأوجد لهم ردوداً بالغة فى كتابه .

وقد اجمع العلماء على أن الأجساد تبعث يوم القيامة ، وجعلوا الدليل على ذلك الكتاب والسنة الصحيحة ، فمن شك أو توهم أو ظن أنه لا يبعث فقد كفر .

قال الناصر اللقانى العالم الأزهرى فى جوهرته :

وقل : يعاد الجسم بالتحقيق ** فقيل عن عدم وعن تفريق

يعنى : اعتقد أن الجسم يعاد بعد الموت كما كان . أجمع على ذلك علماء المسلمين سلفاً وخلفاً : بعضهم قال : يعاد بعد العدم ، وبعضهم قال : يعاد بعد التفرقة .

---

(٣) تشيع : أى صار شيوعياً

(٤) الأنعام ٣٨

والقول الثانى – عندى – يشهد له الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عنه – عليه الصلاة والسلام – من أن إسرافيل ينادى فى الصور : ﴿ أَيَّتُها العِظامُ النَّخِرَةُ ، وَالأَجْسادُ المُتَمزِّقَةُ وَالشُّعُورُ المُتَفَرِّقَةُ : إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُنَّ أَنْ تَجْتَمِعْنَ لِفَصْلِ القَضاء ﴾ فتجتمع جميع الأجساد وأجزاؤها حيثما كانت ، وأينما كانت ، فإذا تم خلق الإنسان : أرسل الله الأرواح إلى تلك الأجساد : قال – تعالى – ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرونَ ﴾[٥] بأرواحهم وأجسادهم ، قال – تعالى–: ﴿ يَومَ يُنْفَخُ فِي الصُورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾[٦]هذا النفخ هو : الأمر للأرواح بأن تدخل أجسادها ، فلا تخطىء روح واحدة جسدها ، بل كل روح تدخل فى جسد صاحبها : ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِي النُّذُرُ ﴾[٧] .

الله – تعالى – حكمه بالغة – سبحانه وتعالى – وأسرار كتابه عظيمة ، لا يدركها إلا العارفون .

ولذلك : فالشيخ محمد عبده – رحمه الله ، وغفر الله له – أخطأ فى تفسير جزء « عمّ » عند قوله – تعالى –: ﴿ يَومَ يُنْفَخُ فِي الصُورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾[٨] . قال : النفخ فى الصور : كناية عن سرعة البعث .

هذا خطأ كبير وغلط ؛ لأن الكناية لفظ أطلق ، وأريد لازمه ، والله ما أراد الكناية ، بل أراد الصور حقيقة ، وأراد أن الملك ينفخ فى الصور .

ظن الأستاذ : أن النفخ فى الصور هو عبارة عن النفخ المتعارف فى البوق الذى نسميه : « المزمار » .

---

(٥) الزمر ٦٨ (٦) النبأ ١٨

(٧) القمر ٥ (٨) النبأ ١٨

ظن هكذا فقال : كناية عن سرعة البعث الذى هو نفخة كنفخة فى بوق .

لا . النفخ فسره النبى – عليه الصلاة والسلام – بأنه ليس نفخاً ، إنما هو خطاب ملكى ، يذيعه الملك فى غرفة الإذاعة التى تسمى بالصور ، يسمعه جميع العالم .

تسمعه الأجساد المندثرة فى التراب : ﴿ **أيتها العظام** ﴾ : نادى العظام والأجساد والشعور .

هذا : معنى ﴿ **يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ** ﴾ وليس المعنى كما فهمت أيها الشيخ من أنه نفخ .

لأننا لا يمكننا أن نتكلم فى القرآن بعقولنا ، بل نرجع أولاً إلى من نزل عليه القرآن – صلى الله عليه وآله وسلم –: فإن وجدناه فسر شيئاً أخذناه ، فإن لم نجد رجعنا إلى أصحابه – رضى الله عنهم –: فإن لم نجد : رجعنا إلى التابعين ، وإلى تابع التابعين ، وإلى علماء الأمة الراسخين : ﴿ **لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ** ﴾[٩] وأما أن نفسر بعقولنا : ... فلا .. .

فيجب علينا أن نعتقد فى أنفسنا : أننا سنبعث بعد الموت ، وأن نعلم أزواجنا وأولادنا ... ذلك فرض علينا محتم .. وقد أقام الله الأدلة العقلية كثيراً كقوله تعالى : ﴿ **أَوَلَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ** ﴾[١٠] .

بالعقل .. إذا بنى البنّاء مسجداً ثم هدمه ، وأراد أن يعيده مرة أخرى . أفلا يكون أيسر عليه .

---

(٩) النساء ٨٣ (١٠) يس ٨١

فالله خلق الخلق ، وأفناهم ثم أخبرنا بأنه سيعيدهم ، فأقام الأدلة على هذه الإعادة : أدلة نظرية[11] نبصرها بأبصارنا ، وأدلة عقلية ندركها بعقولنا .

وحكمة البعث : حكمة عجيبة ؛ لأن الناس فى الدنيا على قسمين : أشقياء ، وسعداء ، فيجازى يوم البعث الأشقياء بشقوتهم ، ويجازى السعداء بسعادتهم ، وإلا لذهبت الدنيا سدىً وهباءً منثورًا .

وله فى خلقه – سبحانه – شئون ، خلق الأرواح مجردة عن الأجساد ، وأسكنها حيث شاء :

قال – عليه الصلاة والسلام –: ﴿ **الأرواحُ جُنُود مُجَنَّدَةٌ ، ما تَعارَفَ مِنْها ائْتَلَفَ ، وَماتَناكَرَ مِنْها اخْتَلَفَ** ﴾[12] .

فى عالم الأزل : خلق الله الأرواح ، وجمع أرواح كل الخلق فى مكان يتعارفون ويتناكرون .

فإذا نزلوا إلى الدنيا : المتعارفون هناك : يتعارفون هنا ، والمتناكرون هناك يتناكرون هنا .

هذا : أول خلق الإنسان الذى هو من العالم الذى لايرى ، وأما العالم الذى يرى : فأول خلق الإنسان : خلق ميتا ﴿ **خَلَقَ المَوْتَ وَالْحَياةَ** ﴾[13] ، بعد مائة وعشرين يوما فى بطن أمه يكون جنينا كامل الخلقة من غير روح يسمى ميتا ، ثم يرسل الله الروح كما قال – تعالى – ﴿ **ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقًا آخَر** ﴾[14] أى بعد الموت صار حياً ، هذا موت ،

---

(١١) أى تُنظر بالبصر

(١٢) حديث رواه البخارى ومسلم وأحمد وأبو داود والطبرانى

(١٣) الملك ٢ (١٤) المؤمنون ١٤

وهذه حياة ، ثم لما جاءه الموت فى الدنيا يسمى أيضا ميتاً ، ثم إذا بعث يوم القيامة يسمى حياً :

﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾[١٥] : الموتة الأولى : فى بطن أمه ، الحياة الأولى : فى بطن أمه ، الموتة الثانية : فى الدنيا ، الحياة الثانية : يوم القيامة .

فله شئون – سبحانه –: فإذا خرجت الأرواح من هذه الأجساد التى أوجدها فى الدنيا ، وأوجد لها طعاما وشرابا ومساكن : إذا خرجت تخرج إلى عالم يسمى عالم البرزخ ، كما قال – تعالى –: ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[١٦] .

فى الأول : الأرواح كانت تسكن السماوات ، بعد ذلك : سكنت الأجساد ، بعد ذلك : الأجساد سكنت القبور ، بعد ذلك : الأرواح سكنت البرازخ .

البرزخ : عالم أوسع من السماوات والأرضين ، أعد الله فيه مساكن للسعداء ، ومساكن للأشقياء :

قال – عليه الصلاة والسلام –: « القَبْرُ إِمَّارَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الجَنَّةِ ، وَإِمَّا حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ »[١٧] .

هذا : فى عالم البرزخ ، فإذا رأيت فى النوم الأموات : رأيت أمراً عجبا ، من فى روضة ، ومن فى عذاب ، حتى يأتى وعد الله .

فلا تظن : أن عالم البرزخ هو عالم القبور ... لا ....

---

(١٥) غافر ١١ (١٦) المؤمنون ١٠٠

(١٧) حديث رواه الترمذى عن أبى سعيد

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ ﴾[18] : خلقنا أجسادكم بواسطة الطعام الذى تأكلونه ، الذى خرج من الأرض .

﴿ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ : من الأرض بواسطة ، وخلقنا آدم – عليه السلام – بغير واسطة ، وخلقنا حواء بواسطة .

﴿ مِنْها خَلَقْنَاكُمْ ﴾ : خلقنا أجسادكم بواسطةٍ من الأرض .

﴿ وَفيها نُعيدُكُمْ ﴾ : نعيد أجسادكم إلى الأرض .

﴿ وَمِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرَى ﴾ : نخرج أجسادكم من الأرض . وأما الأرواح : فلا ... لم تخلق من الأرض ، ولم تمت ؛ لأن الله – سبحانه وتعالى –: تجلى على الأرواح بالبقاء ، فهى باقية إلى يوم القيامة ، فإذا ما دخلت الجنة بقيت فى دار خالدة ، وإذا ما دخلت النار : بقيت فى دار خالدة وشئون الله لا تحصى .

هذا بيان بأحوال الإنسان وتطوراته : كان روحا محضة ، ثم صار روحاً فى جسد ، ثم صار بعد ذلك روحاً محضة ، عاد إلى الحالة الأولى ، فيبقى فى عالم البرزخ .

فإن كنت تشك فى عالم البرزخ : فماذا تقول فى عالم الأرواح الذى نزلت منه روحك ؟ وكما قال – عليه الصلاة والسلام –: ﴿ ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ الْمَلَكَ ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ﴾[19] بعد مائة وعشرين يوماً .

ماذا تقول فى هذا العالم ؟ ... حق .

الأرواح موجودة فى السماء بمقدار العدد ، وكتب لها أن تنزل إلى

---

(١٨) طه ٥٥

(١٩) بعض حديث رواه البخارى ومسلم عن ابن مسعود

الأرض ، فمنها : ما يعيش يوماً ، ومنها : مايعيش مائة سنة ، ثم ترجع إلى برزخها ، فإذا فرغت الأرواح نادى منادٍ فى الأرض : لا حمل للنساء بعد اليوم ، فلا تحمل المرأة وتقوم الساعة .

وكل ما له بداية فله نهاية ، فأرواحنا : لها بداية ولها نهاية . وأجسادنا لها بداية ولها نهاية ، وأعمارنا لها بداية ولها نهاية ، فالدنيا ليست بدار خلود ، الدنيا ليست بدار بقاء ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكرامِ** ﴾[٢٠] .

آمنا بك يارب .. اللهم ثبت إيماننا فى قلوبنا حتى نلقاك مؤمنين مسلمين .

وأيضا .. يجب علينا أن نعتقد أنه لا مؤثر فى الكون إلا الله .

كما قال الشيخ الدردير الأزهرى – رضى الله عنه –:

واعلمْ بِأَنَّ التأثيرَ لَيْسَ إِلَّا ** للواحدِ المختارِ جلَّ وَعلا

التأثير على الخلق ، والتأثير فى أفعال الخلق لله ، يفعل ما يشاء : ﴿ **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَايَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَاكَانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ** ﴾[٢١] .

فمن اعتقد أن مخلوقا يخلق ذرة أو نملة فقد كفر ، قال – تعالى –: ﴿ **هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ** ﴾[٢٢] ؟ الجواب : ... لا ....

الخالق هو : الله ، الرازق هو : الله ، المعطى هو : الله ، المانع هو : الله .

---

(٢٠) الرحمن ٢٦ ، ٢٧ (٢١) القصص ٦٨

(٢٢) فاطر ٣

وعلّمك : ﴿ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ ﴾[٢٣] : علمك لأسمائه وصفاته ، وأنزل كتابا مفصلا ، ومبينا وموضحاً : ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ﴾[٢٤] .

من نظر إلى أن مخلوقا أوجد فيه نعمة : فقد كفر .

النعم من الله ، والإيجاد من الله ، ولكن بوسائط : قال – تعالى – فى الحديث القدسى : ﴿ يا داوُدُ : إذا لَمْ تَشْكُرِ الواسِطَةَ لَمْ تَشْكُرْنى ﴾ .

هذه الوسائط لابد من وجودها ومن شكرها ، فما أمر الله فى القرآن بالشكر إلا للوالدين : ﴿ أَنِ اشْكُرْلِي وَلِوالِدَيْكَ ﴾[٢٥] : ماذا فعلوا ؟ ماذا فعلوا ؟ .. واسطة .. واسطة خير ، جعلهم الله سببا فى إيجادك ، فلابد من الشكر للوالدين ، مع العلم بأنهما لم يخلقا شيئاً ، وليس بيدهم رزق ، وليس بيدهم شفاء ، وليس بيدهم سعادة ، وليس بيدهم شقاوة ، وإنما كانا سببا فى إيجادك ، فأمر الله بشكر الأسباب كما يليق .

بماذا أشكر والدَىَّ ؟ .. بالكسوة ، والنفقة ، والمسكن وما يحتاجان إليه .

بماذا أشكر النبى – ﷺ – وهو أعظم واسطة ، وأعظم سبب فى الخير ؟ ... بطاعته ، وامتثال أمره ، والصلاة والسلام عليه ، والدعاء : بأن تسأل الله التوفيق إلى ما يرضيه .

تشكر النبى – عليه الصلاة والسلام –: إذا أتيت بفستان طويل وناديت على ابنتك : إلبسى هذا الفستان ؛ لأن النبى – ﷺ – أمر نساءه ، وأمر بناته بلبس الثياب الساترة .

---

(٢٣) العلق ٥ (٢٤) النحل ٥٣

(٢٥) لقمان ١٤

إذا فعلت هذا .. فقد شكرت النبى – ﷺ –: شكرته : أى أرضيته .

وإذا قلت للبنت : إلبسى فستاناً قصيراً ، واخرجى إلى السوق عارية : فقد أسأت إلى النبى ﷺ ... وهكذا الدنيا ... وهكذا الدنيا .

وجاءت علامات كثيرة ليوم القيامة فى الأحاديث النبوية ، وقد ظهر الكثير منها .

فتنبهوا أيها الناس ، وآمنوا بيوم القيامة ، وأنه لابد منه ، قال – عليه الصلاة والسلام –: « بُعِثْتُ أَنا وَالسَّاعَةُ كَهاتَينِ »[٢٦] وجمع بين أصبعيه .ﷺ فلابد من مجيء القيامة ، ولها علامات قد ظهرت : ومن أعظم علاماتها : أن يترك الناس الأحكام بالقرآن : قال – عليه الصلاة والسلام –: « يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ اللهُ بِكِتابِه »[٢٧] : يعنى : يأتى زمن ، إذا ترك الناس العمل بالقرآن يغضب فيسرى به فى ليلة واحدة ، يصعد إلى السماء وله دوى كدوى النحل ... من الله نزل ، وإليه يرجع ...

« لا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلّا عَلَى شِرارِ الخَلْقِ »[٢٨] فلا يبقى القرآن .

إذا نظرت وفكرت : وجدت أن الخير أصبح شحيحاً ، والتقوى أصبحت عزيزة ، فالإنسان إذا أراد أن يستقيم عاكسته زوجته وبنته وولده الذى من صلبه .

أصبح المعين على التقوى قليلا ، وأصبح المعين على معصية الله كثيراً ... ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا نجاة إلا بالله . النساء – فى هذا الزمن –

---

(٢٦) رواه البخارى ومسلم وأحمد والترمذى عن أنس

(٢٧) روى الحاكم مثله بلفظ مختلف قليلا .

(٢٨) رواه مسلم عن عبدالله بن عمرو .

أكثرهن لا يصلى ، تركن الصلوات وظن أزواجهن أنهم ناجون .. وليس كذلك .

من أشد الأحاديث ترهيباً : أن الرجل المسلم الذى كان عاصياً يشكو صاحبه الذى كان تقياً : يقول يارب : رآنى فلم ينهنى ، هذا من أشد الأحاديث .

يعنى : إذا أنت اتقيت ، وتركت أصحابك ، وزوجتك ، وبنتك : لا تظن أنك قد نجوت ... لا ... .

هناك يوم القيامة مقاضاة : يقول : يارب : هذا عبدك رآنى ولم ينهنى ، ومن باب أولى زوجتك : قال – عليه الصلاة والسلام –: ﴿ **تارِكُ الصَّلاةِ مَلْعُونٌ وَجارُهُ مَلْعُونٌ إنْ رضى بِهِ** ﴾ .

وأقرب الجيران إليك زوجتك . كيف ترضى أن تعيش مع ملعونة ؟ وأنت تعلم أن اللعنة معناها : الطرد من رحمة الله .. نسأل الله الهداية ...

اللهم : إنا لم نيأس من رحمتك ، ولم نيأس من عفوك ، أنت قادر على كل شيء ، فيسر لنا الهداية ، ويسر لنا العمل بما يرضيك .. يارب ..

قال – عليه الصلاة والسلام –: ﴿ **مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَيُلْهِمهُ رُشْدَهُ** ﴾[٢٩] .

وقال عليه الصلاة والسلام : ﴿ **التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ** ﴾ .

---

(٢٩) رواه البخارى ومسلم عن معاوية بلفظ (من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين) والزيادة رواها البزار والطبرانى فى الكبير .

ثناء الله تعالى على النبى ﷺ فى القرآن ، وحفظه لشريعته

الحمد لله

الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده ، لا شريك له ، خلق كل شىء ويفتقر إليه كل شىء وهو غنى عن كل شىء .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدى الساعة .

ﷺ وعلى آله الأطهار ، وعلى أصحابه الأبرار .

... أما بعد ... فيقول الله – تبارك وتعالى – وهو أصدق القائلين : ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّبِىُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ، وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيرًا** ﴾[1] .

وصف الله – تعالى – نبيه وحبيبه بأنه السراج المنير .

وكلمة « سراج » فى القرآن معناها : الشمس .

وكلمة « منير » فى القرآن معناها : القمر .

---

(١) الأحزاب ٤٥ ، ٤٦

﴿ أَلَمْ تَرَوا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ طِبَاقاً ۞ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾[٢] ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَرًا مُنِيراً ﴾[٣] .

فمعنى : « سراجا منيراً » يعنى : أنت شمس وأنت قمر .

فهو ﷺ شمس الأرواح وقمرها ، ولم يكن شمسا غربت .

إن شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب

فهو شمس القلوب التى لا تغيب ، ففى أى وقت أقبلت على القرآن وجدته يضىء لك ، وفى أى وقت أقبلت على السنة : وجدتها تضىء لك .. فى ليل أو فى نهار .

فهو ﷺ جاء بالقرآن ، وجاء بالسنة . فالقرآن : شمس ، ومن نزل عليه القرآن : شمس ، القرآن : قمر ، ومن نزل عليه القرآن : قمر ..

﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾[٤] : فكان ﷺ أعظم مبين لهذا القرآن العظيم .

وملأ العلماء كتبهم بالأحاديث الصحيحة المنقحة للعمل ، وأول من ألف : الإمام أبو عبدالله مالك بن أنس اليمنى المدنى مسكنا – رضى الله عنه – فجمع كتاباً أسماه الموطأ ، وجعله أبوابا ميسرة للفهم .

ومن العجب فى هذا الزمن ومما يؤسف : أن بعض الناس يقول « لا مالك ، ولا شافعى ، ولا أبا حنيفة ، ولا ابن حنبل » لماذا ؟ أنا مجتهد ، أنا على الكتاب والسنة .

---

(٢) نوح ١٥ ، ١٦

(٣) الفرقان ٦١

(٤) النحل ٤٤

وجاءنى رجل أعجبتنى هيئتهُ ، وقال لى : أنا لا أعرف الأئمة ، بل أنا على الكتاب والسنة ، ففرحت ، وقلت له : هل تحفظ القرآن ؟ قال : لا ، ليس بواجب ؛ فهو مجادل ، مجادل : ﴿ **وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَولِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ** ﴾[٥] .

قلت هل تحفظ السنة ؟ قال : لا . قلت : هل تستطيع أن تقرأ ولو حديثا واحداً بالإسناد ؟ قال : لا . قلت له أبشر فإنك قد دخلت فى قوله تعالى ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَذِباً** ﴾[٦] .

فقد افتريت على الله – تعالى – وادعيت أنك تحفظ لكتابه ، وأنت جاهل بكتابه ، وافتريت على النبى ﷺ وادعيت أنك تعمل بالسنة ، وأنت جاهل بالسنة .

السيوطى : جمع مائة ألف حديث صحيحة ، ومات قبل أن يستكمل الاحاديث ، وأنت لم تحفظ حديثاً واحداً من مائة ألف حديث . هذه عجائب الزمان .

قال – عليه الصلاة والسلام – ﴿ **إذ سَبَّ أواخِرُ الأُمَّةِ أوائِلَها فانْتظِروا السَّاعَةَ** ﴾[٧] يعنى : هذا علامة على قرب الساعة .

الإمام أحمد نقلوا عن صدره ثلاثين ألفاً من الأحاديث الصحيحة بأسانيدها . سبحان الله ! .

قال علماء الحديث من السلف الصالح : إذا روى الإمام مالك الحديث فقد جاوز القنطرة ، يعنى : لا يُسْأَل عنه بعد ذلك ، فهو حديث صحيح .

---

(٥) المنافقون ٤

(٦) هود ١٨

(٧) روى بلفظ قريب منه فى سنن الترمذى

رحم الله الأزهر وعلماء الأزهر حينما جمعوا كتب المذاهب الأربعة ، وقرروها فى هذا المسجد ، ومنعوا أى مذهب آخر أن يدرس فى هذا الأزهر ، واستمر الحال إلى يومنا هذا . أسأل الله – تعالى – أن يديمه ؛ لأن الدين هو الفقه ، والفقه : هو المذاهب الأربعة . وما معنى المذاهب الأربعة : الفهم الذى فهمه مالك من الكتاب والسنة ، الفهم الذى فهمه أستاذنا الشافعى من الكتاب والسنة ، الفهم الذى فهمه أبو حنيفة من الكتاب والسنة ، الفهم الذى فهمه ابن حنبل من الكتاب والسنة ، ولم يأتوا بشىء من عند أنفسهم .

مذهب : يعنى الشىء الذى ذهب إليه الإمام من التفسير ، ومن شرح الأحاديث النبوية .

وبالعقل ... بالله عليك : لو وجدت عالماً فى زماننا هذا ملأ طباق الأرض علما ، هل تسلم أنه أعلم من مالك ؟ .

هل تسلم أنه أفضل من مالك ؟ من مالك هذا ؟ .

الأئمة الأربعة من السلف الصالح . روى البخارى عن عمران بن حصين – رضى الله عنه – ﴿ **خَيْرُ القُرُونِ قَرْنِي – مائة سنة – ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهم – مائة سنة – ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهم – مائة سنة – ثُمَّ يَأْتى أُناسٌ كَغُثاءِ السَّيْل** ﴾ أى : كالأوساخ التى تكون فى السيل .

فالأئمة الأربعة من خير القرون ، الأربعة – والحمد لله – وهذه معجزة له ﷺ لم يسبق لها مثال .

قيض الله لشريعته علماء فقهاء دونوها ، قيض الله لأحاديث رسوله علماء فى علم الحديث حفظوه ودونوه .

قيض الله للنحو علماء ؛ لأنه يحفظ لغة القرآن ولغة السنة ، أتوا بالعجائب ، ودونوا كتب النحو ، ودونوا كتب اللغة ، هؤلاء العلماء ما هم إلا من معجزة هذا النبى ، أكرمه الله بمن حافظوا على دينه وعلى شرعه ، علماء قرأوا القراءات والتجويد إلى يومنا هذا .

لم يسبق هذا فى الأمم السابقة ، وإنما لسيدنا ومولانا رسول الله ﷺ فلله الحمد عَلى ذلك .

وهذا الأزهر معجزة له ﷺ لا يوجد فى العالم كله ما يشبه الأزهر : منه العلماء على منابر الإسلام ، على منابر الجزائر ، على منابر تونس ، على منابر ليبيا (فى تركيا ، رئيس العلماء كان زميلالى . قابلنى)[٨] .

ففى بقاع الأرض : ترى علماء الأزهر يدعون الناس إلى هذا الدين القويم ، فالأزهر علماؤهُ كالسحاب يدرسون هنا ثم يذهبون إلى البلاد ، ينزل غيثهم على العباد لنفع العباد .

هكذا جعل الله الأزهر الشريف . أسأل الله أن يحفظه ، كما أن الله أسعد أهل مصر – وهو صاحب الإرادة والقدرة – فجاء هنا بالشهيد سيدنا الحسين ، وهو حافظ وعالم وشريف وولى ، ودفن فى هذه البلدة ، أكرم الله أهلها به ، وجاء بباقى أهل البيت – رضى الله عنهم – إكراماً لهذه البلدة – أكرمها الله – وشرفها الله بالتراث المحمدى ، بورثة النبى ﷺ : ﴿ **العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ** ﴾[٩]

---

(٨) هذا خاص بشيخنا الإمام المؤلف – رضى الله عنه – فيجب أن يراعى ذلك

(٩) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان

جاء بأهل بيت النبوة : ﴿ **أذكِّرُكُمُ اللهَ في أَهْلِ بَيْتِى ، أُذكِّرُكُم اللهَ فى أهل بيتى ، أذكِّرُكُم اللهَ فى أهل بيتى** ﴾[١٠] .

إن كان حيا فاذهب إليه وقل : السلام عليك يا أبا عبدالله يا ابن النبى ، إن كان ميتا فقل : السلام عليك يا أبا عبدالله ، يا ابن النبى ، جئتك زائراً لله ؛ لأن الله يحب الشهداء ، وجئتك زائراً لأجل جدك ؛ لأن الله – تعالى – يحب جدك . هكذا . هكذا تتنزل الرحمات : اللهم اغفر لنا ، وللمؤمنين ، والمؤمنات ، والمسلمين ، والمسلمات ، وايد الحق والدين ، وأهلك الكفر والكفرة والشيوعيين فى مشارق الأرض ومغاربها .

اللهم : عليك باليهود ، اللهم عجل بإخراجهم من بيت المقدس ، ومن أرض فلسطين المغصوبة .

اللهم : يارب عليك أن ترد المغصوب إلى أهله وأن تطرد الغاصب العدو .

اللهم : إنا سألناك ونحن نعلم أنك قادر ، ونحن نعلم أنك لا يعجزك شىء .

اللهم : إذا غلبنا فأنت لا تُغلب ، وإذا قهرنا فأنت لا تُقهر ، نسألك بغلبتك وقوتك وقدرتك أن ترد اليهود .

اللهم : شتت شملهم ، وفرق جمعهم ، واجعل الدائرة عليهم ، واجعل النصر للمؤمنين .

اللهم : احفظ هذه البلدة ، واجعلها سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين .

---

(١٠) رواه مسلم عن زيد بن أرقم

ونرجوك يارب : الهداية والتقى والإصلاح لولاة أمور المسلمين ، اللهم : وفقهم للخير ، واجعل الخير على أيديهم ، فإنهم عبادك وأنت مالكهم وخالقهم ، وفقهم للخير حتى ينتفع بهم العباد .

وهذا الشعب المصرى - يارب - فيه الأزهر ، وفيه أهل بيت نبيك ﷺ فانظر إليهم بعين العناية والرحمة والحفظ .

اللهم : انصر المظلوم ، اللهم اشف المريض ، اللهم : قرب البعيد الى الخير ، اللهم اهدهم بالهدى إنك على كل شيء قدير .

عباد الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَآئِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

***

« حياة الأنبياء » عليهم الصلاة والسلام فى قبورهم

الحمد لله

الملك الجواد الكريم ، العظيم الرحيم ، الذى يصفح ويعفو عن كثير ، وهو على كل شىء قدير .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده ، لا شريك له ، تنزه عن كل نقص ، واتصف بكل كمال .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الذى جاهد فى سبيل الله حق جهاده ، وباء بالنصر من عند ربه .

ﷺ وعلى آله الأطهار ، وعلى أصحابه الأخيار وسلم تسليماً كثيراً .

... أما بعد ... فياعباد الله :

يقول الله – تبارك وتعالى – ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلآئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَآأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾[1] . تعظيماً لقدره ﷺ صلَّى اللهُ عليه ، وأمر الملائكة أن يصلوا عليه ، وأمر المؤمنين جميعاً – إلى يوم القيامة – أن يصلوا وأن يسلموا عليه ؛ لأنه ﷺ حيٌّ بعد موته بحياة تفضل الحياة الأولى ؛ لأنه عبر بالفعل المضارع : ﴿ **إِنَّ اللهَ وملائِكَتَهُ يُصَلُّونَ** ﴾ وهو لا يصلى على الجيفة ، وإنما هو وملائكته يصلون على هذا النبى الحى ، بروحه وجسده إلى يوم القيامة .

---

(١) الأحزاب ٥٦

فالله قد صلى عليه فيما مضى والآن ، ولا يزال يصلى عليه إلى مالانهاية .

﴿ **يُصلُّون** ﴾ : بالفعل المضارع يفيد تجدد الحدوث ، ثم أمرنا بالصلاة والسلام عليه ، على هذا النبى الحى : ﴿ **صَلُّوا عَلَيه وسَلِّموا تَسْلِيماً** ﴾ .

فلا نسلم على عظامٍ نخرة ، ولا نسلم على نبي ميِّت جيفة ، وإنما نسلم على الذى قال : ﴿ **رَدَّ اللهُ علىّ رُوحى فأرُدَّ عليه السَّلام** ﴾[٢] وعلى الذى قال : ﴿ **الأنْبِياءُ أحْياءٌ في قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ** ﴾[٣] وعلى الذى قال : ﴿ **إنَّ اللهَ حرَّمَ عَلَى الأرْضِ أنْ تَأكُلَ أجْسادَ الأنْبياءِ** ﴾[٤] .

فلابد أن نعتقد هذه العقيدة فى نبينا ﷺ وأمرنا فى كل صلاة أن نسلم عليه بكاف الخطاب : « السَّلامُ عَلَيْكَ أيُّها النَّبِيُّ » : أى يا أيها النبى ، والسلام والنداء لا يكون لعدمٍ ، وإنما لجسم حى موجود ؛ لأن الدين لا يأمر بالعبث : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله – تعالى – وبركاته ، كيف وهو أفضل الأنبياء والمرسلين .

وأخرج البخارى وغيره : أنه فى ليلة المعراج جمع الله له النبيين والمرسلين أجمعين ، وذلك بعد موتهم ودفنهم تحت التراب .

فكِّرْ : كيف أحياهم الله ؟ وكيف جاءوا ؟ وكيف صلوا ، ثم رآهم فى السماء ؟ وفكِّرْ : كيف رفعهم الله إلى السماء وقد دفنوا تحت التراب ؟ .

وقد رأى آدمَ فى السماء الأولى ، وعيسى ويحيى فى السماء الثانية ، يوسف – عليه السلام – فى السماء الثالثة ، إدريسَ – عليه السلام – فى

---

(٢) بعض حديث رواه أحمد وأبو داود

(٣) رواه أبو يعلى فى مسنده عن أنس ، والإمام أحمد

(٤) رواه احمد وابن ماجه

السماء الرابعة ، هارون – عليه السلام – فى السماء الخامسة ، موسى – عليه السلام – فى السماء السادسة ، إبراهيم – عليه السلام – فى السماء السابعة .

هؤلاء الأنبياء قبضوا ، وماتوا ، ودفنوا ، ولكن الله أحياهم ، ونبينا – عليه الصلاة والسلام – أفضلهم ، وأولى بالحياة ، وأولى بأن ينتقل إلى الشام ، وأن ينتقل إلى السماوات ، وأن يأتى الى مصر ، وأن يذهب إلى حيث شاء ، كما فعل ذلك إخوانه من الأنبياء والمرسلين .

ويروى البخارىُّ وغيره أن النبى ﷺ قال – وهو فى الحج – **كَأَنِّى أَنْظُرُ إلى مُوسَى بْنِ عِمْرانَ مُلَبِّيًا رافِعاً صَوْتَهُ له جُؤارٌ** ﴾ أى : رافعا صوته بالتلبية ﴿ **عَلَى ناقَةٍ حَمْراءَ خُطامُها مِنْ لِيفٍ** ﴾ ﴿ **كَأَنِّى أَنْظُرُ إلى يُونُسَ بْنِ مَتَّى** ﴾ وفى الحج رأى الأنبياء والمرسلين أحياءً ، فكيف حال إمامهم ؟ .

وأيضا روى البخارى وغيره « أنه فى ليلة المعراج مرّ على قبر سيدنا موسى – عليه السلام – فقال : ﴿ **رَأَيْتُ مُوسَى بْنَ عِمْرانَ قائِماً عِنْدَ قَبْرِهِ يُصَلِّى ، عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ** ﴾ بفلسطين .

وقد زرته(٥) – والحمد لله – ورأيت الكثيب الأحمر موجودًا حتى الآن . ونبينا – عليه الصلاة والسلام – حى ، وقائم يصلى ، وجالس كالبدر المنير ، أسوة بإخوانه من الأنبياء والمرسلين .

وإذا كان الله – تعالى – قد قال عن عمه « حمزة » : ﴿ **بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ**

---

(٥) زار مولانا الإمام المؤلف – رضى الله عنه – تلك الأماكن المقدسة تبركاً .

يلْحقوُا بِهِم مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٦] .

وصف الشهداء بأوصاف سبعة ، فنبينا – عليه الصلاة والسلام – أولى بهذه الأوصاف كلها ، وحياته تزيد على حياة الشهداء ، ولذلك حرم الله تزويج نسائه ، ولذلك لا يورث ؛ لأن الحى لا يورث .

فالنبى ﷺ حى فى قبره . اعتقدوا ذلك ، وسلموا عليه فى صلواتكم كسلامكم على الحى الموجود ، وليس ميتا كأمواتنا الذين فى القبور ، الذين صاروا عظاماً نخرة . كيف يكون كذلك ؟ وهو سيد العالمين ، ورسول رب العالمين . ﷺ وعلى آله .

اللهم اغفر لنا ، ولأمواتنا ، ولأحيائنا ، واهدنا الصراط المستقيم ، ووفقنا إلى الخير ، واصرف عنا الشر .

اللهم اجعلنا من أحبابك ، اللهم اجعلنا من الذاكرين ، واجعلنا من المخلصين ، واجعلنا من المتقين .

اللهم ارزقنا النصر الدائم لهذه البلدة ، وسائر بلاد المسلمين ، اللهم وفق أهل مصر إلى الخير ، اللهم كما جعلت أهل بيت النبوة فى جوارهم أُحْسِنِ الجوار ، وتعطف على أهل مصر إكراماً لأهل بيت نبيك ، بهذا الشهيد الحسين فإنه حىٌّ فى قبره ، شهيد عند ربه ، إكراماً له يارب : عليك بالمغفرة اغفر لنا وارحمنا ، واهدنا سواء السبيل .

اللهم وفق ولاة أمورنا للخير ، اللهم كما وفقتهم للنصر وفقهم للخير ، واجعل الخير على أيديهم ، واحفظ جيوشنا ، واحفظ شعبنا ، واحفظ علماءنا .

---

(٦) آل عمران ١٦٩ ، ١٧٠

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَآيِء ذِى القُرْبَىٰ وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالمنكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكم تَذَكَّرُونَ﴾[٧] .

واجعلنا – يوم القيامة – ممن يدخلون جنة الخلد ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمد لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٨] .

***

(٧) النحل ٩٠

(٨) يونس ١٠

فقه حديث

« لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلاَّ إلى ثلاثة مساجد »

الحمد لله

والصلاة والسلام على رسول الله .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ، ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين .

.... أما بعد ....

فقد أخرج البخارى ومسلم عن النبى ﷺ أنه قال : ﴿ **لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلاَّ إلى ثَلاثَةِ مَساجِدَ : المَسْجِدِ الحرامِ ، والمَسْجِدِ الأَقْصَى ، وَمَسْجِدِى هَذا** ﴾ .

فقه هذا الحديث :

يريد النبى ﷺ أن يبيِّنَ فضلَ المساجد الثلاثة ، وأن يبين أن باقى المساجدِ متساويةٌ فى الفضل ، فلا يجوز لأحد أن ينتقلَ من مسجدٍ إلى مسجد آخر معتقداً أن الصلاة فى المسجد الآخر أفضل من المسجد الذى انتقل منه .

فالمساجد متساويةٌ فى حصول الثواب بالعبادة فيها إلا المسجد الحرام فالصلاة فيه بمائة ألف صلاة ، وفى مسجد النبى ﷺ الصلاة بألف صلاة ،

وفى المسجد الأقصى – أخرج الله اليهود منه قريبا إن شاء الله – بخمسمائة صلاة[1] .

وأخذ الفقهاء من هذا الحديث : أن الإنسان لو نذر أن يصلى ركعتين لله فى الجامع الأزهر جاز له أن يصليهما فى أى مسجد كان ، أما إذا نذر أن يصلى ركعتين فى واحد من المساجد الثلاثة فلابد أن يهاجر إلى المساجد الثلاثة .

وكثيرٌ من الناس إذا قلت له : أريد أن أزورَ النبى ﷺ يقول : قال عليه الصلاة والسلام : ﴿ **لا تُشدُّ الرِّحالُ ...** ﴾ ، وإذا قلت : أريد أن أزور ولياً من أولياء الله – تعالى – يقول لك : ﴿ **لا تُشدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد ...** ﴾ .

الحديث لا يتناول هذا المعنى الذى قاله هذا الإنسان ؛ لأن الحديث يتكلم عن المساجد ، لا عن زيارة المقابر .

أما زيارة المقابر : فقد ورد فى السنة الصحيحة أنه – عليه الصلاة والسلام – زار قبور الصحابة – رضى الله عنهم – وقال : ﴿ **ألا فزوروها** ﴾[2] يعنى فزوروا قبور المسلمين .

فزيارة المقابر : دليلها قولىٌّ وفعلىٌّ من السنة .

والعلماء يقولون : ما وصَّل إلى الواجب كان واجباً ، وما وصَّل إلى السنة كان سنة ، فسفرك إلى الحج تُثابُ عليه ثواب الواجب ، وسفرك إلى

---

(١) رواه البيهقى فى الشعب : ونصه « صلاة فى المسجد الحرام مائة ألف صلاة ، وصلاة فى مسجدى ألف صلاة ، وفي بيت المقدس خمسمائة صلاة » ورواه البخارى ، ومالك وغيرهما .

(٢) بعض حديث رواه البخارى ومسلم عن أنس .

زيارة قبر من قبور المسلمين تُثاب عليه ثواب السنة ؛ لأن زيارة قبور المسلمين سنة .

قال – عليه الصلاة والسلام –: ﴿ **إذا ماتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلَّا من ثَلاثٍ : صَدَقَةٍ جارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صالِحٍ يَدْعو لَهُ** ﴾ .

هذا الحديث أخرجه البخارى ومسلم .

وفيه دليل على أن الميت ينتفع بعمل الحى ؛ لأن منطوقه يقول : إذا مات ابن آدم انقطع عمله من صلاة وحج وصيام وصدقات بسبب موته .

ومفهومه يقول : وأما عمل الحى إلى الميت فلا ينقطع ؛ لأن الحى له عمل .

وأول عمل ينتفع به الميت ، صلاة الجنازة ، فقد صلى النبى ﷺ على من مات .

وأخرج البخارىُّ فى صحيحه : « بابُ قراءةِ الفاتحة فى صلاة الجنازة على الميِّت » .

وأخذ به الإمام الشافعى – رضى الله عنه – عملاً بهذا الحديث ، فعند الشافعية يقرءون الفاتحة بعد التكبيرة الأولى من صلاة الجنازة . وصلاة الجنازة بمنزلة الزاد للمسافر .

وإذا كان الميت ينتفع بقراءة الفاتحة وهى أم القرآن ، فمن باب أولى أن ينتفع بباقى سور القرآن .

فمن ذلك علمنا : أن الميت ينتفع بعمل الأحياء ، وأما عمله هو : فقد انقطع بسبب الموت ، أما العمل الذى تسبب فيه فى وقت حياته فإنه لا

ينقطع عنه كالصدقة الجارية ، والعلم الذى ألَّفه ، والولد الصالح الذى خَلَفَهُ يدعو له مِن بعده .

اللهم احفظنا بحفظك ، وانظر إلينا بعين عنايتك ، وتولَّنا بما تولَّيت به عبادك الصالحين .

اللهم : دافع عنا دفاعَك الذى تدافع به عن عبادك المؤمنين : ﴿ **إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾[٣] .

اللهم : حقق لنا دفاعك وانصرنا نصراً عزيزاً ، وأيد الإسلام والمسلمين .

اللهم : اجعل كلمتك هى العليا ، واجعل كلمة الذين كفروا هى السفلى ، واجعل هذه البلدة آمنة مطمئنة سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين .

ونسألك اللهم أن تؤيد بنصرك وتوفيقك ولاة أمور المسلمين ، اللهم : حقق على أيديهم الآمال ، ووفقهم إلى ماتحبه وترضاه ، واجمع بين كلمة المسلمين على الحق ، واجعل المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها : عربا وعجما : اللهم : اجعلهم يجتمعون على نشر كتابك القرآن .

عباد الله : ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِى الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ والمنكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكم تَذَكَّرُونَ**﴾[٤] .

---

(٣) الحج ٣٨

(٤) النحل ٩٠

الفصل الثانى

مَعَ الرَّسُولِ

صلى الله عليه وآله وسلم

السِّيرة والقدوة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَقَد جَاءَكُم رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيه مَاعَنِتُّم حَرِيصٌ عليكُم بالمؤمِنينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾

﴿ لقَدْ كانَ لكُمْ فى رسُولِ الله أسْوةٌ حَسَنة ﴾

صدق الله العظيم

فى « مولد الرسول ﷺ »

الحمد لله

﴿ الَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۞ وَالَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۞ وَالَّذِى أَخْرَجَ الْمَرْعَى ، فَجَعَلَهُ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾[1]

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحدهُ ، لا شريك له ، ﴿ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾[2] .

الحنّان ، المنّان ، رازق الطيور فى أوكارها ، والأسماك فى بحارها ، والحشرات تحت أحجارها ، والوحوش فى قفارها ، والأجنة فى بطون أمهاتها ﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُ بِمَقْدَارٍ ﴾[3] .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الذى فاقت أعطاره جميع الأعطار ، واستنارت أنواره على جميع الأنوار ، وتضاءلت عند جود يمينه الغمائم والبحار ، واستبشرت بقدومه الحور والقصور والجنات والأنهار .

صلى الله وسلم عليه صلاة وسلاماً دائمين إلى أن يدخل أهلُ الجنةِ الجنة ، وأهلُ النار النار ، تصرف بهما عنا كل همٍّ وغمٍّ وكدر وسوء وكيد ، وكل فحش وعار .

---

(١) الأعلى ٢ : ٥
(٢) الرحمن ١٤
(٣) الرعد ٨

وعلى أهل بيته السادة الأشراف ، المطهرين الأطهار .

وعلى أصحابه المهاجرين والأنصار ، الذين جاهدوا فى سبيل الله ، وهجروا الأوطان إلى الجبال والقفار .

.... أما بعد ....

فيا أيها السادة :

نحتفل بذكرى مولد رسول الله ﷺ شكراً لله – تعالى – وقياماً بحق رسوله ﷺ لما له علينا من حق نعجز عن أداء بعضه ، فلنشنف الأسماع بذكرى من محاسن خير داع ولد رسول الله ﷺ بمكة المكرمة ليلة الاثنين لاثنتى عشرة خلت من ربيع الأول عام الفيل ، فامتلأت القلوب سروراً والكون نورًا ، ويكاد برق ضيائه يخطف أبصار أعدائه . وغنت بلابل الأفراح ، وذهب الليل وجاء الصباح ، فتربى ﷺ بمكة ، وقد تولى الله أدبه فأحسن تأديبه ، قال ﷺ : ﴿ **أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي** ﴾(٤) فلذلك كان معصوما من كل سوء ، إلى أن بلغ أربعين سنة . فأرسله الله – تعالى – إلى الناس كافة بشيرًا ونذيرًا ، فبدل الشرك توحيداً ، والإلحاد تمجيداً ، والظلم عدلا ، والضعف طَوْلا ، والأوهام يقينا ، والأحلام دينا ، فهرول إليه الناس أفواجاً إذ وجدوه سراجاً وهَّاجا ، أبدل الشقاق اتفاقا ، والهمجية أخلاقا ، والجبن شجاعة ، والمعصية طاعة ، فشيد دعائم الدين وأظهر عبادة رب العالمين ، وبشر وأنذر ، وقال : الله أكبر ، فهدى الله به

---

(٤) رواه ابن السمعانى فى أدب الإملاء عن ابن مسعود .

عباده المتقين ، وحقت كلمة الله على الكافرين ، ﴿ **إذا جاءَ نصرُ اللهِ والفتحُ ورأيتَ النَّاسَ يدْخلون فى دِينِ الله أفواجاً فسبح بحمد ربِّك واستغفره إنَّه كانَ تَوَّاباً** ﴾ اللهم اجزه عنا أحسن الجزاء ، اجزه عنا خير ما جزيت به نبياً عن قومه ، ورسولا عن أمته .

اللهم آت أهل بيت نبيك أفضل ما آتيت أحداً من أهل بيوت المرسلين ، واجز أصحاب نبيك أفضل ماجزيت أحداً من أصحاب المرسلين .

والحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

***

كَلمة أخرى عن مولده ﷺ

الحمد لله الذى اختار محمداً لمحبته ، واختاره رسولا لنا واختارنا أمة له فهو خير نبى أرسل إلى أمة ، وأمته خير أمة أخرجت للناس .

فهو خير الأولين والآخرين وإمام الأنبياء والمرسلين ، وسيد ولد آدم أجمعين ، عليه صلوات الله وسلامه وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين .

فلما أراد الله أن يخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن الجهل إلى العلم ، ومن الذل إلى العز ، ومن الظلم إلى العدل ، ومن الوثنية إلى التوحيد ، ومن الشك إلى اليقين ، ومن التقاعد إلى العمل ، ومن النقص إلى الكمال اختار لهم نبياً من أشرف قبائل العرب نسباً وأعلاها حسباً وأجلها قدراً ، وبعث سيدنا ونبينا محمداً بن عبدالله ﷺ ، وكان ميلاده فى شهر ربيع الأول فى الليلة الثانية عشرة منه فامتلأ الكون نوراً وابتهجت الأملاك سروراً ، وتداعى إيوان كسرى ، وخمدت نار فارس ، وتنكست الأصنام ، أما النور فإشارة إلى أنه نبى النور والعلم ، وأما تحطم الايوان فإشارة إلى أنه سيهلك العدى ، وأما خمود نار فارس فإشارة إلى زوال الوثنية والردى ، وأما تنكس الأصنام فإشارة إلى أن هذا البيت سيتطهر منها بهذا المولود المبارك ، وقد حقق الله جميع هذه الإشارات .

سيدى يارسول الله ..

ابتهج المسلون شرقاً وغرباً بمولدك السعيد إذ كان لهم خير محفل وأسعد عيد ، فيه طلعت شمس محياك على هذا العالم وقد كان مظلماً حالكاً فأبدلت

ظلمته نوراً ساطعاً ، وذلته مجداً تالداً ، وجهالته علماً نافعاً فأنت نبى النور والمجد والعلم .

لم ير الكون مثلك منذ أنشأه الله ، ولن يرى مثلك إلى ماشاء الله ، فأنت الأول فى كمالك النبوى ، والآخر فى تشريفك السماوى ، رفع الله ذكرك فى العالم بعد ذكره فلا مخلوق يساويك ، وأرسلك رحمة للعالمين فعمت الخلائق رحمتك وأياديك .

لك الفخر ياابن عبدالله وأنت له أهل ، وكنت لله كما أمرك وكان الله لك كما أردت منه .

جاهدت فى سبيله بمالك ونفسك وعترتك فأبليت فى سبيله بلاء حسناً ، وجاهدت جهاداً شهد الله لك به فأنت نعم النبى المجاهد الذى شرع للناس سبيل العزة وعلمهم كيف اكتسابها ، وقضيت حياتك فى جهاد وكره وسفر وتعب وسهر ونصب فأنفقت مالك لتنصر دين الله ، وأتعبت نفسك لتريح عباد الله ؛ لأنك نبى الرحمة والشفقة والعطف والحنان والمودة والإكرام فأبدلت من العداوة حباً ومن الخلاف وفاقا ، ومن الشقاق ألفة ومن التباغض مودة ومن القلة كثرة فأصبحوا بك أحباباً وبنعمة الله إخواناً .

الرسول : المعلِّمُ ﷺ

الحمد لله

الذى وَعَدَ بنصره وتأييده عبادَه المؤمنين المخلصين ، فمنْ مات منهم مات شهيدًا ، ليحيا بحياة الشهداء الخالدين ، ومَنْ عاش منهم عاش سعيدًا بسعادة التوحيد والإسلام والدين .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده ، لا شريك له فى ملكه ، يفعلُ ما يشاءُ ، ويُقَدِّرُ ما يشاءُ ، بيده النصرُ ، ولكنْ وعد به عبادَه المتقين .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أفضلُ خلقِ اللهِ ، وأكرمُ خلقِ الله ، وأشجعُ خلقِ الله ، فهو أول المكافحين .

صلَّى الله وسلم عليه ، وعلى آله ، وعلى أصحابه ، الذين جاهدوا فى سبيل الله حقَّ الجهادِ ، فنصرهم اللهُ وأيَّدهم اللهُ ، وجعلهم على الأعداءِ ظاهرين .

..... أما بعد .....

فيقول النبىُّ ﷺ وهو الصادق المصدوق ، الذى لا ينطقِ عن الهوى بل يتكلم عن الله عزَّ وجل : ﴿ **سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فى ظِلِهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ : إمامٌ عادِلٌ ، وَشابٌّ نَشَأَ فى عِبادَةِ اللهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمَساجِدِ ، وَرَجُلانِ تَحابَّا فى اللهِ اجْتَمَعاَ عَلَيْهِ وتَفَرَّقاَ عليه ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذاتُ حُسْنٍ وَجَمالٍ : فقال : إنِّى أخافُ اللهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ**

بِصَدَقةٍ فأخفاها حَتَّى لا تَعْلمَ شِمالُه ما تُنفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خالِياً فَفاضَتْ عَيْناهُ ﴾[1] .

أيها الناس :

إذا غاب رسول الله ﷺ عن أبصارنا فما غاب حبُّه عن قلوبنا ، وما غاب كلامُه عن آذاننا ، فلا نزالُ نسمعُ من أحاديثه النبوية ، التى جمعت فضائلَ الأمور ، ومحاسنَ القول ، كما قال – عليه الصلاة والسلام –: ﴿ أُوتِيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ ﴾[2] .

فمن رحمة الله – تعالى – بهذه الأمة – التى هى خيرُ أمة أخرجت للناس – حفظُ الله – تعالى – الكتابَ الذى أنزله على نبيِّها ﷺ ، فلا يزال محفوظاً من غير تبديل ولا تغيير إلى يوم القيامة .

فهو نورُ الله – تعالى – فى الأرض ، ولا يستطيع عدوٌ أن يطفئه ، ولو ملأوا الأرضَ جميعا ، كما قال – سبحانه –: ﴿ يُرِيدونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بأفْوَاهِهِمْ وَيَأبَى اللهُ إلَّا أن يُتِمَّ نُورَهُ ﴾[3] . وَحفِظَ لها هذه السنَّةَ المحمدية ، فلا يزالُ الحديثُ النبوى صحيحاً منقحاً ، يقرأه العلماءُ على المنابرِ ، وفى مجالس العلم ، كأنَّ الأمةَ تسمعُ نبيَّها ﷺ الآن .

فالقرآن محفوظٌ ، والسنة محفوظةٌ ، والمدافِعُ عنهما هو اللهُ – تبارك وتعالى – واللهُ لا يَغْلِبُه غالبٌ ، كما قال – سبحانه –: ﴿ وَاللهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[4] .

---

(١) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وأحمد عن أبى هريرة .

(٢) بعض حديث رواه البخارى ومسلم والنسائى عن أبى هريرة .

(٣) التوبة ٣٢ (٤) يوسف ٢١

سبحانه ... خلقَ السمواتِ السبعَ ، وخلق الأرضين السَّبعَ ، وخلق الشمسَ والقمرَ ، ولا يستطيع مخلوقٌ أن يصلَ إلى حقيقة هذه العوالم ؛ لأنها من الغيبِ ، ومن علمِ اللهِ ، يقول - سبحانه - ﴿ **ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ** ﴾[٥] .

فخلقَ وحدَه ، وأبدعَ وحدَه ، وعَلِمَ بكل شيءٍ وحدَه ، وقال - سبحانه - ﴿ **وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَآءَ** ﴾[٦] .

والشمسُ والقمرُ من علم الله ، والليلُ والنهارُ من علم الله ، ومن آياتِ اللهِ بين الخلق .

فإذا افتخروا علينا بأنهم وصلوا إلى القمر بعد سنين - وما وصلوا - فالأمة الإسلامية تفتخرُ وتزدهرُ ، ويعلو قدرها بهذا النبيِّ ﷺ ففى بعضِ ليلةٍ وصل إلى السمٰواتِ السبع ، إلى العرشِ ، إلى الكرسيِّ ، إلى سدرةِ المنتهى ، إلى الجنةِ ، وجاء بخبرِ النار ، وشاهدَ الملائكةَ الكرامَ .

فهو المكتشفُ الأولُ الذى شاهد العوالمَ كلَّها ، وما شاهدها مخلوقٌ سواه .

إنّا نعتزُّ بهذا النبيِّ ﷺ ونفتخرُ به ونعلو به على سائرِ الأمم ، حيث عَلمَ بعلوم الآخرةِ وبعلوم الدنيا ، فلسنا فى حاجةٍ إلى معلمٍ يعلّمنا بعده ، أو إلى مكتشفٍ يحدِّثُنا بعده .

فهو عالمُنا ، وهو المكتشفُ الكبير ، أعطاه اللهُ علماً ما ناله أحدٌ

---

(٥) الكهف ٥١

(٦) البقرة ٢٥٥

سواه ، وصدق الله – تعالى – حيث يقول : ﴿ **وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً** ﴾[٧] .

فمن حديثه : هذا الحديثُ ، الذى يتكلم على مسائلَ عظيمةٍ : يتكلمُ **عن الإمام العادل** : وهو الحاكم . ومِنَ العدل : أن يكون الإمامُ مجاهداً فى سبيل الله ، وأن يكون مُعِدًّا العدةَ للأعداء وهى السلاح ، فواجب الحاكم فى زماننا هذا أن يكونَ مستعداً بالسلاح على اختلاف أنواعه ؛ لمقاتلة أعداء الله .

فهذا الإمامُ العادلُ ومن بعدَه : الله – يوم القيامة – يظلُّهم تحت ظلِّ العرش يومَ لا ظلَّ إلا هذا الظلُّ .

وشابٌّ نشأ فى عبادةِ الله : هذا الحديث يدلُّ على فضل العبادة للشباب ، وأن الله – تعالى – يباهى الملائكةَ بعبادة هذا الشابِّ العابد ، لأنَّهُ يتغلبُ على شهوته إلى طاعة ربِّه ، فالله – سبحانه وتعالى – يظلُّه يوم القيامة فى ظلِّه .

ورجلٌ قلبُه معلقٌ بالمساجد ، يعنى دائماً وأبداً يذهب الى الصلوات الخمس ، إذا صلَّى الظهرَ ورجعَ كان قلبُه معلقاً بصلاة العصر ، وهكذا حتى يصلِّى الخمسَ .

ورجلان من المسلمين تحابَّا فى اللهِ ، هذا أحبَّ هذا فى الله ، وهذا أحبَّ هذا فى الله ، فاجتمعا على المحبةِ الإلهية ، وتفرقا على المحبةِ الإلهية ، والمحبةُ فى الله هى : أن ترى إنساناً يعملُ عملَ المحبِّ لله ، وأنت من أجلِ هذا العملِ تحبُّه ، فبذلك تُسمَّى محباً فى الله .

---

(٧) النساء ١١٢

ورجلٌ : ذو قوةٍ ، فى خلوةٍ ، ليس معه أحدٌ ، دعته امرأة إلى نفسها ، فتذكرَ جلالَ الله – تعالى – وعظمتَه ، فقال لها : إنى أخافُ الله ، وامتنع أن يعملَ المعصيةَ خوفاً مِن اللهِ – تعالى – .

ورجلٌ : تصدَّق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلمَ شمالُه ما تنفقُ يمينُه ، فهو يعطى الصدقاتِ فى الخفاء ، خشيةَ أن تكونَ رياءً وسمعةً ؛ لأن الرياء يحبطُ العملَ .

ورجلٌ : ذكر اللهَ خالياً ، ليس معه أحد ، تذكَّرَ ذُنوبَه ، وتقصيرَه ، وتذكَّر النارَ وعذابَها ، ففاضتْ عيناه بالدموع من جلالِ اللهِ ، وعظمةِ اللهِ .

فهؤلاء السبعة يُظِلُّهم اللهُ فى ظلِّ العرشِ يومَ القيامة .

وفى هذا الحديث :

تعريف وتوجيهٌ إلى أن يكونَ الإنسان عادلاً فى جميع أحواله ، فالعدل هو : ضد الظلم ، فمن ظلم نفسَه بالمعاصى فليس بعادلٍ ؛ لأن العدل لا يختصُّ بالإمام وحدَه ، وإنما واجبٌ على كل مسلم ومسلمة ، وظلمُ النفس أكبرُ ظلم ؛ لأن الإنسانَ يغضبُ ربَّه بظلمه . والله – تعالى – يقول : ﴿ **وَلَاتَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً** ﴾[٨] . فمن ظلمها بالمعاصى فقد أدَّى بها إلى جهنم .

ويدعو هذا الحديثُ إلى توجيه الشباب إلى العبادة ؛ لأن الشيطان يقول لهم : افعلوا ما شئتم ، فإذا كبرتم فعليكم بالتوبة والعبادة : ﴿ **يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ** ﴾[٩] ، فمن أجل ذلك : النبى ﷺ رغَّب الشبابَ فى العبادة

---

(٨) النساء ٢٩

(٩) النساء ١٢٠

والطاعة وأخبرهم بهذا الخبر الصدق : بأن الله يظلّهم يوم القيامة فى ظل العرش .

وأيضا يحثُّ النبىُّ ﷺ على أن تكونَ المعاملةُ بين الخلق لله . فالمسلم أخو المسلم ، لا يظلِمُه ، ولا يُحَقِّرُهُ ، ولا ينافقُ له ، ولا يحبُّه إلا لله الذى خلقه :

كُنْ راحماً لجميع الخلقِ كلِّهم ** وانظرْ إليهم بعينِ اللطفِ والشفقة
وَقِّر كبيرَهم وارحم صغيرَهم ** وراعِ فى كلِّ خلقٍ حقَّ مَنْ خَلَقه

والنبى ﷺ يوجِّهنا إلى الخوفِ من الله – تعالى – وإلى مراقبةِ الله – تعالى – ؛ لأنه معنا حيثما كنَّا ، وأنه يسمعُ كلامَنا ويرانا .

وفى الحديث الصحيح من دعائه ﷺ : ﴿ **اللهُمَّ يامَنْ يَسْمَعُ كلامِى وَيَرَى مَكانِى** ﴾ فإذا كان ذلك كذلك : فيجب علينا أنْ نراقبه فى الخلوة ، وأنْ نراقبه مع الناس ، فلا نفعلُ شيئاً يُغضِبُه ؛ لأن الله – تعالى – من صفاته : الغضب ، ومن صفاته : الرضا ، فيغضبُ لسببٍ هو : المعصية ، ويرضى لسببٍ هو الطاعة ، فإذا أردتَ رضوانَه فعليك بطاعته ، وإذا أردتَ الفرارَ من غضبه فعليك بالبعد عن معصيته .

ويَحثُّنا النبىُ ﷺ على الإنفاقِ فى سبيل الله ، على الفقراء والمساكين ، وعلى المجاهدين فى سبيل الله ، وخصوصًا الذين يجاهدون ويقاتلون أشدَّ الأعداءِ إلى المسلمين وهم اليهود ، يجب علينا أن نساعدهم فى السر والعلن ؛ لأن جهادَ اليهود من أعظم الجهاد .

فهم أعداءُ الإسلام ، وأعداءُ النبى ﷺ فمَنْ جاهدهم فهو مجاهد ، ومَنْ قتلوه فهو شهيد ، فيجب علينا أن نساعد إخواننا المجاهدين ، وأن

نشجِّعَهم ، ونبعثَ فيهم الروح المعنوية ، وأن نعلمهم بأن هذا الجهاد فيه شرفُ الدنيا وشرفُ الآخرة .

ورجلٌ ذكر الله خالياً ، ففاضت دموعُه ، ذكر الله بقلبه ، فتذكَّرَ أنه خلقه ، فسوَّاه ، فعدَّله ، ورزقه من الطيبات ، وأنه جعله مسلماً مؤمناً .

فإذا تذكر هذه النعم ، وتذكر أنه يفعل المعاصيَ ، والله يراه ، وقادرٌ عليه ، ومع ذلك يسترُه ، ويصبرُ عليه ، ولا يُغيِّرُ عليه نعمه ، إذا رأى هذا الفضلَ العظيم من الإلهِ الكبيرِ الكريمِ فاضت عيناه بالدموع ، خجلاً من الله ، وخوفاً من الله ، وحياءً من الله ، فإذا فعل ذلك كافأه الله يوم القيامة بأن يجعله تحت ظلِّ العرشِ مع النبيين والصديقين والصالحين .

قال عليه الصلاة والسلام : ﴿ **لايُؤْمِنُ أحدُكُمْ حتَّى يكونَ هواه تبعاً لما جِئتُ به** ﴾[١٠] .

وقال عليه الصلاة والسلام : ﴿ **التائبُ من الذنبِ كمَنْ لا ذنْبَ له** ﴾[١١] .

***

(١٠) رواه الديلمى فى الفردوس

(١١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن ابن مسعود .

الصـــلاة على الرســول ﷺ

الحمد لله .

الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلدْ ولم يولدْ ، ولم يكن له كفواً أحد .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، العادلُ فى أحكامه ، العظيمُ فى إنعامه . وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ، الذى بالغَ اللهُ – سبحانه وتعالى – فى مدحِه وإكرامِه .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً إلى يوم الدين .

.... أما بعد ....

فيقول الله – تبارك وتعالى – **﴿ إِنَّ اللهَ وملائكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبِيِّ يا أيُّها الذين آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّموا تَسْليماً ﴾**[1] .

اللهُ – تعالى – من حبِّه لهذا النبىِّ ﷺ وتكريمه له : صلَّى عليه ، وسلَّم عليه ، وأمرَ الملائكةَ الكرامَ بالصلاة والسلامِ عليه ، فصلُّوا عليه ، وسَلِّموا تسليماً .

وأنزل فى كتابه العزيز أمراً من لدنهُ بالصلاة والسلام على هذا النبى ﷺ ؛ لأنه جاءنا بالهدى والنور ، وأخرجَنا من ظلماتِ الشرك والوثنيةِ إلى نورِ التوحيد والإسلام والإيمان .

---

(١) الأحزاب ٥٦

وبيَّن لنا الحقَّ من الباطل ، فما ترك صفةً حسنةً إلا بينها لأمته ، ولا صفةً سيئةً إلا وبينها لأمته ، وأمرهم بأن يفعلوا الخير ، وأن يتركوا الشر ، ووعد الذين يفعلون الخير بالخير ، والذين يفعلون الشر بالشر .

قال – عليه الصلاة والسلام –: ﴿ **تعملُ خيراً تلقَ شراً : لا واللهِ ، تعملُ شراً تَلْقَ خيراً : لا والله** ﴾ .

فهو لنا نِعمَ الحبيبُ ، المعلم ، المرشد ، الذى له علينا الفضل الكبير ، فمن أجل ذلك يلزمنا أنْ نصلىَ وأنْ نسلمَ عليه كثيراً .

اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبىِّ العربىِّ القرشىِّ ، الذى أدَّبْتَه ، ورفعتَ ذكره ، وأعليتَ قدره ، وعلى أهل بيته الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً .

وارض اللهم عن أصحابه الذين أثنيتَ عليهم فى كتابك ، فكانوا جندَك ، وقد علا قدرُهم بصحبة هذا النبى ﷺ .

اللهم ارضَ عن التابعين ، وتابعى التابعين ، واغفر لنا ، ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان .

اللهم : ﴿ **ربَّنَا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّىءْ لنا مِنْ أمْرِنا رَشَداً** ﴾[٢] وانصر المجاهدين فى سبيلك على اليهود والغاصبين .

اللهم وفق ولاة أمور المسلمين إلى ما تحبه أنت وترضاه ، واصرف عنهم كل ما تكرهه أنت وتأباه ، واجعل الخير على أيديهم للدين والدنيا والإسلام والمسلمين .

---

(٢) الكهف ١٠

اللهم اجمع بين كلمة المسلمين ، وألف بين قلوب المسلمين واجمع المسلمين شرقاً وغرباً ، عرباً وعَجَماً على هذا القرآن العظيم ، اللهم اجعله لهم دليلاً ، واجمعهم على هذا النبى ﷺ واجعله لهم إماماً ، اللهم اجعل كلمتك هى العليا ، وكلمة الذين كفروا هى السفلى ، اللهم انصر الإسلام والمسلمين ، وقاتل الكفر وأنصاره ، اللهم لك الحمد كما تحب وترضى .

عباد الله : ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَآيِء ذِى القُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ والمنكَرِ والبَغْيِ يَعظكُمْ لَعَلَّكم تَذَكَّرُونَ﴾[٣] .

(٣) النحل ٩٠

« أُخُوَّةُ الإِسلَامِ » : بين الماضى والحاضر

الحمدُ للهِ ، خالِق المخلوقات ، بارِىء النسمات ، مدبِّرِ الكائنات ، قيُّومِ الأرضين والسماوات . وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، لا يشبهه شىء ، وليس هو من شىء ، ولا يعجزه شىء ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾[1] .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله إمام الخير ، وقائد الرشد ، نبىّ الرحمة ، وهادى الأمة ، وكاشف الغمة ، الغيور على الدين ، الشفيق بالمؤمنين ، الشديد على الكافرين .

صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين : ﴿ **كانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ وَبالأَسْحارِ هُمْ يَستَغْفِرونَ** ﴾[2] . ويؤثرون إخوانهم على أنفسهم فى المنافع .

... أما بعد ... فياعبادَ الله : يقول النبى ﷺ : ﴿ **لا يُؤمِنُ أحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ** ﴾[3] .

الإيمان ثوبٌ واحد يلبَسه المؤمنون جميعهُم ، لا فرق بين عربى وعجمى ، وأبيض وأسود ، وقريب وبعيد ، مع ا ختلاف الألوان واللغات وبُعد البلاد والجهات .

---

(١) الشورى بعض آية ١١ (٢) الذاريات ١٧ ، ١٨

(٣) رواه البخارى ومسلم من حديث أنس

وقد وصفهم الله – جل شأنه – بأنهم إخوة حيث يقول : ﴿ **إنَّما المُؤْمِنُونَ إخْوةٌ فأَصْلِحوُا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لعلكم تُرحمون** ﴾(٤) .

إخوةٌ فى الإيمان ، إخوةٌ فى الإسلام ، إخوةٌ فى الإنسانية ، فليسوا وحوشاً يأكل بعضهم بعضاً ، ولا كفاراً يبغض بعضهم بعضا ، كما وصف الله اليهود فى اختلاف قلوبهم بقوله : ﴿ **لا يُقاتِلونكُمْ جَمِيعاً إلاَّ في قُرىً مُحَصَّنةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بأسُهُمْ بَيْنَهمْ شَديدٌ تَحسبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ** ﴾(٥) .

الإيمان سبب متين ، ربط بين قلوب المؤمنين ، به ألف الله بينهم ، وجمع بين كلمتهم ، ونصر دعوتهم ، وامتن على نبيه ﷺ بهم حيث يقول : ﴿ **هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِه وَبِالمؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إنَّهُ عَزِيزٌ حكيمٌ** ﴾(٦) .

وقد وصف النبى ﷺ الصلة بين المؤمنين بقوله : ﴿ **المؤْمِنُ لِلمؤْمِنِ كالبُنْيانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً** ﴾(٧) .

أين هذا مما نحن فيه الآن ؟ أصبحنا نتخاذل تخاذل الحمرِ المستنفرة ، فرت من قسورة ، تعلمنا روغانَ الثعالب الماكرة ، ونهشَ الوحوش الضارية ، ونفخ الأفاعى السامة ، لا نرقب فى مؤمن إلاً ولا ذمّة ولا إسلاماً ولا ديناً .

---

(٤) الحجرات ١٠

(٥) الحشر ١٤

(٦) الأنفال ٦٢ ، ٦٣

(٧) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن أبى موسى .

عكسنا القضية ، ورجعنا إلى الحمية ، وأصبح الإسلام غريباً ، والإنسان عدوًّا حبيباً ، يحب الخير لنفسه ، لا لأبناء جنسه ، ويسعى لنفسه لا لغيره ، كأنه خُلق للدنيا وحده ، وكأنه فيها من الخالدين .

أَعِنْ غيَرك يعنْك الله ، وانصر أخاك ينصرْك الله ، حرام عليك أن ترى أخاك المؤمن مظلوماً ولا تنصره ، أين الإيمان والدين ؟ أين الإسلام واليقين ؟ أين الخوف من الله رب العالمين ؟ أين أنت يا عمر بن الخطاب حتى ترى ظلم الظالمين وحالة المظلومين ، رحمك الله ياعمر حيث تقول : يَالله للمسلمين .

﴿ أفَلَا يَتدبَّرُون القُرآنَ أمْ عَلَى قُلُوبٍ أقْفالُها ﴾[٨]

﴿ ألا يَظُنُّ أولَئِكَ أنَّهمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العالَمِين ﴾[٩] .

قال سيدنا على كرم الله وجهه لابنه الحسن – رضى الله عنهما –: يا بنيَّ اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك ، فأحببْ لغيرك ما تحبُّ لنفسك ، واكرهْ له ما تكرهُ لها ، ولا تَظلمْ كما لا تحب أن تُظلَم ، وأحسِنْ كما تحب أن يُحسَن إليك ، واستقبح من نفسك ما تستقبحُ من غيرك ، وارضَ من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ، ولا تقلْ ما لا تعلم وإن قلّ ما تعلم ، ولا تقل مالا تحب أن يقال لك .

***

(٨) آية ٢٤ محمد

(٩) المطففين ٤ : ٦

الرحمـــــــة

الحمد لله الحليم الكريم ، العلى العظيم ، الواسع فى إنعامه العظيم فى إكرامه .

وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، حى قيوم ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله النبى المعصوم . صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد ... :

فيقول النبى ﷺ : ﴿ **إنَّما يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبادِهِ الرُّحَماءَ** ﴾(١٠) وقال عليه الصلاة والسلام : ﴿ **الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ تَبارَكَ وَتعالى ، ارْحَمُوا مَنْ في الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ في السَّماءِ** ﴾(١١) .

وقال – عليه الصلاة والسلام – ﴿ **مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ** ﴾(١٢) .

فاتقوا الله عباد الله ، وكونوا من الرحماء ، أعينوا الفقراء وعودوا المرضى ﴿ **وَكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوَاناً** ﴾(١٣) .

إنما المؤمن للمؤمن حصن حصين ، وولى حميم ، وأخ كريم عباد الله : إن الله قد صلى على نبيه قديماً ، وأمركم بالصلاة عليه شكراً له وتكريماً ،

---

(١٠) الحديث رواه الطبرانى فى الكبير عن جرير .
(١١) الحديث رواه أحمد بن حنبل وأبو داود والترمذى والحاكم عن ابن عمر .
(١٢) الحديث رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة .
(١٣) بعض حديث رواه مسلم عن أبى هريرة .

فأكثروا من الصلاة والسلام على إمام النبيِّين والمرسلين ، وأفضل الخلائق أجمعين اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه المكرَّمين . وأرض اللهم عن التابعين ، وتابع التابعين رضاءً عميما اللهم إنا نسألك أن تنصر الإسلام والمسلمين ، وأن تعلىَ بفضلك كلمة الحق والدين ، وأن تشمل بعنايتك ورعايتك عبادك المخلصين فى طاعتك من حكام المسلمين اللهم احفظهم ووفقهم لصالح الأعمال وحقق على أيديهم الآمال يارب العالمين . عباد الله :

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَآىِء ذِى القُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ والمنكَرِ والبَغْيِ يَعظكُمْ لَعَلَّكم تَذَكَّرُونَ ﴾

***

الفصل الثالث

فـى فرائـض الإســـلام

قال ﷺ :

﴿ إنَّ اللهَ - تعالى - فَرَضَ فَرَائِضَ فَلا تُضَيِّعُوها ، وحدَّ حُدُوداً فلا تَعْتَدُوها ، وحرَّمَ أشياءَ فلا تَنْتَهِكُوها وسكتَ عَنْ أشْياءَ رحمةً لَكُم غَيْر نسيانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عنها ﴾

حديث حسن رواه الدارقطنى وغيره عن أبى ثعلبة الخشنى

« أركانُ الإسلام : بناءٌ متكاملٌ »

الحمد لله خلق الأرضَ والسمٰواتِ ، وفرض الفرائضَ ، ودبّر المخلوقات وأحاط علمُه بما مضى وبما هو آتٍ .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده ، لا شريك له ، أنزل الآياتِ البيناتِ ، ووعد العاملين بها بنعيم الجنات الباقيات .

وأشهد أن محمداً رسول الله القائل : ﴿ **إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ** ﴾[1] الذى بين لأمته أحكام العبادات والمعاملات .

ﷺ صلاة محيطةً بجميع الصلوات ، وعلى آله الطاهرين أولى العزائم والمهمَّات . وعلى أصحابه الطيبين أهل الجهاد والرايات ... أما بعد... :

فيقول النبى ﷺ : ﴿ **بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ : شهادة أنْ لاَ إلهَ إلَّا اللهُ ، وأنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه ، وإقامِ الصَّلاةِ ، وإيتاءِ الزَّكاةِ ، وصَوْمِ رَمضانَ ، وحجِّ البيْتِ لمن استطاعَ إليْه سَبِيلاً** ﴾[2] .

شبه النبى ﷺ الإسلام ببيت له خمس قواعد ، فمن جاء بها كاملة كان إسلامه كاملاً ومن أنقص منها شيئاً كان إسلامه ناقصاً .

فالقاعدة الأولى : الشهادتان اللتان بهما التوحيدُ وتحقيق الإسلام وحقنُ الدماء ، وحفظُ الأموال ، قال عليه الصلاة والسلام : ﴿ **أُمِرتُ أنْ أقاتلَ النَّاسَ حتَّى يَشهدوا أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ ، وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ ، ويُقيموا الصَّلاةَ ، ويُؤتوا الزَّكاةَ ، فإذا فَعلوا ذَلك عَصَموا منِّى دماءَهُم وأموالَهم إلَّا بحقِّ الإسلامِ ، وحسابُهم على الله – تعالى –** ﴾[3] .

القاعدة الثانية : الصلاة التى هى عماد الدين ، قال – عليه الصلاة والسلام – ﴿ **الصَّلاةُ عمادُ الدِّين : مَنْ أقَامَها فَقَدْ أقَام الدِّينَ ، ومَنْ تَرَكَها فَقَدْ هَدمَ الدِّينَ** ﴾[4] وقال – عليه الصلاة والسلام – : ﴿ **خمسُ**

---

(١) من حديث رواه البخارى عن سيدنا عمر

(٢) رواه البخارى ومسلم عن ابن عمر

(٣) رواه البخارى ومسلم عن ابن عمر

(٤) رواه البيهقى

صَلَوَاتٍ افترَضَهُنَّ اللهُ - عزَّ وجلَّ - مَنْ أحسَنَ وضوءَهُنَّ ، وصلَّاهُنَّ لوقتِهِنَّ ، وأتمَّ ركوعَهُنَّ وسجودَهُنَّ وخشوعَهُنَّ . كانَ له على اللهِ عهدٌ أنْ يَغْفِرَ لَهُ ، ومَنْ لَمْ يَفْعَلْ فليسَ لَهُ على اللهِ عَهدٌ ، إنْ شاءَ غَفَرَ لَهُ ، وإنْ شَاءَ عذَّبَهُ ﴾[٥] .

القاعدة الثالثة : الزَّكاة ، التى بها غفرانُ السيئات ورفع الدرجات قال تعالى : ﴿ **خُذْ مِنْ أموالِهم صَدَقةً تُطَهِّرُهُم وتُزكِّيهم بها ، وصلِّ عليْهِم إنَّ صلواتَكَ سكنٌ لَهُم واللهُ سميعٌ عَليمٌ** ﴾[٦] .

القاعدة الرابعة : الصيام الذى يغفر الخطايا المتقدمة كلها ، قال - عليه الصلاة والسلام -: ﴿ **مَنْ صامَ رمَضانَ إيماناً واحتِساباً غُفِرَ لَهُ مَا تقدَّمَ مِنْ ذَنْبِه** ﴾[٧] .

القاعدة الخامسة : الحجُّ الذى يغسل الخطايا : صغيَرها وكبيرَها ، قال - عليه الصلاة والسلام - : ﴿ **مَنْ حجَّ فَلَمْ يَرفُثْ ولم يَفْسُقْ خرَجَ مِنْ ذُنُوبِه كيَوْمِ ولدتُه أمُّه** ﴾[٨] .

فاتقوا الله : عباد الله ، وأدوا ما فرض الله عليكم ، فمن أدَّى فرائضَ الله عاش سعيداً ، ومات سعيداً ، وحُشر فى زمرة السعداء ، ومن لم يؤدِّ فرائض الله - تعالى - عاش شقياً ، ومات شقياً ، وحُشر فى زمرة الأشقياء .

---

(٥) رواه مالك وأبو داود والنسائى وابن حبان

(٦) التوبة ١٠٣

(٧) رواه البخارى ومسلم عن ابى سعيد الخدرى

(٨) رواه البخارى ومسلم

قال – عليه الصلاة والسلام –: ﴿ إنَّ اللهَ – تعالى – فَرضَ فرائِضَ فَلَا تضيِّعوهَا وحدَّ حُدُوداً فلا تَعْتَدُوها ، وحرَّمَ أشْيَاءَ فَلا تَنْتَهِكُوها ، وَسكَتَ عن أشياءَ رحمة لكُم غير نِسيانٍ فلا تَبْحَثُوا عنها ﴾[٩] .

وقال – عليه الصلاة والسلام – ﴿ تَارِكُ الصَّلاةِ ملعونٌ وجارُهُ مَلعونٌ إنْ رَضِيَ به ﴾ وقال عليه الصلاة والسلام : ﴿ التَّائبُ من الذَّنْبِ كَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ ﴾

***

(٩) حديث حسن رواه الدارقطني وغيره

« أركانُ الإسلام : إقَامَتُها سبَبُ السَّعادةِ »

الحمد لله ربِّ العالمين ، قيُّومِ السموات والأرَضين ، مدبِّرِ الخلائقِ أجمعين ، سبحانه يرزقُ مَنْ يشاء من عباده بغير حساب .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ، إلهٌ واحد صمد ، مُعين ، لهُ الملك ، وله الحمد ، وهو القويُّ المتين .

﴿ **الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ** ﴾[1] عالمُ الغيبِ والشَّهادِة ، وإليهِ المَرْجعُ والمآبُ .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادقُ الأمينُ ، الذى بلَّغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وشيَّد قوائم الدين ، وجاهد فى اللهِ حقَّ جهاده ، فهو إمامُ صفوفِ المصلين ، وقائدُ جيوشِ المجاهدين .

فما خرج من الدنيا حتى طهَّر بلاده من أضاليلِ الشرك وبغيِ الذئاب ، ﷺ صلاة يغشاه نورُها إلى يوم الدين وعلى السَّادةِ المطهَّرين ، وعلى أصحابِه البررةِ المكافحين صلاة وسلاماً يدومان إلى يومِ الحساب .

... أما بعد ... فياعباد الله : يقول نبيُّكم ﷺ : ﴿ **بُنِىَ الإسلامُ على خمْسٍ شهادةِ أنْ لاَ إلٰهَ إلَّا اللهُ ، وأنَّ محمَّداً عبدُه ورسولهُ ، وإقامِ الصَّلاةِ ، وإيتاءِ الزَّكَاةِ ، وصَوْمِ رَمضَانَ ، وحجِّ البيْتِ لِمَنِ استطاعَ إليْه سَبِيلاً** ﴾[2] .

---

(١) السجدة ٧

(٢) أخرجه البخارى ومسلم عن ابن عمر

فكونوا بهذا الحديث من العاملين ، لأنه جمع أركان دينكم فياسعد من حافظ عليها ، فإنه يكون آمنا يوم القيامة من العذاب .

فأوَّلُ الأركان : توحيدُ الله – تعالى – فى ذاته وفى صفاته وفى أفعاله : ﴿ **فاطرُ السَّمٰواتِ والأرضِ جَعَلَ لكُم مّن أنْفُسِكم أزْوَاجاً ومنَ الأنعامِ أزْواجاً يَذْرؤكُم فيه لَيْسَ كَمِثلِهِ شَيْءٌ وَهُو السَّميعُ البَصيرُ** ﴾[٣] تعالى الله عن الشبيه والنَّظير ، والزمان والمكان ، فهو العلّى الكبير .

وتشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسولُه البشير النذير ، لا نبىَّ بعده ، فهو خاتمُ النبيين ، وهو السراجُ المنير ، الفاتحُ لما أغلق من أبواب العزَّةِ ، والشجاعة ، والبطولِة ، والسلاحِ ، والكفاحِ والصوْلةِ ، والدولِة ، فهو ذو الهِمَّةِ العَاليةِ ، والنفسِ الأبِيَّةِ ، والرأى الذى كلُّهُ هدًى وصواب .

الركن الثانى : الصلاة . التى هى عمادُ الدين وأساسُه وعنوانُه قال – عليه الصلاة والسلام –: ﴿ **الصَّلاةُ عمادُ الدِّين : مَنْ أقَامَها فَقَدْ أقَام الدِّينَ ، ومَنْ تَرَكَها فَقَدْ هَدمَ الدِّينَ** ﴾[٤] فتارك الصلاة لا دين له على كل حال .

ويقول ﷺ : ﴿ **تَارِكُ الصَّلاةِ مَلْعُونٌ ، وجارُهُ مَلْعونٌ إنْ رَضِىَ به** ﴾ . فما أشدَّ هذا الوعيد للتاركين الصلاة : لَعْنٌ ، وطَرْدٌ وذُلٌّ ، ونكالٌ .

وهى الوصلة بين العبدِ وربِّه ، فمن لا صَلاةَ له لا صِلَةَ له بينه وبين ربه الكريمِ الوهّابِ .

---

(٣) الشورى ١١

(٤) رواه البيهقى فى شعب الإيمان

الركن الثالث : الزكاة ، التى تُطَهِّرُ المال ، فهى مغفرة الله وبركاته ، وهى واجبةٌ فى الذهب ، والفضة ، والأنعام ، والحَرْثِ إذا تمَّ النصابُ وجاء الميقات .

فعجِّل بإخراجِها ولا تبخلْ على ربِّك الكريم ، فالبخل سيِّئةٌمن أعظم السيئات ، فطوبى للمؤَدِّين لزكاتهم ، طيبةً بها نفوسُهم ، فإنهم سعداءُ فى الحال والمآل .

الركن الرابع : صومُ رمضانَ ، الذى له بابٌ فى الجنة يسمى الرَّيان ، لا يدخله إلا من صام رمضان .

صومه وقايةٌ من النار ، وقيامه كفارةٌ للأوزار ، وفيه تُقفلُ أبوابُ النار ، وتُفتح أبوابُ الجِنان ، فيه تَنْتَعِشُ الأرواحُ ، وتنشطُ الأشباحُ ، ويُطرد من القلوب البخلُ والشيطان .

فهنيئًا للصائمين المتشبهين بملائكة السماء ، وفى الجنة يدخلون عليهم من كل باب .

الركن الخامس : الحجُّ : وهو ركنٌ عظيم يكَفِّر اللهُ به جميعَ السيِّئات قال عليه الصلاة والسلام : ﴿ **مَن حجَّ فَلَمْ يرفُثْ ولم يفسُقْ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كيومِ ولدتْهُ أمُّه** ﴾[٥] فهنيئاً للحاجِّين البيت الحرام .

قال عليه الصلاة والسلام : ﴿ **أَعْظَمُ النَّاسِ ذَنباً مَنْ وَقَفَ بعرفةَ فَظَنَّ أَنَّ اللهَ لَمْ يَغْفِرْ له** ﴾[٦] فهنيئاً لمن وقف بعرفةَ ، فإنه قد نال غاية الإكرام ، ثم توجَّهَ إلى القُبَّةِ الخضراءِ ، والرَّوضةِ الغنَّاءِ ، فنال الشفاعة من النَّبِىِّ الأوَّابِ .

---

(٥) رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة

(٦) رواه الخطيب والديلمى عن ابن عمر

فقد قال – عليه الصلاة والسلام – : ﴿ **مَا مِنْ أحدٍ يُسلِّمُ علىَّ إلاَّ ردَّ اللهُ علىَّ رُوحى فأرُدَّ عليهِ السَّلامَ** ﴾[٧] وقال – عليه الصلاة والسلام – : ﴿ **مَنْ زَارَنى وَجَبتْ لَهُ شَفَاعَتى** ﴾[٨] فهنيئاً للزائرين لخير الأنام ، تلوحُ عليهم أنوارُه ، وتفوحُ عليهم أعطاره عند ذاك المقام ، فكم من ضاحكٍ ، وكم من صامتٍ وكم من باكٍ من شدة الوجد والهيام ، وكم من فوجٍ يتبعه فوجٌ يدخُلون من باب السلام وهو خير باب .

عن عبدالله بن عمر – رضى الله عنهما – عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال ﴿ **بُنىَ الإسلامُ على خمْسٍ شهادةِ أنْ لَاْ إلٰهَ إلَّا اللهُ ، وأنَّ محمَّداً عبدُه ورسولهُ ، وإقامِ الصَّلاةِ ، وإيتاءِ الزَّكَاةِ ، وصَوْمِ رَمضَانَ ، وحجِّ البيْتِ لِمَنِ استَطاعَ إليْه سَبِيلاً** ﴾[٩] .

وقال – عليه الصلاة والسلام – : ﴿ **لا يُؤْمنُ أحدُكُمْ حتَّى يكُونَ هواه تَبَعًا لما جِئتُ به** ﴾[١٠] .

وقال – عليه الصلاة والسلام –: ﴿ **إنَّ اللهَ – تعالى – فَرضَ فرائِضَ فلا تضيِّعوها ، وحدَّ حُدُودًا فلا تَعْتَدوُهَا ، وحَرَّم أشْياءَ فلا تَنْتَهِكُوها وسكتَ عن أشياءَ رحمةً لكُمْ غيرَ نسيانٍ فلا تَبحْثُوا عنها** ﴾[١١] .

وقال – عليه الصلاة والسلام –: ﴿ **من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه** ﴾[١٢]

---

(٧) رواه أحمد وأبو داود
(٨) رواه البزار عن ابن عمر
(٩) أخرجه البخارى ومسلم عن ابن عمر
(١٠) رواه الديلمى فى الفردوس
(١١) حديث حسن رواه الدار قطنى وغيره عن أبى ثعلبة الخشنى
(١٢) رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة

وقال – عليه الصلاة والسلام –: ﴿ **مَنْ حجَّ فَلَمْ يَرفُثْ ولم يَفْسُق خَرجَ مِنْ ذُنوبه كيوم ولدتْهُ أمُّه** ﴾[١٣] .

وعنه – عليه الصلاة والسلام – أنه قال : ﴿ **التائبُ مِنَ الذنبِ كَمن لاْ ذنبَ لَهُ** ﴾[١٤] .

***

(١٣) رواه ابن ماجه عن ابن مسعود

(١٤) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن ابن مسعود .

« الطَّهارةُ الحِسيَّة والطهارة المعنوية »

الحمد لله

الكبيرِ المتعالِ ، الذى حرَّم الحرامَ ، وأحلَّ الحلالَ . وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده ، يكره لعباده « قِيلَ وقالَ » وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله طيبُ الأفعالِ والأقوالِ ، اللهمَّ صلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى جميع الأصحاب والآل .

أما بعد :

فيقول الله – تعالى – ﴿ وَإِنْ كُنتمُ جُنُباً فاطَّهَرُوا ﴾[1] .

والطهارةُ : طهارتانِ : حسيةٌ ، ومعنويةٌ .

فالحسيةُ بالماءِ : كبرى ، وهى الغسلُ ، وصغرى : وهى الوضوءُ .

فأوجبَ – سبحانه – على عبادِه ذكَراً وأنثى الغسلَ من الجنابة .

والجنابةُ ليست نجاسةً على الجسد ، وإنما هى أَمْرٌ معنويٌّ ، سببه الجماعُ ، أو إنزالُ المنىِّ .

هذا الأمرُ المعنويُّ يزولُ بالماء المطلق ، الذى لم يتغير لونُه ، أو طعمُه ، أو ريحُه بشيءٍ أجنبي عنه .

ومن اغتسل بهذا الماء فقد أزالَ عنه الجنابةَ ، وحصلت له الطهارةُ . وهى أمر معنوى ، سببه الغسل .

---

(١) المائدة ٦

كذلك الحدث الأصغر : شيءٌ معنويٌّ ، سببه الناقض ، ومن توضأ فقد أزالَ هذا الحدثَ ، وهى شيء معنوى سببه الوضوء والمعنويةُ : كبرى وهى التوبةُ من الكبائر ، وصغرى وهى التوبة من الصغائر . وبهما يتمُّ كمالُ الطهارة .

ومثل الحسية كالجسد ، ومثل المعنوية كالروح ، ومثل العبادة كالثياب التى تدفع الضرر ، وتجلب النفع ، فإذا تمَّ لجسدٍ طهارته استحق الملابس ، قال – تعالى – ﴿ **وَلِبَاسُ التَّقوى ذَلك خَيْرٌ ذَلكَ مِنْ آياتِ اللهِ لعلهم يذَّكَّرون** ﴾[٢] .

لباس التقوى : أى الملابس التى تقى صاحبَها ، وتجلبُ له المنافعَ ، كالصوف مثلا ، فإنه يدفعُ الضرر ، وهو البرد ، ويولِّد المنافع ، وهى الحرارة .

وملابسُ التقوى أنواعٌ : فثوب كراهية الزنا ، يدفع عنه ضرر الزنا ويجلبُ له منافعَ الاستقامة . وثوبُ كراهيةِ الخمر يدفع عنه ضررَ الخمر ، ويجلب له العافية والعقل بتركها .

وثوبُ كراهة السرقة والغش يدفع عنه محق البركة وكشف الحال ، ويجلب له البركة ، والسَّتر ، وحفظ النعمة .

وثوبُ كراهية البخل يدفع عنه شحَّ نفسه ، وضياعَ ماله ، وبغضَ المسلمين له ، ويجلب له سماحةَ النفس وسخاءَها ، وحفظَ ماله من الهلاك المسبب بترك الصدقة ، وحبَّ المسلمين له ، ورؤيةَ سيادته .

---

(٢) الأعراف بعض آية ٢٦

بِبَذْلٍ وحِلْمٍ سَادَ فِي قَوْمِهِ الفَتَى ** وكونُكَ إياهُ عَلَيْكَ يَسِيرُ

والتقوى أربعةُ أحرف : فتاؤُها توكلٌ على الله ، وقافها : قناعةٌ بما قَسَمَ الله ، وواوها : ورعٌ ، وياؤُها : يقينٌ . وقلت بفضل ربى تعالى :

تَقْوَى الإلٰهِ توكُّلٌ وقَنَاعةٌ ** وَرَعٌ يَقِينٌ للمُحِبِّ الكامِلِ
بتوكُّلٍ يكْفيكَ كلَّ مُهِمَّةٍ ** بقناعةٍ ترضَى بكلِّ الحَاصِلِ
ورعٌ تكُونُ به عَفِيفاً قَانِتاً ** وكذا اليَقينُ سلاحُ كلِّ مُقَاتِلِ
فَبه تكونُ على الدَّوامِ مُشاهِداً ** أنَّ القَضَاءَ لدى المَليكِ العَادِلِ
وجميعُ ماتَلْقَاهُ مخلوقٌ لَهُ ** فاذكُر إلٰهَكَ لا تكُنْ بِالغافِلِ

ومن أجلِّ صفاتِ التَّقوى : الصلواتُ الخمس ، قال عنها الصوفية : هى معراجُ العابدين .

وقد منّ اللهُ علىّ[٣] بعد فكر طويل بأنها فُرِضت ليلةَ المعراج فى ساعة الشهود والتجلى الإلهى ، فهى مصحوبةٌ بالشهود والتجلى ، ولا تتم إلا بهما .

وقد حصل له الشهود ﷺ بعد عروج سبع سمٰوات ، وفى الفريضة السَّابعة يصل الإنسان إلى قوله ﷺ : ﴿ **أقْربُ مايكونُ العبدُ مِنْ ربِّه وهو ساجِدٌ** ﴾[٤] .

***

(٣) هذا خاصٌّ بشيخنا الإمام : المؤلف – رضى الله عنه – فتجب مراعاة ذلك .
(٤) بلفظه أخرجه عبدالرازق فى مصنفه ، وسعيد بن منصور فى سننه ، ورواه بالمعنى الامام مسلم .

« الصلاة : قرة عين الرسول » عليه الصلاة والسلام

الحمدُ للهِ الذى جعل الصلاةَ عمادَ الدين ، وصلةً بينه وبين الراكعين والساجدين ، وحضرةَ تجلٍّ ومناجاةٍ ، وأُنْسٍ ويقين .

سبحانه من إله لا ينبغي السجودُ إلا له ، وهو ربُّ العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، خلق الخلقَ للصلاة والعبادةِ ، والعلمِ والحكمةِ .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبدُه ورسولُه ، نبيُّ الخير والرحمة . الذى فَرَض الله عليه وعلى أمته خمسَ صلوات ، وجَعل ثوابَهُن ثوابَ خَمسين ، وجعله فى الصلاة إماماً لجميع النبيين والمرسَلين . صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، الذين امتلأت قلوبهم يقينا وإيمانا ، وأثنى عليهم ربُّهم تفضُّلاً منه وإحساناً ﴿**تَرَاهمُ ركَّعاً سُجَّدًا يَبتغُونَ فضلاً مِنَ الله ورِضواناً**﴾[1] .

خَشَعوا لله فى صلاتهم ، فخضعت لهم الجبابرة ، وخافوا من جلال الله ، فخافت منهم الأكاسرة : ﴿ **رَضيَ اللهُ عنهم ورضُوا عنه ذَلِك لمنْ خَشيَ ربَّهُ** ﴾[2] .

---

(١) سورة الفتح ٢٩

(٢) البينة ٨

أما بعد فيقول الله عز وجل وهو أصدق القائلينَ :

﴿ أَقِمِ الصَّلٰوةَ لِدُلُوكِ الشَّمسِ إلى غَسَقِ اللَّيلِ وقرآنَ الفجرِ إنَّ قرآنَ الفجرِ كانَ مَشْهُوداً ﴾[٣] .

دُلوكُ الشمس : ميولها إلى جهة الشرق ، وغسَقُ الليل : دخول الليل إذا سجى ، يعنى : صلِّ الظهر إذا مالت الشمسُ عن وسط السماء إلى المغرب ، وصلِّ العصرَ إذا صار ظلُّ كل شيءٍ مثليه وصل المغربَ إذا غربت الشمس ، وصل العشاء إذا ذهبت الحُمْرَةُ ، وظهرَ سوادُ اللَّيْل .

وقد نزل جبريلُ – عليه السلام – فى جميع أوقات الصلوات وصلى بالنبى ﷺ ليعلمه ﷺ أوقاتَ الصلاةِ وكيفيتَها .

(عن مالكٍ عن ابن شهابٍ أن عمرَ بنَ عبدِالعزيز أخَّر الصلاةَ يوماً فدخل عليه عروةُ بنُ الزُّبَيْر ، فأخبره أن المغيرةَ بن شُعبةَ أخَّر الصلاة يوماً ، وهو بالكوفة فدخلَ عليه أبو مسعودٍ الأنصارى فقال ماهذا يامغيرةُ ؟ أليس قد علمتَ أن جبريلَ نزل فصلّى ، فصلّى رسولُ الله ﷺ يعنى الظُّهرَ ، ثم نزل فصلَّى فَصَلَّى رسولُ الله ﷺ يعنى : العصرَ ، ثم نزلَ فصلَّى ، فصلَّى رسولُ الله ﷺ يعنى : المغربَ ، ثم نزل فصلَّى ، فصلَّى رسولُ الله ﷺ يعنى العشاءَ ، ثم نزل فصلَّى ، فصلَّى رسولُ الله ﷺ يعنى الصُّبحَ ، ثم قال : بِهذا أمرتُ)[٤] يعنى : جبريلَ عليه السلام .

---

(٣) الإسراء ٧٨

(٤) الحديث رواه البخارى فى باب مواقيت الصلاة.

ويعلم من ذلك أن أوقات الصلوات لابدّ من مراعاتها ، وأن أمرها عظيمٌ عند الله – تعالى – ؛ لذلك أُمر جبريل عليه السلام : أن ينزل على النبى ﷺ ليبيِّن له أوقات الصلوات الخمس .

وقد أنزل الله – تعالى – الوعيد الشديد لمن أضاعوا أوقات الصلوات ، وصلَّوْها فى غير أوقاتِها ، فقال الله – سبحانه – ﴿ **فَوَيْلٌ للمصلِّين الَّذينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهم سَاهُونَ** ﴾[٥] . والويْل : عذابٌ أليم ، أو وادٍ فى جهنم ، أو جبٌّ فى جهنم ، وهذا الوعيد لمن أضاع أوقات الصلاة ، فكيف حال التاركين ؟ .

هذه المساجُد مفتوحةٌ ، فأين المصلون ؟ هذه الأوقاتُ حاضرةٌ فأين المحافظون ؟ هذه أوقاتُ الإجابة عقبَ الصلواتِ فأين الدَّاعون ؟

هذا بابُ التوبةِ مفتوحٌ فأين التَّائبون ؟ هذا وقت الاستغفار عقبَ الصلوات فأين المستغفرون ؟ وهذه الكعبة قبلةُ الصلاةِ فأين المستقبلون ؟ هذه عرفات المغفرة فأين الواقفون ؟

﴿ **وَتُوبُوا إلى اللهِ جَميعاً أيُّها المؤمِنُونَ لعلَّكُم تُفلحُونَ** ﴾[٦] أخرج الإمام أحمد والنسائى والحاكم والبيهقى عن أنس بن مالك – رضى الله عنه– أن النبى ﷺ قال : (**حُبِّبَ إلىَّ مِنْ دُنْياكُم : النِّساءُ والطِّيبُ ، وجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنى فى الصَّلاة**) قال ابن عطاء المالكى :

« قُرَّةُ العينِ بالشهود على قدر المعرفة بالمشهود » والنبى ﷺ لم تقرَّ عينُه إلا بالله – تعالى – ولذلك قال « فى الصَّلاة » ولم يقل « بالصَّلاة » .

---

(٥) الماعون ٤ ، ٥

(٦) سورة النور بعض آية ٣١

قال الحافظ القسطلّانى : سُمِّيت الصلاةُ صلاةً لأمور : **أولها** : أنها تُوَصِّلُ إلى الجنة ، روى عن علىٍّ رضى الله عنه أنه قال : هل تدرون لم سُمِّيَتِ الصلاةُ صلاةً ؟ قالوا : لا ياأمير المؤمنين . قال : لأنها توصِّلُ صاحبَها إلى الجنة .

ثانيها : أنها من الصِّلةِ لأن العبد إذا فعلها اتَّصل بربِّهِ ، وإذا تركها انقطع . روى عن جابر – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : **﴿ بَيْنَ العَبد وبينَ الكُفر تَركُ الصَّلاةِ ﴾** أخرجه مسلم وابن ماجه .

ثالثها : أنهَا من التَّصْلِيَةِ بمعنى التَّقْويمِ ؛ لأنها تُقَومُ الإنسان وتصلح قلبه وعقله .

رابعها : أنها سُمِّيت صلاة ؛ لمواصلةِ اللهِ العبدَ ، بتعهده بنعمه عند فعلها ، كما قال تعالى **﴿ وأْمُرْ أهلَك بالصَّلوٰة واصْطَبِر عليهاَ لانَسْأَلُكَ رِزْقًا نحنُ نَرزقُكَ والعاقبةُ للتَّقْوى ﴾**(٧) .

خامسها : سميت صلاة ؛ لأنها توصِّلُ تاركها إلى النار :

قال عليه الصلاة والسلام : **﴿ إذَا صلَّى العَبْدُ الصَّلاةَ فلم يُتمَّ ركوعَها ولا سُجودَها تُلَفُّ كما يُلَفُّ الثوبُ الخلقُ ، ثمَّ يُضْرَبُ بها وجهُ صاحبها ﴾** أخرجه السيوطى .

وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : **﴿ التَّائِبُ مِنَ الذَّنبِ كمن لا ذنبَ لَهُ ﴾**(٨) .

***

---

(٧) طه ١٣٢

(٨) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن ابن مسعود

« الصَّلاةُ : الكتابُ الموقُوت »

الحمد لله الذى جعل الصلاة عمادَ الدين ، وعلى الإسلام علامة ، وصلة بين الله وخلقه ، ومفتاحاً لدارِ السلامة ، وأماناً من عذاب القبر ، ونوراً يوم القيامة .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، يحب الصلاةَ والمصلِّين ، ويبشرهم بالفلاح وأنهم من أهل اليمين : ﴿ **يُبَشِّرُهم ربُّهم بِرَحمةٍ مِنهُ ورِضوانٍ وجنَّاتٍ لَهم فيها نعيمٌ مُقِيمٌ** ﴾[1] .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله إمامُ المرسلين وخطيبُ الجُمَع ، وأفضلُ من أقام الصلاة وآتى الزكاة وللخلقِ شَفَع ، الذى أقام الدينَ ، وبالحق فى سبيل الله صَدَع .

صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين امتلأت قلوبُهم يقيناً وإيماناً ، وأثنى عليهم ربهم تفضلاً منه وإحساناً ﴿ **تَراهُم رُكَّعاً سُجَّداً يبتغُونَ فَضْلاً مِّن اللهِ ورِضْواناً** ﴾[2] .

خشعوا لله فى صلاتهم فخضعت أمامهم الجبابرة ، وخافوا من جلال الله ، فخافت منهم الأكاسرة : ﴿ **رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ ورَضُوا عنهُ ذلكَ لمَنْ خَشِىَ ربَّه** ﴾[3] ..... أما بعد .. :

---

(١) التوبة ٢١

(٢) الفتح ٢٩

(٣) البينة بعض آية ٨

فياعباد الله : يقول الله – تعالى – وهو أصدق القائلين : ﴿ **حَافِظوا على الصَّلواتِ والصَّلوٰة الوُسْطَى وقُومُوا للهِ قانتين** ﴾[٤] .

يأمرنا ربنا – جل شأنه – بالمحافظة على الصلوات المكتوبات ، فمن حفظهنَّ حفظه الله ، ومَنْ ضيعهنَّ ضيعه الله .

خمسُ صلواتٍ كتبهن الله فى اليوم والليلة ، السعيدُ مَنْ أدَّاهن على الوجه الأكمل ، والشقىُّ مَنْ تركَهُنَّ وأهمل ، تراه مظلم الوجه يتمادى فى طغيانه ، وقد اختلف العلماء فى كفره وإيمانِه ، فكفَّره الإمام أحمد وابن حبيب من المالكية ، وفسَّقه غيرهما ، وقال : لا ثواب له على الأفعال الخيرية .

وقد لعنه رسول الله فى الحديث حيث يقول : ﴿ **تارِكُ الصَّلاةِ ملعونٌ وجارُه ملعونٌ إنْ رَضىَ به** ﴾ .

لا خلاص لك أيُّها الجار من لعنة الله إذا كنت راضياً بتارك الصلاة غير آمرٍ له ولا ناهٍ ، فما بالك بمن زوجته لا تُصلِّى ، وبناته وأولاده لا يصلون ؟ هذه مصيبة كبرى ، يقال عندها : ﴿ **إنا لله وإنَّا إليهِ رَاجعُونَ** ﴾[٥] ياحسرةً على من يزرع زرعه فى أرض لعنها الله وهى لجهنّم حطب ، يخرج منها شوك يؤذيه ، وابن يرديه ويورثه العطَب .

وقد سمع النبى ﷺ وهو فى السفرِ امرأةً تلعنُ ناقتها ، فقال ﷺ : ﴿ **لا تصحبُنا ناقةٌ ملعونةٌ** ﴾ وأمر بإنزال رحْلِها ، وتركها فى الوادِى ، وحُمِلَتِ المرأةُ على ناقةٍ من نُوق الصحابة – رضى الله عنهم[٦] – فهل

---

(٤) البقرة ٢٣٨

(٥) البقرة ١٥٦

(٦) رواه مسلم بنحوه عن عمران بن الحصين

يليق بك أيها المؤمن بعد هذا أنْ ، تصحبَ الملعونين وتجالسَهم وتشاركَهم ؟ وأنت تؤمن بأنَّ الله قد لعنهم أجمعين ولعنك معهم إن كنتَ جاراً لهم ، راضياً بفعلهم . فأين عقلكُ إنْ كنتَ ذا عقل ؟ وأين دينكُ إن كنتَ ذا دين ؟ .

لا تظنَّ أيُّها المصلِّى أنك قد نجوتَ إذا كنتَ تسهو عن الأوقاتِ ، لك وعيد شديد فى آيات بينات ، فاسمع قول الله تعالى : ﴿ **فَوَيلٌ للمصلِّين الَّذين هُمْ عنْ صَلاَتِهم سَاهُون** ﴾[٧] : الويل : جبٌّ فى جهنم ، تستعيذ منه جهنم فى اليوم سبعين مرة ، وقد أعدَّه الله لمن يصلى الفرضَ بعد مضى وقته ، لاهيا بدنياه غير مبالٍ بغضبِ اللهِ ومقته ، يتناسى أوامرَ الله ويتغافل عنها ، فيقال له يوم القيامة : ﴿ **أَتَتْكَ آياتُنَا فَنَسِيتَها ، وكَذلك اليومَ تُنسَى** ﴾[٨] يقال هذا للكافر ، ولمن نَسىَ القرآن ولمن ترك الصلاة ولمن سها عنها ، خسروا الدنيا بالحرمان ، والآخرة بمخالفة القرآن واتباع الشيطان . لهم آذان لا تسمعُ وقلوب لا تلينُ ، وأعينٌ لا تبصر ، أُذَانُهم المزمار ، وقرآنُهم الأغانى ، ومساجدهم المقاهى ، وعلمهم الجرائدُ والرِّوايات .

أُخْلدَوا إلى الأرض واتبعوا الشَّهواتِ ، وسارعوا إلى الملاهى والسينمات ، وتعاطَوُا المسكراتِ والمُفْتراتِ ، وحقَّ عليهم قول الله – تعالى – ﴿ **فخَلَفَ مِن بعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلٰوةَ واتَّبعوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يلْقَوْنَ غياً** ﴾[٩] .

---

(٧) الماعون ٤ ، ٥
(٨) طه ١٢٦
(٩) مريم ٥٩

الصلاةَ . الصلاةَ – عبادَ الله – لها نورٌ ساطع ، وسرٌ نافع ، وبرهانٌ عظيم عرُسُ الأولياء ، وراحة الأتقياء ، وعلامة الإيمان ومطرَدةُ الشيطان ، مرضاةٌ للخلاق ، وبركةٌ فى الأرزاق ، وحصنٌ وسورٌ ، وضياء فى القبور . صاحبها سليمُ العقل ، خاشعُ القلب ، موفورُ الراحة ، عيشهُ رغد ، وأمره خيرٌ ، سعيدُ الحياة ، حليفُ النجاة ، منشرحُ الصدر ميسَّرُ الأمر .

يبتدىء نهارَه بالصلاةِ ، ويختِمُه بالصلاة ، عملُه مبرور ، وسعيُه مشكور ، أرضى ربَّه ومولاه ، وغلب شيطانَه وهواه ، يلازم الصلاة من صغرِه إلى كبرَه ، لا يسهو عن الأوقات ، ولا يتغافل عن الصلوات ، تشهدُ له المساجدُ يوم القيامة ، وتأخذ بيده إلى جناتِ النعيم ..

فاتقوا الله . عباد الله ، وحافظوا على الصلاة فى وقتها .

﴿ **وتُوبُوا إلى اللهِ جميعاً أيُّها المؤمِنُونَ لعلَّكُم تُفلحُونَ** ﴾[١٠] .

عن جابر – رضى الله عنه – قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : ﴿ **إن بَيْنَ الرَّجُل وبينَ الشِّركِ والكُفْرِ تَركَ الصلاة** ﴾ رواه مسلم وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ﴿ **مَنْ تَرَكَ صلاةَ العَصْرِ فقد حَبِطَ عَمَلُهُ** ﴾ رواه البخارى .

***

(١٠) سورة النور ٣١

« فى أداءِ الزَّكَاةِ : بركةٌ ونجاةٌ »

الحمدُ للهِ الّذِى جعلَ الزكاةَ حفظاً للمالِ والأهلِ والجسد ، وحصناً من الخسارةِ والبغيِ والحسدِ ، وحبلَ مودَّةٍ بينَ الأغنياءِ والمساكين .

وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريك له ، حكيمٌ فى تشريعِهِ وأحكامِه ، واسعُ الكرمِ فى جوده وإنعامِه .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين والمرسلين ، وسيد ولد آدم أجمعين ، ورحمة الله للعالمين .

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله المطهرين ، وأصحابه الطيبين : ﴿ **الَّذِين يُقيمُونَ الصَّلٰوةَ ، ويُؤتُونَ الزَّكٰوةَ ، وَهُمْ رَاكِعُونَ** ﴾[1] وسلم اللهم عليهم أجمعين .

أما بعد : فياعبادَ الله : يقول الله – تبارك وتعالى – وهو أصدق القائلين : ﴿ **وأقيموا الصَّلٰوةَ وآتُوا الزَّكٰوةَ وأطيعوا الرَّسُولَ لعلكُم تُرحَمونَ** ﴾[2] .

بُشْرَاكَ بُشْرَاكَ : يا مَنْ أدّيتَ الزَّكاةَ ، عِشْ آمناً سعيداً ، عليك بركات الله . سمعتَ قول الله فعملتَ به ، فلك أجر العاملين ، ويزيد لك فى مالك وزرعك ، ويبارك لك فى الزوجة والبنين . فإن نزول المصائب ناشئٌ عن ترك الزكاة وظلم المساكين .

---

(١) المائدة ٥٥

(٢) النور ٥٦

سعيدٌ يامن وفقك الله إلى أداء ما فُرض عليك . هاهى الجنة قد أعدها اللهُ لك . تَمَتَّعْ فيها متاعاً حسناً ، مثلما جعلتَ الفقيرَ يتمتعُ بمالك ، يذهبُ الله عنك الهمَّ والغمَّ مثلما فرجتَ همَّ المسكين بإحسانك ، لاتنتظر من ربكَ غيرَ الإحسَانِ ، فإن ربك عدل رحمن ، ﴿ **هلْ جزاءُ الإحسانِ إلاَّ الإحسَانُ** ﴾[٣] .

فاشكر ربك على التوفيق إلى الطاعة ، فإنه لا حولَ ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وقل : ﴿ **الحمدُ لله الَّذى هَدَانا لهذا وَما كنَّا لِنَهتدىَ لولا أنْ هَدَانا اللهُ** ﴾ .

لولاكَ لولاكَ ما هتدينا ، ولا صُمْنَا ولا زكَّينا ، آويتَ أخاك المسكين ، فآواك اللهُ فى القصور العالية ، وأطعمتَه : فأطعمك اللهُ من ثمار الجنة الغالية ، وكسوتَهُ : فكساك فى الجنة سندساً وحريراً ، وتبسمتَ فى وجهه ، وأرضيتَه بكلامك الطيب ، ومددتَ إليه يدك بالإحسان : فرضى اللهُ عنك وأرضاك ، وأحياك فى الدنيا حياة طيبة ، وخيرَ لباس كساك: ﴿ **ولِباسُ التَّقوى ذَلِكَ خَيْرٌ ذلكَ مِنْ آياتِ اللهِ لعلَّهم يذَّكَّرون** ﴾[٤] ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالحًا مِنْ ذكرٍ أو أُنثى وهُوَ مُؤمنٌ فَلنحْيِيَنَّهُ حَيوٰةً طيِّبَةً ولنَجْزِينَّهُم أجرَهُم بأحْسَنِ مَاكَانُوا يَعْملُونَ** ﴾[٥] وعند موتك تسمعُ قولَ ربِّك : ﴿ **يا أيَّتها النَّفسُ المطمئنَّةُ ارْجِعى إلى ربِّكِ راضيةً مَرضيَّةً فادْخُلى فى عِبادى وادْخُلى جنَّتى** ﴾[٦] .

---

(٣) الرحمن ٦٠
(٤) الأعراف ٢٦
(٥) النحل ٩٧
(٦) الفجر ٣٠

أبشر يامانعَ الزكاةِ بالجحيم والعذاب الأليم ، جسمك يكوى بما جمعتَه من جنيهٍ وقِرشٍ ومليمٍ ، منعتَ الفقيَر حقَّه فمنعك الله الجنة ، حرمت المسكينَ نصيبَه ، فحرمك الله من نور الكتاب والسنة ، دعا عليك المظلوم ، فاستجاب الله دعاءه ، فأنزل عليك المصائبَ ، وأتلف أموالكَ وذريَّتك ، وأحاطك بالمعايب .

بخلتَ على الله بالقليل فحرمك من الكثير ، وأبدلَ أمنك خوفاً ، وراحتَك تعباً ، وشبعَك جوعاً ، فلا أنت لربك راجع ، ولا من عذابه خائف ، خَيَّل لك الشيطانُ أنك خالدٌ فيها إلى الأبد ، وأن المال لا يفنى ، كذَبَكَ فى هذا ، وأراك اتَّبعت مقاله كالناصح الأمين ، وصدَقك اللهُ القولَ فأبيت الامتثال ، وأعرضتَ عن الحقِّ إلى الباطل ، وعن الخير إلى الشر وعن السعادة إلى الشقاوة ، وعن الجنة إلى النار .

﴿ فَمَاذَا بعدَ الحقِّ إلا الضَّلالُ فأنَّى تُصرفَونَ ﴾[٧] .

أما آن لك أن تتوبَ وترجعَ قبل أن لا تتوب ، فإنه لا توبة بعد الموت .

ثِقْ بربِّك ، واعطِ المساكينَ حقهَّم قبل أن يكونوا خصماءَك أمامَ اللهِ يوم القيامة .

أَفِقْ من سكرة حبِّ المال قبل الحسرة والندامة :

﴿ وتُوبُوا إلى اللهِ جميعاً أيُّها المُؤمِنُونَ لعلكُم تُفلحِون ﴾[٨] .

---

(٧) بعض آية ٣٢ يونس

(٨) آخر آية ٣١ النور

قال عليه الصلاة والسلام : ﴿ مانعُ الزَّكاةِ يُطَوَّقُ يومَ القيامةِ بشُجاع أقْرَعَ ﴾[٩] .

وقال ﷺ ﴿ مانعُ الزَّكاةِ يومَ القِيامةِ فى النَّارِ ﴾[١٠] .

وقال ﷺ : ﴿ مَنْ أدَّى زكاةَ مالِه فقد أذهبَ عنه شرَّه ﴾[١١] .

وعن أبى امامة عن النبى ﷺ أنه قال : ﴿ دَاوُوا مرضاكُم بالصَّدقةِ فإنها تدفعُ عنكم الأمراضَ والأعراضَ ﴾[١٢] .

وقال ﷺ : ﴿ مُناوَلَةُ المِسكينِ تقى مِيتةَ السُّوءِ ﴾[١٣] .

***

(٩) رواه البخارى ومسلم
(١٠) رواه الطبرانى فى الصغير عن أنس
(١١) رواه الطبرانى
(١٢) رواه الديلمى فى الفردوس
(١٣) رواه البيهقى فى شعب الإيمان ، والطبرانى فى الكبير

« الزكـــاة* »

« الحمدُ للهِ الّذى خلقَ السَّمٰواتِ والأرضَ وجَعلَ الظُّلمٰاتِ والنّورَ ﴾[1] وجعل المزكّين لهم تجارةٌ لن تبور .

سبحانه وتعالى ، منه بدءُ الأشياءِ وإليه ترجعُ الأمور . وأشهد أن لا إله إلا الله ، عالمُ الخفيات ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أفضلُ البريات .

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، أولي الصبر والثبات ..

... أما بعد ... فياعباد الله : اعلموا أن الزكاة زيادة فى المال حافظة له ، عافية من السوء ، مُهَوِّنةٌ لخروج الروح ، منوِّرةٌ للقبر ، ظِلٌّ فى المحشر ، نورٌ على الصراط ، سائقة إلى الجنة ، رافعةٌ للدرجات ، هُدًى وفلاح ، وخيرٌ ونجاح .

﴿ ذلكَ الكتابُ لا ريبَ فِيهِ هُدى للمتّقينَ الّذين يُؤْمِنونَ بالغيبِ ويُقيمُونَ الصّلاةَ وممّا رَزَقْناهُم يُنفقُون والذين يُؤمنُونَ بما أُنزِلَ إليكَ وما أُنزلَ مِنْ قَبْلكِ وبالآخرةِ هُم يُوقنون أولئِكَ على هدى مِنْ ربِّهم وأولئكَ هُمُ المُفلِحونَ ﴾[2] واعلموا أن الله قد صلى على نبيه قديماً ، وأمركم بالصلاة والسلام عليه شكراً له وتكريماً ، فقال عز من قائل : ﴿ إنَّ اللهَ وملائكَتَهُ يُصلُّون عَلَى النَّبىِّ يا أيُّها الذين آمَنُوا صلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾[3] .

---

* هذه خطبة ثانية

(١) الأنعام ١

(٢) البقرة ٢ : ٥

(٣) الاحزاب ٥٦

اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وسلِّم صلاة يتوالى تكرارُها ، وتلوح على الأكوان أنوارُها ، فأكثروا من الصلاة والسلام عليه لعلكم إلى حبه ترشدون .

وارضَ اللهمّ عن الخلفاءِ الأربعة الراشدين ، وعن التابعين وتابع التابعين رضاءً عميماً .

ونسألك اللهم أن تعزَّ الإسلامَ وتنصر المسلمين وتعلىَ بفضلك كلمة الحق والدين ، وأن تشملَ برعايتك وعنايتك عبادك المخلصين فى طاعتك من حكام المسلمين ، اللهم ا حفظهم ووفقهم لصالح الأعمال ، وحقق على أيديهمُ الآمال يارب العالمين .

اللهم إنا نسألك قلباً خاشعاً ، ورزقاً واسعاً ، وعلماً نافعاً ، وشفاءً من كل داء .

اللهم عافِنا واعفُ عنا ، وعلى طاعتك أعِنَّا ، ومن شرور خلقك سلمنا ، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة – جمعاً – توفنا ياربَّ العالمين .

عباد الله : ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِى القُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالمنكَرِ والبَغْيِ يَعظكُمْ لَعَلَّكم تَذَكَّرُونَ**﴾[٤] .

اذكروا الله العظيم يذكركم ﴿**ولَذِكْرُ اللهِ أكبرُ واللهُ يعلمُ ما تَصنَعُونَ**﴾[٥] .

أسأل الله الكريم ، رب العرش العظيم : أن يغفر لى ولكم ولجميع المسلمين . آمين .

***

(٤) النحل ٩٠

(٥) العنكبوت ٤٥

« فى الحـج : أمانٌ ومغفرة »

﴿ الحَمْدُ للهِ فاطرِ السَّمٰواتِ والأرضِ جَاعلِ المَلائكةِ رُسُلاً أُولى أجْنِحَةٍ مَثْنى وثُلاثَ ورُبَاعَ ، يَزيدُ فى الخَلقِ مايشاءُ إنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قديرٌ ﴾[1] .

خلق الأشباح مساكن للأرواح ، وجعل الأفئدة والأبصار والأسماع ...

مَنْ عَرفَهُ فقد هدى إلى الحقِّ الذى لا شكَّ فيه ولا نزاع .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده ، لا شريكَ له ، جعل الآخرةَ دار البقاء ، والدنيا زينةٌ ومتاعٌ . مَنْ تَوكَّلَ عليه – وحده لا شريك له – حُفظ وأُمِنَ ، ومَنْ توكَّلَ على غيره هلك وضاع .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله من عصاه فقد عصى الله ، ومن أطاعه فلله قد أطاع ، الذى تشرفت بقدومه السمٰواتُ السبعُ والأرضُ وسائرُ البقاع ، أفضل من حج واعتمر ولبى ، وخيرُ مرشدٍ وداعٍ .

صلى الله عليه وسلم وبارَكَ صلاةً وسلاماً يُنجيانِ قائلهما من كل همٍّ وهولٍ ، وآلامٍ وأوجاع .

وعلى أهل بيته أهلِ الشرفِ والسيادةِ ، وعلى أصحابه الكرام البررة ، أهلِ الصبر فى الغزوات ، كغزوة بدر وذات الرقاع ، القانعين بما قسمَ اللهُ لهم ، الذين زهدوا فى الدنيا فلم تتسلط عليهم الأهواءُ والأطماع ...

(١) فاطر ١

أما بعد ... فياعباد الله :

يقول الله سبحانه : ﴿ **إنَّ أوَّلَ بيتٍ وُضِعَ للنَّاسِ للذى ببكَّةَ مُبَاركاً وهدىً للعالَمِينَ * فيهِ آياتٌ بيناتٌ مَّقامُ إبراهيمَ ومَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً ولله على النَّاسِ حِجُّ البيتِ مَن استطاعَ إليه سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فإنَّ اللهَ غنىٌّ عن العالمين** ﴾[٢] .

« **إنَّ أولَ بَيْتٍ وُضِعَ للنَّاسِ** » : هو البيتُ العتيق المبارك الذى تتنزل عليه البركات وعلى طائفيه .

فسارعْ أيُّها المسلمُ إلى اغتنام تلك الفرصِ والخيراتِ ، فلا تحرمْ نفسَكَ من بركات ربِّك ، وتقدمْ مع من تقدموا ، مخلصين لله فى النيات ؛ لتنالَ بركةَ البيت العتيق فإن الله – عز وجل – يقول : ﴿ **فلمَّا جاءَها نُودِىَ أنْ بُورِكَ مَنْ فى النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وسُبْحانَ اللهِ ربِّ العَالمينَ** ﴾[٣] .

الكعبة : بيت الله ﴿ **فيه هُدىً لِلعَالمينَ** ﴾ فمن وصلَ إليه تنزَّلت عليه الهداياتُ ، وغسلَ اللهُ قلبَه وكفَّر عنه السيئات ، وألزمه كلمةَ التقوى فى المحيا وعند الممات ، ويوم القيامة يبعثهُ اللهُ فى الحاجِّين .

﴿ **فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إبراهيمَ** ﴾ – عليه السلام – وهو الحَجَرُ الذى كان يقفُ عليه عند بناءِ البيتِ ، وقد أثَّرت فيه قدماه ، فهو علامةٌ دالةٌ على صدق الله – تعالى – وعلى البيت ومَنْ بناه ، وأُمرنا أن نصلىَ عنده شكراً لله – تعالى – وتبركاً بآثار خليله الذى اتَّخذه خليلاً وارتضاه .

---

(٢) آل عمران ٩٦ ، ٩٧

(٣) النمل ٨

فياسعدَ من صلَّى هناك ركعتين ، وكان لله عند المقام من الداعين . ومن دخل الحرَمَ والمقام : كان عند الله من الآمنين مِنْ سلب الإيمانِ ومن الشَّقاءِ ، وسوءِ المصير ، وأضاليلِ النَّفسِ والأهواءِ .

يباركُ اللهُ له فى عمله ورزقِه وجسمه ، ويُغدِقُ عليه الخيرَ والثراءَ ، ويبعثه اللهُ يوم القيامة مع الآمنين .

ويجب الحجُّ عند المالكية على الفقيرِ الذى يستطيعُ المشىَ على الأقدام ، وعلى الصانع كالنَّجارِ والحدَّادِ والنسَّاج ، والذى يَنْحَتُ الحجرَ والرخام .

وعلى المسكين الذى عادته أن يسأَلَ النَّاس ما يأكله من خبزٍ وطعام .

ويجب على من عنده دكانٌ ، أو بيتٌ ، أو أرضٌ ، أو نخيل أو ملابسُ يلبسها أن يبيع شيئاً من ذلك كلِّه ليؤدىَ فريضةَ ربِّ العالمين .

لأن المصطفى -ﷺ- توعَّد من تهاون بهذه الفريضة بالوعيد الشديد بقوله - عليه الصلاة والسلام - : ﴿ **مَنِ اسْتَطاعَ الحجَّ فلم يحجَّ فليمُتْ يَهُوديًّا أو نصرانيًّا** ﴾[٤] فياحسرةً على من دخل فى هذا الوعيد .

ومن لم يحجَّ فقد تركَ ركناً من أركان إسلامه المشيد .

فكيف تحزن على نقصان مالِك ، ولا تحزن على نقصان دينك ، الذى هو أعزُّ من المال والبنين ؟ تقدَّم إلى الحج وعلى ربك توكَّل ، ولا تجعلْ أمرَك إلا لمن بيده التدبيرُ ، وعليه المعوَّل ، يُسيِّرك فى البر البحر ، فياسعدَ من عرفه وإليه تبتَّل . فذاك عند ربه من الصالِحين .

---

(٤) رواه الترمذى عن على - كرم الله وجهه - بنحوه .

عن سيدنا رسول الله ﷺ ﴿ مَنْ حجَّ البَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِه كيومِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ﴾[٥] . وقال ﷺ : ﴿ الحجُّ المبرورُ لَيس له جزاءٌ إلا الجنَّةُ ﴾[٦] وزاد الإمام أحمد فى روايته « فقيل ما بِرُّ الحجِّ ؟ قال : طِيبُ الكلامِ وإطعامُ الطَّعامِ » .

وقال ﷺ : ﴿ أعظمُ النَّاسِ ذنباً مَنْ وقَفَ بعرفةَ فظنَّ أنَّ اللهَ لَمْ يغفرْ لَهُ ﴾[٧] وقال عليه الصلاة والسلام ﴿ الحجُّ عَرفةُ ﴾[٨] .

وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : ﴿ التَّائبُ من الذَّنبِ كمن لا ذنبَ لَهُ » .

***

(٥) أخرجه البخارى ومسلم عن أبى هريرة

(٦) أخرجه البخارى ومسلم عن أبى هريرة

(٧) رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عمر ، والخطيب فى المتفق والمفترق

(٨) رواه الترمذى عن عبدالرحمن بن يعمر .

مايطلب من الحاج

الحمد لله

الذى جعل الحج كفارة للذنوب والآثام ، وفرضه على كل مسلم ومسلمة فى العمر مرة لا فى كل عام .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، جعل الحج ركنا من أركان الإسلام ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير من صلى وزكى وصام . صلى الله تبارك وتعالى عليه وعلى آله وصحبه البررة الكرام .

.. أما بعد ... فياعباد الله ...

يقول الله تعالى – وهو أصدق القائلين –: ﴿ **ولله على النَاسِ حِجُّ البَيت منِ استطاعَ إليه سَبيلا ومن كفَر فإنَّ اللهَ غنيٌّ عنِ العالمين** ﴾[1] . هذه الآية دليل على أن الحج فرض على كل مسلم ومسلمة لكن بشرط الاستطاعة ، وهى النفقة وأمن الطريق . فمن استطاع وتأخر عن الحج من غير عذر فهو من الآثمين ، فليستغفر الله تعالى وليبادر بأداء هذه الفريضة قبل أن يكون من المقبرين .

والحج ركن من أركان الإسلام ، وبتركه يكون الإسلام ناقصاً لمن استطاع ولم يبادر ، وأنسته الأمانى المنية ويوم تبلى السرائر .

---

(١) آل عمران ٩٧

قال عليه الصلاة والسلام : ﴿ **بُنِى الإسلامُ على خمسٍ : شهادةِ أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقامِ الصلاة وإيتاءِ الزكاة والحجِّ وصيام رمضان** ﴾[٢] .

فقد جعله النبى ﷺ ركنا من أركان الإسلام الخمسة فجاهد نفسك على أن يكون إسلامك تام الأركان .

وأول شيء يفعله الحاج قبل أن يخرج من بيته إلى بيت الله الحرام أن يتوب إلى الله توبة نصوحا من جميع الذنوب والآثام . وأن يرد المظالم إلى أهلها طالبا العفو منهم بالقول الطيب والرجاء الحسن ، مخلصا حجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة متخلقا بأخلاق جد الحسين والحسن .

وأن تكون نفقته من مال حلال ؛ لأن الله تعالى يقول لمن حج من حرام إذا قال : لبيك : لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك .

فاتق الله ولا تكن كطالب السراب ، يظنه ماء ومن ورائه الموت والعذاب .

فإذا كنت مسافراً بطائرة فإ حرامك من مطارك ، وإذا كنت على باخرة أو غيرها أو راجلا فمن ميقاتك .

ويستحب للمحرم تقليم الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة ثم يغتسل غسل الاحرام ، ويتجرد عن المخيط والمحيط حتى الخاتم وساعة اليد ليكون مجرداً على التمام ، وذلك قبل أن يتعدى ميقات الاحرام ، ثم يصلى ركعتين سنة الإحرام يقرأ فى الأولى بالفاتحة و (الكافرون) إشارة إلى أنه برىء من

---

(٢) الحديث رواه أحمد بن حنبل فى مسنده عن ابن عمر

الكفر والشرك والإلحاد ، وفى الثانية بالفاتحة والاخلاص إشارة إلى أنه أخلص عمله لرب العباد .

ثم ينوى ، وهو فى النية على ثلاثة أحوال : لأنه إما أن يكون متمتعا أو قارنا أو مفرداً .

فإن كان متمتعا : قال نويت العمرة وأحرمت بها لله تعالى .

وإن كان قارنا قال : نويت الحج والعمرة وأحرمت بهما لله تعالى .

وإن كان مفرداً : قال نويت الحج وأحرمت به لله تعالى .

ثم يشرع فى التلبية وهى واجبة ، ولفظها الوارد عن النبى ﷺ : ﴿ **لبَّيْك اللهُمَّ لبَّيك ، لبَّيك لا شريكَ لك لبَّيك ، إنَّ الحمدَ والنعمَة لك ، والمُلكَ لا شريكَ لكَ** ﴾ .

قال عليه الصلاة والسلام : ﴿ أفْضَلُ الأعمالِ إلى الله تعالى : الثَّجُّ والعَجُّ ﴾[٣] أما الثج فهو إراقة دم الهدايا ، وأما العج فهو رفع الصوت بالتلبية .

ولايزال يكرر التلبية من حين إلى حين حتى يدخل الحرم ويرى الكعبة المشرفة ، فإذا رآها قال : بسم الله والله أكبر ثم يضطبع وهو أن يكشف عن كتفه الأيمن .

فإن كان متمتعا طاف طواف العمرة وصلى سنة الطواف ثم سعى للعمرة وحلق وقد تمت عمرته ثم يعود مُحلاً ويلبس ثيابه إلى اليوم الثامن من

---

(٣) الحديث رواه الترمذى عن ابن عمر بلفظ « أفضل الحج : العج والثج »

ذى الحجة وعليه هدى لقوله تعالى : ﴿ **فمنْ تمَتَّع بالعُمرة إلى الحجِّ فما استيسرَ مِنَ الهَدْيِ** ﴾[٤] .

وإن كان قارنا طاف طواف القدوم وسعى للحج ثم بقى محرما إلى يوم العيد ، وعليه هدى لأنه أدخل نسكا فى نسك حيث إنه لايأتى بعمرة بعد الحج .

وإن كان مفردا فعل كما يفعل القارن غير أنه لاهدى عليه ويأتى بعمرة بعد انتهاء أيام الحج .

الحديث : قال ﷺ : ﴿ **الحَجُّ المبرورُ ليسَ لهُ جزاءٌ إلا الجنَّة** ﴾[٥] .

وعنه – عليه الصلاة والسلام – أنه قال : ﴿ **التائبُ منَ الذنب كمنْ لا ذنب لهُ** ﴾ .

---

(٤) البقرة ١٩٦

(٥) الحديث أخرجه البخارى ومسلم عن أبى هريرة

الجهاد فى سبيل الله

﴿ عن حريق المسجد الأقصى ﴾

الحمد لله .. الذى فرض الجهادَ علينا وعلى الأمم السابقين ، وكتب النصر لنا حيثُ يقول – سبحانه – : ﴿ **وَكانَ حَقًّا علينَا نَصْرُ المُؤْمِنينَ** ﴾[1] ، وجعل قتيلنا شهيداً مع الأبرار المُكْرمين ، وجعل قتيل أعدائنا فى جهنمَّ مع الكفرة المعذَّبين .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، الملكُ الحقُّ المبين ، لا يغلِبهُ غالبٌ ، ولا يفرُّ منه هاربٌ ، ولا يعجزه هلاكُ المتمردةِ اليهودِ المشرَّدين .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الصادقُ الأمينُ ، الذى جاهدَ فى سبيل اللهِ حقَّ جهاده ، وكان من المكافحين ، حتى أظهرَ الحقَّ والعدلَ ، ومحا الشركَ والوثنيةَ والمشركين .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم ، صلاةً يُدْخِلُ اللهُ – تعالى – بها ثباتاً وطمأنينةً فى قلوب المجاهدين والفدائيين .

... أما بعد ..

فيقول الله تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين : ﴿ **وجَاهِدُوا فى اللهِ حقَّ جِهادِه هو اجْتباكُم وَمَا جَعَلَ عليكُم فى الدِّينِ مِنْ حرجٍ ملَّةَ أبيكُم إبراهيمَ هُو سمَّاكُمُ المُسْلِمينَ مِنْ قبلُ وفى هَذَا ليكونَ الرَّسولُ شهيداً عليكُم**

---

(١) الروم ٤٧

وتكونوا شُهداءَ على النَّاسِ فأقيموا الصَّلٰوةَ وآتُوا الزَّكٰوةَ واعْتصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَولاكُم فَنِعمَ المَوْلَى ونعمَ النَّصيرُ ﴾[٢] .

عباد الله :

يأمرنا الله – سبحانه وتعالى – بالجهاد ؛ لأنه نصرٌ لله – سبحانه – ولكتابه .

فهو عزٌّ لا ذلَّ معه ، ونصرٌ لا خذلانَ بعده ، وحياةٌ لمن مات شهيداً لا موتَ بعدها .

كما قال الشاعر السودانيُّ فى وصف الجهاد :

الحربُ عزمٌ واللِّقاءُ ثباتُ ** والموتُ فى شأن الإلهِ حياةُ

نبشرُ أنفسنا بالنصر القريب ، ونهنِّئُ وطنَنا بالأُخوَّةِ : بأخوة السودان ، بأخوة ليبيا ، بأخوة العراق ، بأخوة الأردن ، بأخوة سوريا .[٣] .

لا بقاءَ لك ياإسرائيل ؛ فقد جاءك السودان بجيشه الزائر ، بسلاحه ، بقوته . فقد جاءك جيش ليبيا ، بسلاحه ، بقوته ، جاءتك الجيوش العربية ، فلا بقاءَ لك ياإسرائيل .

حريقُ بيت المقدس : نبَّه العقولَ الغافلة ، وحرَّكَ القلوبَ الساكنة .

---

(٢) الحج ٧٨

(٣) هذه الخطبة ألقاها شيخنا الإمام المؤلف – رضى الله عنه فى مأساة حريق المسجد الأقصى على أيدى اليهود ، فيجب أن يراعى ذلك .

فكل مسلم – اليوم – أعدَّ نفسَه للجهاد ، أعدَّ ماله ، حقق البيعةَ الإلهية :

﴿ **إنَّ اللهَ اشترى مِنَ المُؤمِنينَ أنفسَهم وأموالَهُم بأنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يقاتِلونَ فى سبيل الله فيقتُلُون ويُقتَلُونَ** ﴾[٤] .

اليوم ... حقق المسلمون هذه الآيةَ فى أنفسهم ، وَهَبُوا أنفسَهم لله ، وقدَّموا أموالَهم لله ، وأعدُّوا العُدَّةَ للجهاد فى سبيل الله .

لا تخفْ أيها المجاهد .. ؛ النصرُ من عند الله ، وقد وعَدَ به المؤمنين ، وأنت منهم : ﴿ **وكَانَ حقًّا علينا نَصْرُ المؤمِنينَ** ﴾[٥] .

الموت بيد الله ، فلنَ تموتَ أيها المجاهدُ حتى يخلقَ الله لك موتاً ؛ فلا تخفْ من الموت ، وفكِّرْ فى قول ربك – سبحانه – ﴿ **الَّذى خلَقَ المَوْتَ والحَيَوٰة** ﴾[٦] .

إذا كان الأجلُ بيد الله ، فعلامَ الخوفُ من العدو ؟

إذا كان النصرُ من عند الله – وهو لا يخلفُ الميعادَ – فلماذا تضطربُ القلوب ؟ .

قد آمنَّا بالله حقاً ، وصدَّقنا بقوله ، فلا نرتابُ بعد اليقين ، ولا نشكُّ فى الحق .

ويقول ﷺ فى دعائه : ﴿ **اللَّهُمَّ إنِّى أعوذُ بكَ مِنَ الشَّكِّ فى الحَقِّ بَعدَ اليَقينِ** ﴾ .

---

(٤) التوبة ١١١

(٥) الروم ٤٧

(٦) الملك ٢

والله يأمرُنا بهذا الأمر ، بهذا الكلامِ الطيب الكريم : ﴿ **وجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ** ﴾ : جهاداً يليقُ بجلالِ الله ، وعظمةِ الله ، وبالغَيرةِ عند انتهاكِ حُرُمَاتِ الله ، برغبةٍ مؤمنةٍ من قلبٍ مؤمنٍ ، يغضبُ لله ، ويرضى لله .

ويجب على كل مسلم – فى زماننا هذا ، فى أيامنا هذه – : أن يغضبَ لله ؛ فإن الله قد غضب بما حصل فى بيته من حريق اليهود فهل يامسلم غضبتَ لغضب الله ؟ .

إن النبى ﷺ يغضبُ لهذا ، فهل غضبتَ لغضب رسول الله ﷺ ؟ .

إن الملائكةَ يغضبون لصَنيع اليهودِ ، فهل غضبتُم يامسلمين لغضبِ الملائكةِ الكرام ؟ .

حالُ اليهود – اليومَ – كحال الكفارِ يوم القيامة ، حينما يقول قائلهم : ﴿ **أَيْنَ الْمَفَرُّ * كَلاَّ لَا وَزَرَ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ** ﴾[٧] .

فأين المفرُّ يايهودُ من جيش السودان ؟ أين المفرُّ يايهود من جيش العراق ؟ أين المفرُّ يايهود من جيش ليبيا ؟ أين المفرُّ يايهود من جيش الأردن ؟ أين المفرُّ يايهود من جيش سوريا ؟ أين المفرُّ يايهود من جيش مصر ؟ من الأبطال الذين وقفوا عند القناةِ كالأسودِ الزائرة ؟ .

فماذا تصنعُ اليهودُ فى بحرٍ زاخرٍ ؟ فمن ماتَ منَّا كان كمثل الماءِ فى كوبٍ صغير يُؤخذ من بحر .

---

(٧) القيامة ١٠ : ١٢

عددُنا كثير ، وخيرُنا كثير ، ولانزالُ نزدادُ مالاً ورجالاً ، ولا تزال اليهودُ تزدادُ نقصاً وضعفاً ، وخوفاً وزلزالاً ، تضطرب قلوبُهم ، كلما سمعوا صيحةً قالوا : العرب جاءوا إلينا ، أهل الحق جاءوا ليأخذوا حقهم .

قال – سبحانه – : ﴿ **يَحْسَبُونَ كلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِم** ﴾[٨] : أى كلما سمعوا صوتاً قالوا : جاء المسلمون لقتالنا .

أيُّها المسلم : أنت تنام مطمئناً ، هانئاً بسبب إيمانك بالله ، وأن القضاءَ والقدرَ بيد اللهِ .

واليهودىُّ لا ينام ، بل يضطرب قلبه ، ويتحيَّر عقله ؛ لأنَّه لا يؤمن بالله ، ولا بقضاءِ الله ، ولا بقدر اللهِ .

فشتَّانَ بينَ مسلمٍ مؤمنٍ مطمئنِ القلبِ ، وبين يهودىٍّ كافرٍ بالقرآن ، كافرٍ بالنبىِّ ﷺ ملعونٍ بلعَنةِ اللهِ ، ملعونٍ لَعنهُ اللهُ فى كتابه ، واللعنةُ هى : الطردُ من رحمةِ اللهِ .

فاليهودُ طُردوا من رحمةِ الله ، فمن يستطيعُ أن يدخلَهم فى رحمته ؟ .

اليهود : كتب اللهُ عليهم الذِلَّةَ ، فمن يستطيعُ أن يأتى لهمُ بعزَّة ؟ .

اليهود : قذفَ اللهُ الرعبَ فى قلوبهم ، فمن يستطيعُ أن يقذفَ ثباتاً فى قلوبهم ؟ .

مهما حاولت الدولُ نصرَ اليهود ، فإنهم لا يستطيعون أن يغيروا قضاءَ اللهِ ، وقدرَ اللهِ ، وما كتبه اللهُ على اليهود .

---

(٨) المنافقون ٤

فى نظرِكَ : لهم دولةٌ ، وفى نظرِ اللهِ – تعالى – لا دولَة لهم .

فى النظرِ القاصرِ : لهم صولةٌ ، وفى نظر اللهِ : لا صولَة لهم .

فى النظرِ العاجزِ : لهم عزةٌ ، وفى نظرِ اللهِ : لا عزةَ لهم .

فى الآمال الخائبة : لهم بقاءٌ ، وفى علم اللهِ – تعالى – لا بقاءَ لهم .

ويذكرنا اللهُ – تعالى – بقوله : ﴿ **نَصْرٌ مِنَ اللهِ وفَتْحٌ قَرِيب** ﴾[٩] .

ولابد – إنْ شَاءَ اللهُ – من نصرٍ ، النصر باب مفتاحه الجهاد ، ومادمنا نجاهدُ فلابدَّ من النصر .

اللهُ – تعالى – مع المجاهدين ، ومن كان اللهُ معه لا يخذلُه أحدٌ فى الأرضِ ولا فى السَّمَاءِ .

اللهُ سمَّى نفَسه جنداً للمؤمنين ، فمن يغلبُ اللهَ إذا كان اللهُ جنداً للمؤمنين ؟

﴿ **أَمَّنْ هذا الَّذى هُو جُنْدٌ لكُم ينصرُكُم مِّنْ دُونِ الرَّحمٰن** ﴾[١٠] فأنتم المنصورون بالرحمن ، ﴿ **إِنِ الكافِرُونَ إلاَّ فى غُرُورٍ** ﴾[١١] .

فاليهود فى غرور ، يعتمدون على أمريكا ، على بريطانيا ، على فرنسا وشتَّانَ ما بين مَنْ يعتمدُ على ربِّ السماوات والأرض ، مَنْ بيده مقاليدُ الأمور ، وبينَ مَنْ يعتمدُ على مخلوقٍ مثلِه ، لا يملكُ لنفسه نفعاً ، ولا ضراً ، ولا موتاً ، ولا حياةً ، ولا نشوراً .

---

(٩) الصف ١٣

(١٠) الملك ٢٠

(١١) الملك ٢٠

نحن بفضل اللهِ نعتمدُ على الملكِ الأعلى ، على الربِّ العظيم ، وعدوُّنا يعتمد على المخلوقِ الضعيف .

نحن بفضلِ اللهِ ملأ الإيمانُ قلوبَنا ، آمنَّا باللهِ وحدَه ، وبرسله – عليهم الصلاة والسلام – وبكتبه .

آمنا بالله . ننتظرُ وعدَ الله ، والله لا يخلفُ الميعادَ ، اللهُ صادقُ الوعد ، وغيره كاذبُ الوعد ، وإنَّ الله إذا وَعَدَ وفّى ، لا يردُّه غالب ، ولا يعجزه شيءٌ حتى يخلفَ الميعادَ ، والمخلوق إذا وعد أخلف ؛ لأنه لا يستطيع أن يُنَفِّذَ كلَّ ما أراده .

قال – سبحانه – يمدح ذاته : ﴿ **فعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ** ﴾[١٢] : إذا أراد شيئاً فعله ، وأما المخلوقُ العاجزُ فليس فعالاً لما يريد ؛ لأنَّهُ يريد والله يريد ﴿ **واللهُ غالبٌ عَلَى أمرِهِ ولكنَّ أكثَرَ النَّاسِ لا يعلمُونَ** ﴾[١٣] .

ننتظر الفرجَ من الذى بيده الفرج ، ويقول ﷺ : ﴿ **انتظَارُ الفَرَجِ مِنَ اللهِ عبادةٌ** ﴾[١٤] .

نجاهد فى سبيل الله ، فنُسمَّى عند الله مجاهدين .
ونصبرُ على عدوانِ العدو ، فنُسمَّى عند الله صابرين .
وننتظر الفرجَ من الله ، فنُسمَّى عند الله من المنتظرين : ﴿ **فانْتظُروا إنِّى معكم مِّنَ المنْتَظِرين** ﴾[١٥] .

---

(١٢) البروج ١٦
(١٣) يوسف ٢١
(١٤) رواه الترمذى وأحمد والحاكم والبيهقى عن أبى ذر
(١٥) يونس ١٠٢

قال – عليه الصلاة والسلام – : ﴿ **اتَّقِ اللهَ حيثُما كنْتَ ، وأتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحسنةَ تمحُها ، وخَالِقِ النَّاسَ بخُلقٍ حَسَنٍ** ﴾[١٦] .

وقال عليه الصلاة والسلام : ﴿ **التَّائِبُ مِنَ الذَّنب كمَنْ لا ذنبَ لَهُ** ﴾[١٧] .

***

(١٦) الترمذى عن أبى ذر

(١٧) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن ابن مسعود

الفصل الرابع

فى الحثِّ عَلَى تَقْوَى اللهِ - عزَّ وجلَّ -

« التَّقوى : الخوْف من الجليِل ، والعَملُ بالتَّنزيل والرِّضا بالقليل ، والاستعدادُ ليومِ الرَّحيل »

الإمام على كرم الله وجهه

« التَّقوى : أساسُها ، وثمارُها »

الحمد لله

الذى وفق بين شعوب المسلمين خيرَ وفاق ، وأزال عنهم الجدل والخلافَ والشقاق ، ووحَّد بين كلمتهم على الجهاد فى سبيل الله ، وإزالةِ العدوِّ الغاشم . وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحدَه ، لا شريكَ له ، صادقٌ فى وعده .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، دعا الخلقَ إلى الحقِّ بالحقِّ ، إلى سبيلِ الله ، ودينهِ ، ورشدِه .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، وسلم تسليماً إلى يوم الدين .

أما بعد ... فياعباد الله :

التقوى : أساسٌ متينٌ ، فمن بنى أساسه على تقوى لا يُهدمُ بنيانُه ، التقوى : حبلُ اللهِ المتين ، الذى لا يقطع ، التقوى سراجٌ للقلب منير لا يُطفأ ، التقوى سلاحٌ أمام العدو لا يُفَلُّ ، التقوى : رضوانٌ من الله أكبر ، ومن رضى اللهُ عنه هابَتْهُ الدنيا وما فيها ، التقوى سفينة النجاة ، فمن ركبها لا يغرق ، التقوى : كنزٌ من ناله لا يَفْتقر ، التقوى : عزٌّ من وصل إليه لا يُذَلُّ .

المعاصى : ذلٌّ ، وغضبٌ ، وفقرٌ ، وهُونٌ ، وهَوَانٌ .

المعاصى : تغضب الله ، ويقول - سبحانه -: ﴿ **وَمَنْ يَحلِلْ عليه غَضَبى فَقَدْ هَوى** ﴾[1] .

المعاصى : تزيل النعم ، المعاصى : تسبب النقم ، فإذا أردتَ حفظَ النعم عليك فعليك بالتقوى ، إذا أردتَ رضوان اللهِ عليك فعليك بالتقوى ، إذا أردتَ العلمَ من الله - تعالى - فعليك بالتقوى ، إذا أردتَ تفريجَ الكربِ فعليك بالتقوى .

جاء صحابى إلى النبى ﷺ يشكو أمره . قال : يارسولَ الله : إن الكفار قد أخذوا ابنى أسيراً ، وإن أمه تبكى عليه بكاءً كثيراً ، فقال له النبى ﷺ : ﴿ **مُرْها : تَقُلْ : لا حَوْلَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللهِ العلىِّ العظِيمِ وقُلْ أنْتَ مَعَهَا** ﴾ .

---

(١) طه ٨١

فبعد قليلٍ من الزمن جاء الصحابيُّ إلى النبيِّ ﷺ مرةً أخرى مستبشراً ، وذلك لأن ولده كان يرعى غنم الكفار ، وذهبوا إلى فَرَجٍ لهم فى مكان بعيد ، فأخذ الغنمَ ، وجاء بها إلى بيت أبيه .

فقَرَعَ البابَ ، فخرج والده ، فوجد ابنه ومعه غنمُه ، قال : سبحان الله ! ماهذا يابُنى ؟ قال : إنَّ الكفار قد ذهبوا إلى عُرْسٍ لهم ، واللهُ – تعالى – أنجانى منهم .

فأُخبِرَ النبيُّ ﷺ بذلك ، فنزل قول الله – تبارك وتعالى – : ﴿ **وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ** ﴾[٢] .

فإذا أردتَ الفرجَ ، وأردتَ الغنى ، وأردتَ المخرجَ من الشدائدِ : فعليك بالتقوى .

وعليكم بالصلاة والسلام على النبى ﷺ ؛ فإن الله – تعالى – يحبه حباً كثيراً ، ومَنْ أحبَّ الحبيبَ أحبَّه اللهُ – تعالى – .

ومن أجل ذلك : جعل مَنْ يصلى على النبى ﷺ مرةً واحدةً : يصلى اللهُ – تبارك وتعالى – عليه عشر مرات ، ومن صلى عليه عشر مرات يصلى الله – تبارك وتعالى – عليه مائةَ مرةٍ ، ومن صلى عليه مائةَ مرةٍ : صلى الله عليه ألفَ مرةٍ ، ومن صلى عليه ألف مرةٍ ، حرَّم الله جسدَه وجلدَه على النَّارِ[٣] .

---

(٢) الطلاق : ٢ ، ٣

(٣) ذكره الجزولى فى دلائل الخيرات ، وذكر قريبا منه فى « القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع » للسخاوى

فأكثروا منَ الصلاة على هذا النبيِّ البشيرِ النذيرِ ، فبالصلاة عليه يرضى ربُّكم – سبحانه وتعالى – عنكم .

اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ عبدِك ونبيِّك ورسولِك ، النبيِّ ، الأميِّ ، البشيرِ ، النذيرِ ، السراجِ المنيرِ ، الذى آتيته سبعاً من المثانى والقرآنَ العظيم ، وعلى آله وأصحابه وسلِّم تسليماً كثيراً .

اللهم باعد بيننا وبين أعدائنا كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم زلزل أقدام اليهود ، اللهم اقذف الرعبَ فى قلوب اليهود ، اللهم رد عنا بأس اليهود .

اللهم حقق هذه الرؤية المنامية ، التى رآها هذا الرجل السودانيُّ ، وأخبرنى بها : بأنه رأى النبى ﷺ جاء مصلتاً سيفه ، ويقول : أريد ثلاثين رجلا ، أريد ثلاثين رجلا من المجاهدين ، ليذهبوا معى إلى قتال اليهود ، فأخذ ثلاثين رجلاً متوجها بهم إلى اليهود(٤) .

وهذه بشرى من الله ، وهذه نعمة من الله ، فلا بقاء لليهود بعد أن جاءهم النبى المختار بسيفه البتار ﷺ .

اللهم ثبّت الفدائيين ، اللهم ثبت المجاهدين ، اللهم حيِّر أفكار اليهود ، اللهم اقذف الرعب فى قلوب اليهود ، اللهم خالف بين كلمة اليهود ، اللهم ارفع المدد والعون عن اليهود .

اللهم ألف بين قلوب المسلمين ، اللهم وحد بين صفوف المسلمين ، اللهم اجعلهم حربا على اليهود .

---

(٤) جاء هذا الرجل إلى شيخنا الإمام المؤلف – رضى الله عنه – فتجب مراعاة ذلك

اللهم ياربنا احفظ سلاحنا ، واحفظ بلادَنا ، واحفظ ولاة أمورنا ، واجعل الخير على أيديهم للمسلمين .

اللهم حقِّق لنا نصرَك المبين ، اللهم آمِنَّا فى أوطاننا اللهم تولَّنا بما تولَّيتَ به عبادَك الصالحين .

عباد الله : **﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتآيِء ذِى القُرْبَىٰ وَيَنْهَىَ عَنِ الْفَحْشَاءِ والمنكَرِ والبَغْيِ يَعظكُمْ لَعَلَّكم تَذَكَّرُونَ ﴾**(٥) .

***

(٥) النحل ٩٠

المعاملات الثلاث
من حديث « اتَّقِ اللهَ حَيثما كُنْتَ »

الحمد لله :

الذى جعل التقوى مفتاحاً لدار النعيم والكرامة ، وجعل المعصية عنواناً على الحسرةِ والندامة ، وأحيا المتقين حياةً طيبةً فى الدنيا ، وأمن خوفهم يوم القيامة .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، جعل الحسناتِ يُذهبن السيئاتِ . وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله سيدُ السادات ، أحسنُ الناس أخلاقاً ، وأعظمُهم حلماً ، وأجلُّهم قدراً ، وأوسعُهم علماً ، أنقذَ اللهُ به العالمَ من تلك الدعايةِ الكاذبة ، والسياسةِ الغاشمة ، والطامةِ التى أُرَتِ الناسَ الظلمَ عدلاً ، والوثنيةَ ديناً ، والهمجيَّةَ حضارةً ، والتَسَفُّلَ علواً ، والتَقَهْقُرَ تقدُّماً ، والبغضاءَ فخراً .

فأبدلهم صدقاً عن كذبٍ ، وعدلاً عن ظلمٍ ، وتوحيداً عن شركٍ ، وحضارةً عن همجيةٍ ، وثقافةً عن جمودٍ ، وعلواً عن تَسَفُّلٍ ، وتقدماً عن تَقَهْقُرٍ ، ومحبةً عن بغضاء ، فأصبحوا بنعمة الله إخواناً متحابِّين .

صلى الله على سيدنا محمد أكرمِ الخلق ، وسيد الساداتِ ، وآله وأصحابه الذين كانوا : يشدُّ بعضُهم بعضاً كالبنيانِ المرصوص ، ووجهوا الوجهةَ ، وأعدو العُدَّةَ ، وتيقَّظوا أتم تيقُّظٍ ، وتنبهَّوا أكملَ تَنَبُّهٍ ، فهانت أمامهم الصعوباتُ ، ولانت لهم الجلاميدُ ، وأقرَّ ببأسهم الحديدُ ، وشهدت لهم الخيلُ والجبالُ .

فهم الثابتون إذا زُلزلت الأرضُ ، والصابرون إذا اشتد الكربُ لهم همٌ صغُرت أمامَها الهممُ ، لا يعرفون عجزاً ولا ضعفاً ولا جُبناً ولا نَصَباً .

﴿ رَضِيَ اللهُ عنهُم ورضُوا عنه ذلك لِمَنْ خَشِيَ ربَّهُ ﴾[1] .

... أما بعد ... فياعباد الله :

يقول النبى ﷺ : ﴿ اتَّقِ اللهَ حَيْثُما كُنْتَ وأتْبِع السَّيِّئَةَ الحسنةَ تمحُها ، وخَالِقِ النَّاسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ ﴾[2] .

يأمرنا ﷺ بتقوى اللهِ – عز وجل – فى معاملاتنا الثلاثِ : وهى معاملةُ الله – عز وجل – ومعاملةُ النفس ، ومعاملةُ الناس .

لأن من أحسنَ هذه المعاملاتِ عاشَ آمناً ، وبُعث يوم القيامة آمناً ، وأدخله اللهُ الجنةَ مع المتقين الآمنين .

فأما معاملُته – تعالى– : فهى التقوى فى السر والعلانية .

وهى : وصيته – سبحانه – لنا وللذين من قبلنا :

﴿ ولقد وصَّينا الَّذينَ أُوتُوا الكِتابَ مِنْ قَبلِكُم وإيَّاكُم أن اتَّقُوا اللهَ ﴾[3] .

وهى : كما قال سيدنا على – كرم الله وجهه – : (الخوفُ من الجليل والعملُ بالتنزيل ، والرضا بالقليل ، والاستعدادُ ليوم الرحيل) . لأن الخوف من الله تعالى : يُرغِّبُ النفسَ ، وينشِّطُها على فعل الحسنات

---

(١) البينة ٨

(٢) رواه الترمذى عن أبى ذر

(٣) النساء ١٣١

والصالحات ، ويمنعها من ارتكاب النقائصِ والمخالفات . فمن عرف الله خافَه ، ومن خافه اتَّقاه ، ومن اتَّقاه امتثلَ أمره ، واجتنب نهيه .

﴿ ذَلِكَ يُخوِّفُ اللهُ بِهِ عبادَهُ ياعِبَادِ فاتَّقُونِ ﴾[٤] .

والعمل بالتنزيل : هو العمل بكتاب الله – عز وجل – فيما أمر ونهى ؛ لأنه الصراط المستقيم ، مَنْ سلكه وصلَ به إلى الجنة ، والحبلُ المتين ، مَنْ تمسكَ به وصل إلى رضوان الله ، ومَنْ أعرض عنه كان من الهالكين .

﴿ كتابٌ أَنْزَلنَاهُ إليكَ مُبارِكٌ لِيَدَّبَّروا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولوا الأَلبابِ ﴾[٥] .

والرضا بالقليل : هو التسليمُ لقضاء الله ومقاديره ، والشكر له على جميع الحالات ؛ لأنه يعلم ولا نعلم ، وهو علام الغيوب .

فكم من مالٍ كثيرٍ أشقى صاحبه، وكم من قليلٍ أسعد .

﴿ وَعسى أَنْ تكرهُوا شَيْئًا وَهُو خيرٌ لكُم وعسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وهو شرٌّ لكُم واللهُ يَعْلَمُ وأنتُم لا تَعْلَمُونَ ﴾[٦] .

والاستعداد ليوم الرحيل : هو التأهب للموت الذى يأتى فى غير ميعاد معلوم ، بل يأتى بغتة بأمر الله الحى القيوم .

فكم من صحيحٍ أصبحَ مع الأحياء ، وأمسى مع الأموات ، كان مع أولاده وأحبابه ، فأمسى رهيناً بقبره وترابه .

---

(٤) الزمر ١٦

(٥) سورة ص ٢٩

(٦) البقرة ٢١٦

فالعاقل من أعدَّ العدَّةَ للقاءِ مَنْ أمْرُهُ بينَ الكافِ والنون .

ومعاملة النفس هى : السعْى فى أمر صلاحِها ، وفلاحِها ، وأدبِها ، وتزكِيتِها ، وتوبَتِها إلى الله – عز وجل – ، وفعلِ الحسنات بعد السيئاتِ ، ليُكَفِّرَ اللهُ عنها ماسبق ، ويكتبَها مع التائبين .

﴿ إنَّ الحسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ذَلك ذِكرى للذَّاكِرين ﴾[٧] لأن من أهمل نفسه فقد أضاعها ، وضياعها جرم عظيم .

فالفلاح لمن هذب نفسه بالشرع الحنيف ، والخيبة على من أهملها : ﴿ قَدْ أفلحَ من زكَّاهَا * وقَدْ خابَ من دَسَّاهَا ﴾[٨] .

ومعاملة الناس : بحسن الخُلُق ، وهو أن تصلَ من قطعك ، وتعطىَ من حرمك وتعفو عمن ظلمك ، وتحلُم على الجاهلين ؛ لأن الحلم ماءٌ ، والغضب نار وصاحب الماء يغلب صاحب النار وإياكم والغضبَ ، فإنه بئسَ القرين : فبه يؤذِى الإنسانُ جيرانه ، وبه يطلِّقُ الرجلُ زوجته ، ويسبُّ الشرعَ والدين ، وبه تُسفَكُ الدماءُ ، وتُسَبُّ الأمهاتُ والآباءُ .

وما من فتنةٍ إلا ومنشؤُها الغضبُ ، فهو سِكِّينُ التقاطع ، وعنوانُ الشرِّ ، وناعقُ الخرابِ ، وشؤمُ الانسانية ، وشرر المجتمع ، وحالقةُ الإخاء ، وخمرةُ العقول ، وأزمةُ الحكمة ، ومضلَّةُ الفطنة ، ونارُ العداوة ، وظلمةُ الجهل .

فمن أراد أن يعيشَ سعيداً فلْيصحب الحلمَ ، ولْيحذر الغضبَ ،

---

(٧) هود ١١٤

(٨) الشمس ٩ ، ١٠

ولْيتخلقْ بأخلاقِ أحلم العالمين ، وكونوا ممن قال الله فى شأنهم : ﴿ **وَإِذَا مَاغَضِبوا هُمْ يَغْفِرُونَ** ﴾[٩] .

فاتقوا الله عباد الله ، واعملوا بحديثِ خيرِ المرسلين : ﴿ **وسَارِعُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِنْ ربِّكم وجنَّةٍ عرضُها السَّمٰواتُ والأرضُ أُعدَّتْ للمتَّقِينَ الذين يُنْفِقُونَ فى السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ والكَاظِمينَ الغيظَ والعافِينَ عن النَّاسِ واللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ** ﴾[١٠] .

﴿ **ولا تكُونوا كالذين نسُوا اللهَ فأنْساهُم أنفُسَهمُ أُولئكَ هُمُ الفاسِقُون** ﴾[١١] الحديث :

قال عليه الصلاة والسلام : ﴿ **أكثرُ مايُدخِلُ النَّاسَ الجنَّةَ تقوى اللهِ وحُسنُ الخُلُق** ﴾[١٢] .

وقال عليه الصلاة والسلام : ﴿ **رأسُ الحكمةِ مخافَةُ اللهِ ، والوَرَعُ سيِّدُ العمل** ﴾[١٣] .

وعن ابن عباس – رضى الله عنهما – أنه قال : كنتُ خلفَ النبى ﷺ يوماً ، فقال : ﴿ **ياغلامُ : احفَظ اللهَ يَحْفَظْك ، احْفَظِ اللهَ تجدْه تُجَاهَك ، إذَا سألتَ فأسْألِ اللهَ ، وإذَا استعنْتَ فاستعِنْ باللهِ ، واعلمْ أنَّ الأمةَ لو اجتَمعَتْ على أنْ ينفعُوكَ بشىءٍ لمْ ينفعُوكَ إلاَّ بشىءٍ قد كتَبهُ اللهُ**

---

(٩) بعض آية ٣٧ الشورى

(١٠) آل عمران ١٣٣ ، ١٣٤

(١١) الحشر ١٩

(١٢) رواه الحاكم

(١٣) رواه الترمذى عن ابن عباس ، وقال : حسن صحيح

لك ، وإن اجتمعوا على أن يضرُّوكَ بشيءٍ لَمْ يضرُّوكَ إلاَّ بشيءٍ قد كَتَبَهُ اللهُ عليكَ ، رُفِعَتِ الأقلامُ ، وجَفَّت الصُّحُفُ ﴾[١٤] أو كما قال وعنه – عليه الصلاة والسلام – ﴿ التَّائبُ من الذَّنبِ كمَنْ لاَذَنبَ لَهُ ﴾

***

(١٤) رواه الحكيم الترمذى فى النوادر وابن لال .

« اتَّقِ اللهَ حيثما كُنتَ » خطبة ثانية

الحمد لله :

الذى أرسلَ خيرَ رسولٍ ، إلى خيرِ أمة ، بخير كتابٍ .

أخرجهم به من الظلماتِ إلى النور ، ومنهج الصواب .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده ، لا شريك له ، هازمُ الأحزاب .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الداعى إلى شريعةِ الله الكريمِ الوهاب .

صلى الله على سيدنا محمد صلاة يعمُّ خيرُها جميع المسلمين وعلى آله المطهرين ، وأصحابه المجاهدين ، وسلم عليهم فى كل وقت وحين .

أما بعد .. فياعباد الله :

قد علمتم أن التقوى هى أساس السعادة ، ومنار الهدى . فمَثَلُها كشجرةٍ طيبةٍ ، أصلُها ثابتٌ وفرعها فى السماء ، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها .

فطوبى لمن غرسها ليجنىَ مِنْ ثمارها : علماً ، وصلاةً ، وحجاً ، وزكاةً ، وطاعةً وعبادةً ، وعزةً وسيادةً ، ورزقاً وفرجاً ، ويُسْرًا ومخرجًا .

وها نحن نستقبلُ عاماً هجرياً جديداً[1] . نسأل الله أن يوفقنا فيه

---

(١) هذه الجمعة كانت موافقةً لاستقبال عام جديد . فتجب مراعاة ذلك .

للتقوى ، ولكثرة الصلاة على خاتم النبيين والمرسلين ؛ لأن الله قد أمرنا بالصلاة والسلام عليه فى كتابه المبين :

﴿ يا أيُّها الذِينَ آمَنُوا صلُّوا عَلَيهِ وسَلِّموا تَسْلِيماً ﴾[٢] .

اللهم : إنا نسألك اللطفَ فى القدر والقضاءِ ، وارزقنا نُزُلَ الشهداء ، وعيشَ السعداء ، ومرافقةَ الأنبياء ، والنصرَ على الأعداء ، إنك سميع الدعاء .

ونعوذ بك اللهم من جَهْدِ البلاء ، ودَرْكِ الشقاء ، وشماتةِ الأعداء ، وعضالِ الداء ، وخيبةِ الرجاء .

ونسألك اللهم أن تؤيد بنصرك الدائم ، وحفظك المنيع ولاة أمور المسلمين ، أدمهم اللهمَّ للدينِ مؤيدين ، ولمصرَ ناصرين ، وللأزهر حامين . آمين .

اللهم : انصر الإسلامَ والمسلمينَ ، وأيد الحقَّ والدينَ ، ووفقنا إلى ما تحبُّه وترضاه . أجمعين .

اللهم : اجمع بين كلمةِ المسلمين ، وأزل عنهم الفتنةَ والشقاقَ إنك أرحمُ الراحمين .

عباد الله : ﴿إنَّ اللهَ يَأْمُرُ بالْعَدْلِ وَالإحْسَانِ وَإيتآءِ ذِى القُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ والمنكَرِ والبَغْيِ يَعظكُمْ لَعَلَّكم تَذَكَّرُونَ ﴾[٣] .

***

(٢) الأحزاب ٥٦
(٣) النحل ٩٠

« سبعةٌ يُظلّهم اللهُ فى ظِلّه »

الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، رفع السماء بلا عمد ، وبسط الأرض على ماء جمد تعالى الله عن كل نقض وعن الصاحبة والولد .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، جعل الجنة مثوبة لمن أطاع وعبده ، وجعل النار عقوبة لمن عصى أمره وجحده .

وأشهد أن سيدناً محمداً رسول الله ، خير من ركع لله وسجد ، وقاتل أهل الكفر والضلالة وعلى ربه اعتمد ، الذى كان يخصف نعله ، ويرقع ثوبه ، ويأكل من الطعام ماوجد .

صلى الله عليه صلاة دائمة مستمرة إلى الأبد ، وعلى أهل بيته السالكين سبيل الخير والرشد ، وعلى أصحابه الذين كانوا أشداء على الكفار بقوة ترعب الوحش والأسد ، الذين أضاء الليل بتلاوتهم ، والنهار بلمعان سيوفهم ، فهم أقمار الليل ، وشموس النهار ، فكم أبادوا من معاند ، وكم فتحوا من بلد .

فكم جندوا من كتائب فى سبيل الله ، وكم رفعوا من رايات بعزة الله ، وكم اقتحموا من حصون بحول الله ؛ لذلك بقى ذكرهم فى التاريخ وخَلَدْ . صلاة وسلاماً يصرف الله بهما عنا كل سوء ونكد .

أما بعد .. فياعباد الله : يقول النبى ﷺ وهو الصادق المصدوق : ﴿ سَبْعَةٌ يظلُّهُمُ اللهُ فى ظلّه يومَ لا ظلَّ إلَّا ظِلُّهُ : الإمامُ العادِل ، وشابٌّ

نَشَأَ فى عبادَةِ ربِّه ، ورجُلٌ قلبُهُ معلَّقٌ بالمسَاجدِ ، ورَجُلانِ تَحابَّا فى اللهِ اجتَمَعَا عليه وتفرَّقا علَيْهِ ، ورجُلٌ طلبته امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ فقال : إنّى أخافُ اللهَ ، ورجلٌ تَصدَّق بصَدَقَةٍ فأخْفَاها حتَّى لا تعلمَ شِمالُه ماتُنْفِقُ يَمِينُهُ ، ورَجُلٌ ذكَرَ اللهَ خاليًا فَفَاضَت عَيْنَاهُ ﴾[1] .

فالإمام العادل : هو الذى قام بحقوق الخالق والخلق حق القيام وحاسب نفسه قبل أن يحاسَب أمام الملكِ العلام ، ورفع رايةَ العدل ، وقمع راية الظلم والظلام ، فكان فى الدنيا جنداً لله وفى الآخرة فى جنات النعيم .

والشابُّ الذى نشأ فى عبادة ربه ، يباهى الله – تعالى – به الملائكةَ الكرام ، يقول انظروا ياملائكتى : كيف خالف عبدى هواه وشهوته ؟ وفر إلىّ منَ الحرام ، وإذا كبر سنه كتب الله له ثواب ما كان يفعله شابا قبل كبر سنه والعجز عن القيام ، فهو من الذين قال الله فيهم : **﴿ إِلَّا الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلوا الصَّالَحاتِ فَلَهُم أَجرٌ غيرُ مَمْنُونٍ ﴾**[2] .

والرجل الذى قلبه معلق بالمساجد : هو الذى يصلى الصلوات الخمس فى جماعة ، ولو شكى جسمُه أتعابه وأوجاعه ، يأتى إلى المسجد مهرولا تاركاً أشغاله ومتاعه .

فهنيئاً له يفوز بعد تعبه وجهده بالنعيم المقيم .

والرجلان اللذان تحابا فى الله بقلب سليم وإخلاص ، وتوقير واحترام ، كلاهما يساعد صاحبه على أمر دينه ودنياه ، من غير غش ولا انفصام ،

---

(١) الحديث رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة

(٢) التين ٦

كلاهما يفرح لفرح صاحبه ، ويحزن لحزنه ، ويقدمه على نفسه عند الشدائد والآلام . ولا يترك صاحبه عند الشدائد ،ويقف متهكما عليه كفعل المخادع .

ورجل دعته امرأة ذات مال وجمال إلى نفسها ليزنى بها ، فذكر الرجل النار وعذابَها ، فقال : إنى أخاف الله وحرم على نفسه اقترابَها ، وسجن نفسَه الأمارة بالسوء ، وقفل عليها بابَها .

فليبشرْ بسلامةِ نفسِه فى الدنيا من البلاء ، وفى الآخرة من عذابِ الجحيم .

ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها خشية السمعة والرياء واكتفى بمن يعلم ما فى الأرض كما يعلم ما فى السماء ، حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه من العطاء ، فنال من الله الفوز والسعادة والتكريم ، فجاهد نفسك لتكون مظللاً بهذا الظل الكريم .

ورجل ذكر الله خاليا وحده فى الخلوات ، ففاضت عيناه بالدموع من جلال الله : وأسفاً على مافات : فتنزلت عليه من ربه سحائب الرحمات والبركات ، ويوم القيامة ﴿ **سَلامٌ قَوْلاً مِن رَّب رَّحِيمٍ** ﴾[٣] .

فهنيئاً لمن اتصف بهذه الصفات ، أو بواحدة منهن فإنه يكون يوم القيامة تحت ظل عرش العزيز الغفار ، يوم لا ظل لشجر ولا لكهف ولا جدار ، يوم تدنو الشمس من الرءوس ، ويشتد الحر ، وتظهر الذنوب والأوزار :

---

(٣) يس ٥٨

إمامٌ وشابٌ بالمساجدِ قلبهُ ** واثنانِ فى شَأنِ الإلهِ تحبَّبَا
عفيفٌ لدى ذاتِ الجمالِ ومُنفقٌ ** ولله بالدمعِ الهَتونِ تقرَّبَا

الحديث : قال رسول الله ﷺ : ﴿ **مَنْ أحْيا لَيْلَةَ العيدِ أحْيَا اللهُ قلبَه يومَ تموتُ القُلوبُ** ﴾[٤] .

***

(٤) الذى يظهر أن هذه الخطبة ألقيت فى يوم جمعة يتلوه يوم العيد . والله أعلم .

« الظُّلمُ : ظُلُمـــاتٌ »

الحمد لله رب العالمين ، قيوم السماوات والأرضين ، مدبر الخلائق أجمعين .

وأشهد أن لا إله إلا الله القوىُّ المتين : ﴿ **الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شىءٍ خَلَقَه وبدَأَ خَلْقَ الإنسانِ مِنْ طِينٍ** ﴾[1] ، بيده قضاء الحوائج كلها ، وهو أرحم الراحمين .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين ، إمام الأنبياء والمرسلين ، وخاتم النبيين ، وقائد الأبطال المجاهدين .

صلى الله عليه وعلى آله ، السادة المطهرين ، وعلى أصحابه البررة الطيبين .

.... أما بعد ... فياعباد الله :

يقول النبىُّ ﷺ : ﴿ **اتَّقُوا الظُّلمَ فإنَّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يومَ القيامة** ﴾[2] .

الظلم جرم عظيم ، ومرتعه وخيم ، به يُخذل الحق ويغلب المسكين الذى لا يجد ناصرًا ينصره ، أو قوياً يدافع عنه ، فتراه يذهب أدراج الرياح ، آسِفاً على حقِّه ، شاكِيا إلى ربِّه ، وليس بين دعوته وبين الله

---

(١) السجدة ٧

(٢) حديث رواه مسلم عن جابر

حجاب ، قال عليه الصلاة والسلام : ﴿ **اتَّقُوا دعوةَ المظلومِ فإنَّها ليسَ دونها حجابٌ** ﴾[٣] .

عباد الله : كم ضيع الظلم من حقوق ، ويتم من أطفال فهو شؤم مشئوم ، ووصف مذموم ، ومرتع الحزن والهموم .

وقد آخى الإسلام بين المؤمنين حيث يقول الله جل شأنه : ﴿ **إنَّما المُؤْمِنونَ إخْوَةٌ** ﴾[٤] . فأين هذا الإخاء يارجال العلم والدين ، ويأأمة خير المرسلين ؟ . وأين قول النبى ﷺ : ﴿ **المُؤْمنُ للمؤمِن كالبُنْيانِ يَشُدُّ بعضُه بعضاً** ﴾[٥] فمابالنا قد عكسنا القضية ، ورجعنا إلى الحمية ؟ وصار يظلم المؤمن أخاه المؤمن . لا يرقب فيه إلّاً ولا ذمة ، ولا إسلاماً ولا ديناً .

قاتل الله الدنيا ، بها يبيع الرجل أخاه ، ويغصب حقه ، ولا يسمع أنينه وشكواه ، أين الذين كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ؟ أين الذين كانوا يقولون : ﴿ **ربنَا اغفرْ لَنا ولإخواننَا الَّذينَ سَبَقُونا بالإيمانِ** ﴾[٦] .

فأين أنت ياعمر ؟ ياأمير المؤمنين : ليتك حَيٌّ حتى ترى ظلم الظالمين ، وحالة المظلومين . إلى أين يتوجه المظلوم ؟ لقد ضاقت عليه المذاهب ، وأظلمت أمامه الكواكب ، لقد ظُلم قهراً وذاق مرّاً . رحمة الله عليك ياعمر حيث تقول : يَاللهِ للمسلمين ، قاتل الله الظلم ، به قُتل عمر فى

---

(٣) رواه أحمد فى مسنده

(٤) الحجرات ١٠

(٥) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى

(٦) الحشر ١٠

الصلاة وهو واقف بين يدى الله ، وبه قُتل عثمانُ وهو يتلو كلام الله ، وبه قُتل علىٌّ وهو ينادى لصلاة الصبح : الصلاةَ الصلاةَ ، عبادَ الله ، وبه قُتِل الحسنُ مسموماً ، وبه قُتل الحسينُ وقُطِّع جسمُه الشريف . وبه قُتلَ عبدالله ابن الزبير وصُلب ، وبه قُتِلَ سيدنا زيد وصلب عريانَ ثم أحرق بالنار ، وبه أُحرق محمد بن أبى بكر الصديق ، وكم للظُّلم من فظائع ، لا تُعَدُّ ولا تُحصى .

فاتقوا الله عباد الله ، وتوبوا إليه لعلكم تفلحون .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ **لا تحَاسَدُوا ، ولاتناجَشُوا ، ولا تَبَاغَضُوا ، ولاتَدَابَرُوا ، ولايَبِعْ بعضُكُم على بَيْعِ بَعْضٍ ، وكُونُوا عبادَ اللهِ إخْوَاناً ، المسلمُ أخُو المسلم : لايظلِمُهُ ، ولايَخْذُله ، ولايَكذِبُه ، ولا يَحْقِرُهُ التَّقوى هَهُنَا** - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - **بِحسْبِ امْرِىءٍ من الشَّرِّ أنْ يَحقِرَ أخاه المسلمَ . كُلُّ المسْلِمِ عَلى المسلمِ حرام : دَمُه ، ومَالُه ، وعرضُه** ﴾ رواه مسلم .

***

النَّهيُ عن السُّخرية بالمسلمِ واحتقَاره

الحمد لله الذى هدانا للإسلام والإيمان ، وشرفنا وكرمنا بنزول هذا القرآن ، وجعله لنا فى الدنيا هدى ، وفى الآخرة حجابا ونجاة من النيران .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، سمى نفسه : الرحيم الرحمن ، أنزل فى الدنيا رحمة واحدة ، وأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة إلى يوم أن يقول : أنا الملك ، أنا الديان .

سبحانه من إله كريم يداه مبسوطتان بالفضل والإحسان ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد ولد عدنان ، الذى أرسله الله رحمة للعالمين ، ولاسيما للإنس والجان ، وأيده بالمعجزات الباهرات ومن أجلّها السبع المثان .

الذى أخذ الله العهد له من النبيين والمرسلين على أن يؤمنوا به وأن يكونوا له جنداً وأنصاراً فى الحرب والميدان .

اللهم صل وسلم وبارك عليه ما استنار القمران ، وتعاقب الجديدان ، وما أطرب الحادى عيساً تحمل لزيارته كل هائم ولهان ، وعلى آله المطهرين من الرجس والفساد والنقصان ، وعلى أصحابه المجاهدين فى السر والإعلان ، الضاربين مِنَ الكفار كل بنان ، الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وأنزل مدحهم فى محكم التبيان .

اللهم زدهم رضا ، وارزقنا اتباعهم فى العزة والكرامة ، والبسالة والذود عن الإسلام والأعراض والأوطان .... أما بعد ... :

فياعباد الله : قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **ياأيُّها الذِين آمَنُوا لا يَسْخَرْ قومٌ مِنْ قومٍ عَسَى أنْ يكُونُوا خَيْرًا مِنهم ، وَلَا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسَى أنْ يَكُنَّ خيْرًا مِنْهنَّ ، ولاتلمزوا أنْفسَكُم ، وَلَا تَنَابَزُوا بالألْقابِ بئسَ الاسمُ الفُسوق بَعْدَ الإيمانِ ومَنْ لم يَتُبْ فأولئك هُمُ الظَّالمون** ﴾[1] .

فالسخرية حرام ، وهى أن يحتقر المسلم أخاه المسلم لفقره أو لقلة عقله . قال – عليه الصلاة والسلام –: ﴿ **بِحسْبِ امْرِىءٍ من الشَّرِّ أنْ يَحقِرَ أخاه المُسْلِمَ** ﴾ وقد صحح ذلك البخارى فى نقله .

فسوِّ بينك وبين إخوانك المسلمين ، واعتبر بحكمة الله وقوله . لماذا تحتقر أخاك المسلم ؟ وقد خلقه الله مثلما خلقك ، وعدله مثلما عدلك ببديع صنعه وفضله ، وقسم له معيشته مثلما قسم لك .

أنت عبدالله ، وهو عبدالله ، تمشون على الأرض ، وتأكلون من الأرض ، وتدفنون فى الأرض ، وتبعثون منها يوم العرض .

فإن سخرت من عريه فإنك نزلت الأرض وأنت عريان ، وستخرج منها وأنت عريان . فهلا سخرت من نفسك لعريك ، بل أنت عن عيوب نفسك غفلان .

وقد قيل : كيف يتكبر من أوله نطفة مذرة ، وآخره جيفة قذرة ، وهو فيما بينهما يحمل العذرة ؟! .

تُنْتِنُه عَرْقَةٌ ، وتُقِلقُه بقَّةٌ ، وتقتلُهُ شَرقة ، وسبب السخرية بالغير : الكبر . كما قيل . المتكبر كالذى فوق الجبل يرى الناس صغاراً والناسُ يرونَه صغيراً .

---

(١) الحجـــــــــرات ١١

وقد قيل :

تَواضَعْ تكُنْ كالنَّجمِ لَاحَ لِناظِرٍ ** على صَفَحَاتِ الماءِ وَهُوَ رَفيعُ

ولاتَكُ كالدُّخَّان يَعْلُو تَطَفُّلا ** عَلَى طَبَقَاتِ الجوِّ وَهُوَ وَضِيعُ

واللمز : حرام ، وهو : أن يشير الإنسان لأخيه المسلم بيده أو بلسانه ، أو بعينه ، إشارة سخرية واستهزاء ، وقد وعد الله اللامزين بالويل والعذاب الأليم ، فقال جلّ من قائل : ﴿ **وَيلٌ لكلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ** ﴾[٢] فحاسب على نفسك من هذا الويل لتكون يوم القيامة من الناجين . والتنابز بالالقاب حرام ، وهو ذكر عيوب الإنسان ، وعيوب آبائه وأمهاته وعشيرته على سبيل السبِّ والطعن ، لينتقص من قدره بين الإخوان ، وقد ذم الله هذا القول وقبَّحه ، فقال سبحانه : ﴿ **بِئْسَ الاسمُ الفُسوقُ بَعدَ الإيمانِ** ﴾[٣] **ثم وصف المصرين المتغافلين عن التوبة بالظلم بقوله : ﴿ وَمَنْ لَمْ يتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالمون** ﴾[٤] فاحذر أيها المسلم أن تكون داخلاً فى هذا الوصف ، الذى وصف الله به أعداءه وخصماءه ، وياويل من وصفه الله بالظلم ، فما أشقاه وما أبعده عن رحمة رب العالمين .

الحديث : روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ **بِحسْبِ امرىءٍ من الشَّرِّ أنْ يَحقِرَ أخَاهُ المسلمَ** ﴾[٥] .

﴿ **يَاأَبَا بَكرٍ : لَا تَحقِرَ نَّ أَحَدًا مِنَ المسْلِمينَ ، فَإنَّ صغير المسلمين عِنْدَ اللهِ كَبيرٌ** ﴾ .

***

(٢) الهمزة ١

(٣) الحجـــــــــرات ١١

(٤) الحجرات ١١

(٥) حديث رواه مسلم عن ابى هريرة

النهى عن سوء الظنِّ والتجسُّس والغيبة

﴿ الحمدُ للهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰواتِ والأرضَ وَجعلَ الظُّلماتِ والنُّورَ ﴾ خلق الخلائق ، وقدر أرْزاقهم وآجالهم ، ودبر لهم الأمور ، وهدى عباده المتقين إلى مايحبه ويرضاه ، وشرح لهم الصدور ، وآخى بينهم بقوله : ﴿ إنَّما المُؤْمنُونَ إخوةٌ ﴾[1] ، فلم تتغلب عليهم غرائز النفس والشرور .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ضاعف لمن أطاعه الثواب والأجور ، وهيأ لمن عصاه وخالف أمره العذاب والثبور ، ويقبل التوبة عمن رجع إليه وندم ، واستغفر وناداه يارب ياغفور ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، النبى الظافر القوى الغيور الذى فتح باب الكفاح وأعد السلاح ، وحفر الخندق ، وأقام منار الدين يسطع بالنور ، الذى أبدل الشرك توحيداً ، والخذلان تأييداً والجهل علماً ، والغضب حلماً ، والضعف قوة وعزماً ، والجبن ثباتا وحزماً ، الذى أبدل العداوة مودة وإخاء ، والغدر أمانة ووفاء ، الذى أبدل الفرقة جماعة ، والمعصية صلاحاً وطاعة ، الذى أبدل الكدر فرحاً وهناءً ، ورفع لدولته مجداً ولواءً .

صلى عليه وعلى آله وأصحابه صلاة تكون لنا ذخيرة ووِرْدًا ، وصلة به - ﷺ - ووُدّاً .

---

(١) الحجرات ١٠

أما بعد : فياعباد الله : يقول الله – تبارك وتعالى – وهو أصدق القائلين : ﴿ **يَاأَيُّها الذين امنوُا اجْتَنِبوا كثيراً مِن الظَّنِّ إنَّ بعضَ الظَّنِّ إثمٌ ولاتجسَّسُوا ولا يغتب بَّعضُكُمْ بَعْضاً أيُحِبُّ أحَدُكُمْ أنْ يأكلَ لحمَ أخيهِ ميْتاً فكرهتموهُ واتَّقوا اللهَ إنَّ اللهَ توّابٌ رَحِيمٌ** ﴾[٢] .

سوء الظن بالمسلمين حرام ولو كانوا فاسقين ، فأحسن ظنَّك يامسلم بإخوانك المسلمين ، وأطع ربك ولا تطع أمر الشيطان اللعين ؛ لأن سوء الظن من الشيطان ، يريد أن يفرق به بين عباد الله .

والتجسُّس حرام ، وهو تتبع عورات المسلمين فى الأسواق والبيوت والنوادى ، ثم يتحدث بعوراتهم ، ويظن أنه فعل خيراً لأنه بالفضيحة ينادى وقد أغضب الله – تعالى – ؛ لأنه ارتكب ذنبا عظيماً ، فيه حقٌّ لله ، وحقٌّ للعباد ، فبشره فى جهنم بشر وادى ، وهكذا جزاء من تعدى على حدود الله .

وللفاضح فضيحة ولو طال الأجل ؛ لأنه فضح المسلمين وجعلهم محلاً للطعن والزلل ، وربما رأى ذلك فى ذريته ، إذ الجزاء من جنس العمل فحاسب على نفسك من حقوق العباد ، ولا تَنْسَى غَيْرَةَ اللهِ .

والغيبة حرام : وهى ذكرك أخاك بما يكره ، وقد أجمع العلماء على أنها من الكبائر[٣] ، ويعجل الله بها العقوبة فى الدنيا ، فكم من مغتاب فى دنياه حائر ، آذى نفسه وآذى غيره ، وفتح على نفسه باب النقم والخسائر ، وليس له نجاة إلا أن يتوب إلى الله – تعالى – ويستسمح من اغتابه ، وتعَدَّى على عرضه وآذاه .

---

(٢) الحجرات ١٢

(٣) حكى ذلك ابن حجر الهيتمى فى كتابه « الزواجر » عن القرطبى وجماعة من العلماء .

وقد رأى – عليه الصلاة والسلام – أقواماً يَخْمشُونَ وجوهَهم بأظافِرَ مِنَ نُحاسٍ ، كُلَّما أزالُوا لَحْمَ وجُوهِهم عادَ كَمَا كَانَ ؛ لِيَذُوقُوا العذابَ والألمَ والبَأسَ ، فَقَالَ : ماهَؤلاءِ ياجِبريلُ ؟ قَالَ : ﴿ هَؤلاءِ المغتابُونَ الَّذين يأكلُونَ لُحومَ النَّاسِ ﴾[٤] .

هكذا يكونون بعد الموت إلى يوم القيامة ، فما أشد هذا العذاب وما أقساه ، وقد ورد أن الغيبة أعظم إثماً من الزنا فى الاسلام[٥] لأن الزانى إذا تاب يقبل الله توبته ، والمغتاب لا يقبل الله توبته حتى يستسمح من اغتابه .

ففكر بعقلك فى هذا الكلام ، وتبْ إلى ربك من جميع المعاصى والذنوب والآثام ، فكم من قولٍ جعل صاحبَه هاوياً فى عذاب الله .

قال – عليه الصلاة والسلام – ﴿ وَمَن استمعَ إلى حَديثِ قومٍ وهُم لَهُ كارِهونَ ، صُبَّ فى أُذُنَيْهِ الآنكُ يومَ القيامة ﴾ رواه البخارى .

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ إيَّاكُمْ والظَّنَّ ؛ فإنَّ الظَّنَّ أكذبُ الحديثِ ، ولا تَحَسَّسُوا ولَاتَجَسَّسُوا ، ولا تنافَسُوا ، ولا تَحَاسَدُوا ولا تباغَضُوا ، ولا تَدَابَرُوا ، وكونوا عبادَ اللهِ إخواناً كما أَمَرَكُم ﴾ رواه البخارى ومسلم .

وعنه – عليه الصلاة والسلام – أنه قال : ﴿ التَّائبُ مِنَ الذنبِ كمَنْ لَاذَنْبَ لَهُ ﴾ .

***

(٤) هذا بعض حديث رواه أبو داود عن أنس بن مالك رضى الله عنه .

(٥) نص الحديث : « إياكم والغيبة ، فإن الغيبةَ أشدُّ من الزِّنا ، فإن الرجلَ قد يزنى ويتوبُ ، فيتوبَ اللهُ – سبحانه – عليه ، وإن صاحب الغيبةِ : لايُغفَر له حتى يغفرَ له صاحبُه » رواه ابن أبى الدنيا وابن حبان وابن مردويه عن جابر وابى سعيد .

النَّهىُ عَن الغِيبَةِ

الحمد لله الملك المجيد ، المبدىء المعيد ، الفعَّال لما يريد ، القائل : ﴿ مايَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلَّا لَدَيْهِ رَقيبٌ عَتِيدٌ ﴾[1] .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، نهى عن الغيبة والنميمة ، وعنِ السخرية والإفك والبهتان والصفات الذميمة وأشهد أن سيدنا محمداً عبدُه ورسوله الكاملُ فى أقواله وأفعاله ، المحافظُ على أعراضِ الناس فى جميع أحواله ، الذى لاتنتهك فى مجالسه الحُرمَ ، ولا يسخر غنى من فقير ، نبى الله ، وحبيب الله ، وهو البشير النذير ، والسراج المنير .

صلى الله وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آله المطهرين البررة ، وعلى أصحابه المكرمين الخيرة ، حفظوا ألسنتهم عن الأعراض ، فحفظ الله أعراضهم ، ونزَّهوا عن الغيبة والنميمة والإفك أقوالهم ، شاهدوا خيرَ الخلق بأبصارهم ، وسلَّموا عليه بأيديهم ، كانوا – واللهِ – فى أسعد حياة ولايسمعون منه إلا مايُرضيهم ، فشفى الله قلوبهم وسلَّم من النقص أعمالهم .

ينهانا ربنا عن الغيبة ، التى منشؤُها سوء الظن والرِّيبة ، وهى ذكرك أخاك بما يكره ، وإن كان فيه ، فلا تحرك لسانَك بما يرديك ويؤذيه ، سكين الحقد ذاتُ الحدين ، تقطع الصلات ، وتورث الآلام ، وتمزق الأعراض تمزيق الوحوش الضارية التى لا تعقل قيمة ما تمزقه ، أو النار المحرقة التى لا

---

(١) ق ١٨

تعرف غلوَّ ما تحرقه . فهى القنبلة الغاشمة التى تسطو على الأبرياء ، وتهدم بيوت الصالحين والأولياء .

مهنةٌ من أرذل المهن ، مزرعةُ البغضاء والفتن ، وأصلُ العداوات والإحن . داءٌ عُضال يؤذى الصاحب والجيران ، ويكدر صفو الأحباب والإخوان ، ترى الإنسان فى نعمة وسرور ، وفرح وحبور ، فإذا قيل له : فلان قال عليك كذا سرُعان ما يتغيرُ الصَّفو بالكدر ، والفرح بالحزن ، والحِلم بالغضب .

فما أشبه المغتاب فى هذه الحالة بالعقرب ذات الذيل المسموم ، واليوم المشئوم ، وقد لعنها النبى ﷺ حيث يقول : ﴿ **لَعَنَ اللهُ العَقْربَ لا تَدَعُ نبيًّا ولا وَليًّا** ﴾[٢] .

أيها المغتاب ، العَيّاب : قد كرمك الله فضيَّعت التكريم بفعلك الذميم ، لأنك أصبحت من أرباب الجنايات ، فلا جنة لك وأمُّك النار : ﴿ **فأمُّه هَاوِيةٌ** ﴾[٣] تتقلب فيها كتقلب لسانك فى أعراض المؤمنين ، وتسجن فيها فى جُبٍّ مظلم يسمى جب المغتابين ، وتأكل فيها الضريع والزقوم ، مثلما أكلت فى الدنيا للمؤمنين من لحوم ، فإذا قيل لك : ما سلككم فى سقر ؟ تقول مع القائلين : ﴿ **وكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الخائِضينَ** ﴾[٤] .

مالى أراك تغتاب وكأنك تعتقد أن الله لا يسمع ؟ فهل أنت فى شك من الدين ؟ أم بالقرآن لا تقنع ؟ أما سمعت قول الله – تعالى – : ﴿ **إنَّنى مَعَكُما أسْمَعُ وأرَى** ﴾[٥] .

---

(٢) الحديث رواه البيهقى فى شعب الإيمان برواية أخرى « لعن الله العقربَ ماتدعُ نبيًّا ولا غيره إلا لدغتهم » .

(٣) آية ٩ القارعة

(٤) آية ٤٥ المدثر

(٥) آية ٤٦ طه

أنت اليوم حيٌّ وبعد موتك سترى ، أفِق من سكرتِك ، وتنبَّه من رقدتك ، وابك على حالِتك ، فكأنى بك وقد حُملت إلى قبرِك الذى لا مفرَّ منهُ ولا محيصَ ، فماذا تقول لربك ؟ وبماذا تعتذِر من ذنبك ؟ فهل غسلت فمك من أكل لحوم عبيده المؤمنين ؟ أم تلقاه وعليك آثار الجريمة ؟ قد أرحت المحكمة من دعوة شهود عليك ، إذ تلويثك يكفى وحالتك الوخيمة ، وكأنى بالأموات قد ضجوا من رائحتك المنتنة وصورتك المفزعة وقبرك المفروش بالعقارب والثعابين .

سمع النبى ﷺ « عائشة » – رضى الله عنها – تقول حسبُكَ منْ صَفِيَّةَ كذا ، وكذا – قال بعض الرواة : تعنى : أنها قصيرة – فقال ﷺ : ﴿ **لَقد قلتِ كَلِمَةً لَوْمُزِجَتْ بماءِ البحرِ لمزجَتْهُ** ﴾[٦] أى : لصيرت البحر مرًّا بعد أن كان عذباً ، منتِناً بعد أن كان طيِّباً ، كَدِراً بعد أن كان صافياً .

فأنظر أيُّها المؤمن إلى الغيبة كيف غيَّرت البحر ، فهى لتكدير القلوب أسرع ، وإلى وقوع الشرِّ أسبق ، تُغضِب الأملاك العلوية ، والأرواح المرضية لا يرضى بها إلا من يفِرُّ من الروائح الطيبة إلى الروائح الخبيثة ، لأن ريح الورد مؤذٍ بالجُعَل .

وقد رأى النبى ﷺ المغتابينَ ليلة أسرى به فقال ﷺ ﴿ **لمَّا عُرِجَ بِى مَرَرْتُ بقومٍ لهم أظفارٌ من نُحاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُم وصُدُورَهُم ، فقلتُ : مَنْ هؤلاءِ ياجبريلُ ؟ فقال : هؤلاءِ الذينَ يَأكُلُونَ لحومَ النَّاسِ ويَقَعُونَ فى أعْراضِهِمْ** ﴾ رواه أبو داود .

---

(٦) حديث رواه أبو داود والترمذى

فانظر أيها المؤمن بقلبكَ ، وفكر بعقلِكَ ، كيف نكّل الله بالمغتابين ؟ ومزّق وجوههم وصدورهم بأيديهم مثلما مزّقوا أعراض الناس بألسنتهم : ﴿ **جَزَاءً وِفاقاً ، إنَّهم كَانُوا لا يَرْجُونَ حسَاباً** ﴾[٧] .

فهل أعجبك حالهم حتى تقتدىَ بأفعالهم ؟ ماهكذا شأن العاقل ، بل العاقلُ إذا سمع النَّصيحة فر من الفضيحة ، وسارع إلى صالِح العمل ، وتابَ منَ النقصانِ والزلل .

قال ﷺ فى خطبة حجة الوداع : ﴿ **إنَّ دِمَاءَكُم وَأموَالكُم وأعراضَكُم حَرَامٌ عليكُم كحُرْمَةِ يومِكم هَـٰذا في شهرِكُم هَذا فى بلدِكُم هَذَا ، أَلَا هَلْ بَلَّغْت** ﴾ رواه البخارى ومسلم .

وعنه – عليه الصلاة والسلام – أنه قال : ﴿ **التَّائبُ مِنَ الذنبِ كمَنْ لَاذَنْبَ لَهُ** ﴾ .

***

(٧) ٢٦ ، ٢٧ النبأ

النهى عن الزنا

الحمد لله الذى أفاض على قلوب العارفين أنوار حكمته ، وأنعم على أرواحهم بالدخول فى شهودِ تجليات حضرته ، وأسبغ عليهم جزيل إحسانه وعظيم نعمته .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له فى خليقته ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الداعى إلى الله بوحيه وشرعته ، اختاره الله من أشرف العرب نسبا ، وأجلّهم حسبا ، وأطيبهم فرعاً ، وأكثرهم طاعة وسمعاً .

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله القائلين : ﴿ **إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَاْ نُرِيدُ مِنْكُم جَزَاءً ولا شُكُوراً** ﴾[1] .

وعلى أصحابه الطيبين الذين ملأوا الأرض خيراً ونوراً ، وسلم اللهم عليهم تسليماً دائما كثيراً ... أما بعد .. :

فياعباد الله : يقول الله – تبارك وتعالى – وهو أصدق القائلين :

﴿ **ولا تَقْرَبُوا الزِّنا إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وسَاءَ سَبِيلاً** ﴾[2] ينهانا ربنا عن ارتكاب الزنا ؛ لأنه من أفظع المصائب على المجتمع ، إذ به تهتك الأعراض الحرة ، وتساء السُمَعُ ، وبه يضيع المال ، ويكثر الفساد ، ويحصل القتل والشرور ويُتْمُ الأولاد .

---

(١) الانسان ٩

(٢) الإسراء ٣٢

فكم من غَنِيٍّ أصبح به بائسا فقيراً ، وكم من مولود عاش فى الحياة ضائعاً ذليلاً ، أو ألقى فى المزبلة خشية العار .

فويل لمن تسبب فى ذلك من النار ،وإذا قُتِلَ فذنبه على أبيه ، الذى هتك حرمة الشرع والدين ، ويبعث يوم القيامة قاتلا زانياً مع الزناة والقاتلين .

قاتل الله الزنا ؛ إنه لسكين التقاطع ، وشؤم الأمم ، وناعق خرابها ، ومدفع هلاكها ودمارها .

عار الشعوب ، ومهلكة الشباب ، وجُبُّ الحياة ، وبؤرة الفساد ، وهو سبيل الأمراض والأسقام ، والأحزان والآلام .

فبالله عليك : هل رأيت زانيا قد استقام حاله ؟ أو كثر خيره وماله ، وكيف يحصل له ذلك ، وقد بشره أصدق القائلين بالفقر والخذلان ؟ أم كيف يسمى سعيداً وهو قد أغضب الله – تعالى – ورسوله ، وخالف صريح القرآن ؟ .

ما الذى تنتظره أيها الزانى وقد أغضبت رب العالمين ؟ أعظيم حِلْمِه جرأك عليه ؟ أم أنت فى شك من الرجوع إليه ؟ .

﴿ **يا أَيُّها الإنْسَانُ إنَّكَ كَادِحٌ إلَى ربِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيه** ﴾[٣] ، فتب إلى ربك ، وأقلع عن الذنب الذى أنت فيه .

أما تستحى أن تلبَسَ أمام الله ثوبَ الخزيِ والفضيحة ؟ أما آن لك أن ترجعَ إلى الله وتعمل بالنصيحة ؟

متى المتاب وقد ضاع أكثر عمرك ؟ متى المتاب وقد وقعت فى سوء

---

(٣) الانشقاق ٦

عملك ؟ هاهو الموت فى كل يوم يزور ، وهاهى الجنائز على الطرقات تدور . كأنك تنظر إليها نظر المستريب ، وكأنك لم تحزن على موت صاحب ولا حبيب ، أين قلبك وعقلك ؟ وأين فكرك ورأيك ؟ فهل خاب فيك الظن ؟ أم بك رجاء ؟ وهل أنت حاضر تسمع ؟ أم على قلبك غطاء ؟ .

أفق من الغفلة ، وتنبَّهْ من السكرة ، وتب من الزلة ، فما بعد الموت من رجوع إلى الدنيا ، وقد مات كثير ولم يرجع إلينا واحد ، بل كل إنسان صار رهينا بعمله فى قبره ، فهو إما فى روضة من رياض الجنة ، وإما فى حفرة من حفر النار .

أما الزناة فقبورهم نار ، وفروجهم تلتهب يوم القيامة نارًا ، ومأواهم جهنم وبئس المهاد .

﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ ورَسُولَهُ وَيَتعدَّ حُدُودَهُ يُدْخلْهُ نارًا خَالِداً فيها ولَهُ عذابٌ مُهِينٌ ﴾(٤) .

﴿ الزَّانى لايَنْكحُ إلا زَانِيَةً أَوْ مُشرِكَةً والزَّانِيَةُ لايَنكِحُهَا إلا زَانٍ أَوْ مُشرِكٌ وحُرِّمَ ذَلِك عَلَى المُؤْمِنِين ﴾(٥) .

فاتقوا الله عباد الله ، وتوبوا إليه من كل سوء واستغفروا الله إن الله غفور رحيم .

الحديث قال ﷺ : **﴿ لايَزْنى الزَّانى حين يَزْنى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾**(٦) .

---

(٤) النساء ١٤

(٥) النور ٣

(٦) حديث رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة .

عن عبدالله بن بسر عن النبى ﷺ : ﴿ **إنَّ الزُّنَاةَ تَشْتَعِلُ وُجُوهُهُمْ نَارَاً** ﴾ رواه الطبرانى .

وعن راشد عن سعد المقرائى قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ **لَما عُرِجَ بِى مرَرْتُ بِرِجالٍ تُقْرَضُ جُلودُهُمْ بِمَقاريضَ من نارٍ ، فقلتُ : مَنْ هؤلاء ياجبريلُ ؟ قال : الذين يَتَزَيَّنُونَ للزَّنية ، قال : ثم مررت بُجبٍّ مُنتِنِ الرِّيح فسمِعْتُ فيه أصواتاً شديدةً ، فقلتُ : مَنْ هؤلاءِ ياجِبْرِيلُ ؟ قال : نساءٌكُنَّ يَتَزَيَّنَّ للزَّنْيَةِ ويَفْعَلْنَ مالا يحلُّ لَهُنَّ** ﴾ رواه البهقى .

وعنه – عليه الصلاة والسلام – أنه قال : ﴿ **التَّائبُ مِنَ الذنبِ كمَنْ لَاذَنْبَ لَهُ** ﴾ .

***

الفصل الخامس

فِى الإِنَابَةِ إِلَى اللهِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيم

﴿ وأَنِيبُوا إِلَى ربِّكُم وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾

صدق الله العظيم

التوبةُ : بَابُ المغْفَرةِ

الحمد لله :

الملك الحق ، العزيز الغفار ، الذى بيده مقاليد السماوات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ، يستر ذنوب المذنبين كرما وحلما ، فهو الحليم الستار ، وغفر ذنوب التائبين إليه فهو الغفور الغفار .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده ، لا شريك له ، نصر المجاهدين ، وثبت أقدام المؤمنين ، وقذف الرعب فى قلوب الفجرة الكافرين .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله بالهدى ودين الحق ،

ليظهره على الدين كله ، فجاهد فى سبيل الله حق الجهاد بنفسه وماله ، حتى طهر الأرض ، وأقام الدين .

اللهم صل على سيدنا محمد بن عبدالله ، إمام الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله المطهرين المكافحين ، وعلى أصحابه الطيبين المجاهدين : أما بعد ..

فهنئياً لعبد ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ، وندم وتأسف وتحسر على ماقدمت يداه ، وقال بذل وانكسار واعتراف بذنبه أستغفر الله ، فجزاؤه مغفرة ورحمة ومحبة من سيده ومولاه : ﴿ **إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوابِينَ ويُحِبُّ المتطَهِّرِين** ﴾[1] طوبى لعبد حاسب نفسه قبل يوم الحساب ، وزهد فى حطام الدنيا التى عمارها خراب . فأموالها جيف منتنة ، ولذاتها للذهاب . فالسعيد من نسيها واشتغل بذكر العليم الوهاب إن الله مع الذاكرين والمتقين .

هلا اعتبرت بمجيء الليل إذا عسعس ؟ هلا تفكرت فى آية الصبح إذا تنفس ؟ هلا نظرت إلى السماء ومافيها من الجوار الكنس ؟ فتنتقل بذلك من أقذار المعاصى إلى الوادى المقدس إلى المساجد ، إلى الصلاة لمناجاة رب العالمين ، قبيح منك أن تغفل عمَّن نعمه إليك متتابعة ، عيب منك الإعراض عن قرآنٍ أحكامه جامعه ، وعن نبي كريمٍ أنواره لامعة ، وحكمه نافعة ، آتاه الله جوامع الكلم فهو إمام الأنبياء والمرسلين .

أما يكفيك أن تكون مقتدياً بخير رسول وأفضل إمام ؟ أما يرضيك أن جعلك فى أمة حبيبه ، فتقوم بأوامره حق القيام ؟ هلا استحييت من خالقك

---

(١) بعض آية ٢٢٢ البقرة

تب إلى الله فى هذه الساعة ، وانو الخير وأنا أضمن لك السعادة ، وقم عَجِلا إلى طلب العلم والطاعة والعبادة ، فكم من عبد مذنب جاء إلى الله الكريم فقبله ، ومن الخير زاده ، إن الله يغفر الذنوب ولا يبالى وهو أرحم الراحمين .

بادر بإعطاء الحقوق لأربابها ، وبإرضاء الخصماء قبل ذهابها وبالإخلاص قبل خروج الروح وإزهاقها ، قبل حديث الأرض وزلزالها ، لكى تكون يوم الفزع الأكبر من الآمنين .

إياك أن تؤخر التوبة ، فقد اقتربت الساعة وانشق القمر ، أتريد الساعة ؟ فالساعة أدهى وأمر ، أم تريد أن تلقى مولاك وأنت مقبل على مانهاك ، معرض عما أمر ؟

تباً لعبد لايذكر رباً أنعم عليه نعمة السمع والبصر ، ونسى البلا والمقابر والحفر ، فلا تشك أنه من الأرذلين . بادر إلى التوبة قبل الفوات ، فقد أصبحت اليوم فى هم وغم لما ارتكبته من السيئات . أحاطت بك البلايا وتناولتك الآفات ، فلا أنت قادر على إصلاح مامضى ولا ضامنٌ لما هو آت . فعجل بالخير وفعل الصالحات عساك أن تكون من المفلحين .

قال ﷺ قال الله عز وجل : ﴿ **أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدى بِى ، وأنا معهُ حيثُ يذكُرُنى . واللهِ : للهُ أفرحُ بتوبةِ عبدهِ مِنْ أحدِكُمْ : يَجِدُ ضالَّتَهُ بالفلاةِ ، ومَنْ تقرَّب إلىّ شبراً تقربتُ إليهِ ذِراعاً ، ومَنْ تقرَّبَ إلىّ ذِراعاً تقربتُ إليه بَاعاً ، وإذا أقبلَ إلىّ يمشى : أقبلتُ إليه أُهَرْوِل** ﴾ رواه مسلم بلفظه والبخارى بنحوه .

الذى رباك بالإحسان وغذاك بالإنعام ، هلا طلبت رضاءه فى طاعته وطاعة رسوله والكتاب المبين .

الاسْتِغْفَارُ : آثَارُه وأَسْرَارُه

الحمد لله

الملك الحق ، العزيز الغفار ، الذى بيده مقاليد السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ، يستر ذنوب المذنبين كرما وحلماً ، فهو الحليم الستار ، وغفر ذنوب التائبين إليه ، فهو العزيز الغفار .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده ، لا شريك له ، نصر المجاهدين وثبت أقدام المؤمنين ، وقذف الرعب فى قلوب الفجرة الكافرين .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الذى له الجهاد والعبادة وقيام الليل وإليه تنتهى الإمارة .

صلى الله عليه صلاة تكون له جزاء ، ولحقه أداء ، وعلى أهل بيته الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً ، وفضلتهم على كثير من خلقك تفضيلاً ، وعلى أصحابه الذين مدحتهم فى كتابك العزيز ، جاهدوا فى سبيلك ، ونصروا دينك . اللهم اجزهم أحسن الجزاء .

... أما بعد .. فياعباد الله :

يقول الله – تبارك وتعالى – ﴿ **اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُم إِنَه كَانَ غَفَّارًا** ﴾[1] .

ومن نعم الله على هذه الأمة المحمدية هذه المغفرة .

الله – سبحانه وتعالى – قال بأنه غفور لمن أذنب ثم تاب واستغفر

---

(١) نوح ١٠

(٢) أبو داود والترمذى عن أبى بكر بنحوه

وقال – عليه الصلاة والسلام – : ﴿ مَا ضرّ من استَغْفَرَ فى اليومِ سَبعينَ مَرَّةً ﴾ .[٢] فكلما أذنبتَ تُبْ ، فإذا تبت غفر الله لك .

فإن شاهدتَ نفسك موجوداً ، عظيماً ، غنياً ، مستغنياً عن الله فهذا ذنب لا يعادله ذنب .

بل يجب عليك أن ترى نفسك ناقصاً بالنسبة إلى كمال الله ، فقيراً بالنسبة إلى غنى الله ، عاجزاً بالنسبة إلى قوة الله ، جاهلاً بالنسبة إلى علم الله .

فقف على ذاتك بالعجز والاستغفار ، والتوبة والسؤال ، فإن الله يحب أن يُسأل ، فأكثر من سؤال ربك .

وفكر فى أسمائه : المعطى: الله . سَلْهُ ليعطيَك ، النافعُ : اللهُ – سَلْهُ لينفعكَ ، النصير : الله . سَلْهُ لينصرَك ، العليم : الله . سَلْهُ ليعلمَك ، الكريمُ : اللهُ . سَلْهُ لتنالَ الكرمَ ، الغفورُ : اللهُ . استغفره ليغفرَ لك .

فالدنيا مملوءة بالأبواب الإلهية ، وكم له من أبواب لا تُعَدُّ ولا تحصى :

فمعنى « العبد توَّاب » : كثير الرجوع إلى الله ، التوبة معناها : الرجوع إلى الله ، ومعنى أن « الربَّ توَّاب » : كثير الرجوع من الغضب إلى الرضا ، كلما أذنبت غضب ، وكلما استغفرتَ رضى ، ولو فى اليوم سبعين مرة . لا يغضب – سبحانه وتعالى – .

اللهم : يامن لا تغلبه المسائل لكثرتها ، ولا يتبرم بإلحاح الملحين لكثرة الدعاء ، لايملُّ ولا يغضب : أَذِقْنا بَردَ عفوك ، وحلاوة رحمتك . فمن أراد الله به خيراً وَفَّقَه إلى التوبة ، وَوَفَّقَهُ إلى الاستغفار ، فالعصمة ليست إلا للأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – فإذا ادعيت العصمة فقد كذبت على

ربك ، وإن قلت : إننى لا ذنب لى : فقد قال الصوفية : وُجُودُك ذنبٌ لايُقاسُ بهِ ذَنْبٌ .

هذا بابُ التوبة ، هذا بابُ المغفرة ، هذا باب الرحمة ، هذا بابُ اللطف ، هذا بابُ العفو .

وهذه الأبوابُ كلها لمن ؟ لله ، وجعلها لمن ؟ لعباد الله ، فلا تترك ربك ، ولا تترك سؤاله .

قال المجاهد الكبير الشيخ « عمر المختار » آخر كلمة يوصّى واحداً : ياولدى : (اعبد ربَّك يوريك فضايله) يعنى : استقم واطع ربك ليعرفك فضائله ؛ لأنه يجازى عبده بما فَعَلَ وزيادة ، ﴿ **لِلَّذينَ أَحْسَنُوا الحُسنى وزِيَادَةٌ** ﴾[٣] ويجازى عبده على حسب صنيعه مع خلقه .

كن عفوا عن الخلق : تجد ربك عفواً عنك ، كن كريماً لدى الخلق : ترى ربك أكرم ، وأرحم بك ، عاون فى الدنيا عباد الله : ﴿ **وَتَعَاوَنُوا على البِرِّ والتَّقوَى** ﴾[٤] ترى الله معينا لك أكثر مما فعلت .

ولابدَّ ياابن آدم من التفكير فى صنع الله ، فى صفات الله ، لابد من تذكر الموت ؛ قال – عليه الصلاة والسلام –: ﴿ **أَكْثِروا مِنْ ذِكْرِ هازِمِ اللَّذات أَلَا وهُوَ الموتُ** ﴾[٥] .

من ذكر الموت استعد له ، ومن نسى الموت ترك الاستعداد له ، ولا خير فيمن لم يكن مستعداً للقاء ربه . خير لقاء هو : لقاء الله ، فكن مستعداً للقاء ربك .

---

(٣) يونس ٢٦ (٤) المائدة ٢

(٥) رواه أحمد وروى قريبا منه الترمذى والنسائى

اللهم : اجعلنا من المؤمنين ، الموحدين ، العابدين ، الذاكرين .

اللهم : احفظنا من الذنب ، واحفظنا من الشرك ، واحفظنا من النفاق ، واحفظنا من الكفر .

اللهم : احفظنا من الشيوعيين ، ونسألك بعظمتك – وأنت قادر على كل شيء – أن تفرق جمعهم ، وأن تبدد شملهم حيثما كانوا ، وأينما كانوا ؛ فأنت عليم بهم .

اللهم : إنا نسألك بقدرتك ، التى قدرت بها على جميع خلقك ، وبفضلك العميم : أن تؤلف بين قلوب حكام المسلمين ، اللهم اجعل المحبة والإخاء فيما بينهم ، اللهم اجعلهم متعاونين على الحق ، متحابين فى سبيلك .

اللهم : انظر للمؤمنين فى مشارق الأرض ومغاربها بنظرك القريب ، وبعفوك العام ، وبلطفك الخفى ، حتى يعودوا إلى القرآن ، وإلى العمل بالقرآن .

اللهم : أيد ولاة أمور المسلمين ، واجعل الخير على أيديهم ، وتول أنت أمورهم كما وليتهم .

اللهم : هذه مصر ، وأنت ربُّها ، وخالقها ، ومالكها ، ومالك من فيها : ردّ عنا أذى اليهود ، رد عنا جيش اليهود ، واجعلهم أمامنا أذلاء خاضعين ؛ فإنا نعتقد بقلوبنا أنه لا نصر إلا منك ، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

اللهم : إنا فى كنفك ، وفى أمانك ، وفى غوثك : فأدم علينا ذلك .

اللهم : يسر لنا ولكم أمور الدنيا والدين ، واجعلنا وإياكم من التائبين

المستغفرين ، وارحم أمواتنا وأموات المسلمين ، وأصلح أحوالنا الظاهرة والباطنة .

اللهم : أنزل علينا فى هذا اليوم المبارك رحمتك ومغفرتك وعفوك ، وأنت قادر على كل شيء .

عباد الله : ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِى القُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ والمنكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكم تَذَكَّرُونَ﴾ .

ومما دعا به مولانا الشيخ – رضى الله عنه – عقب صلاة تلك الجمعة :

اللهم : تقبل منا ، واقبلنا ، اللهم اجعلنا من عبادك العابدين ، اللهم اجعلنا من عبادك التوابين ، اللهم اجعلنا من عبادك المحسنين ، اللهم توفنا على كلمة الهدى ، اللهم اجعلنا من أهل التقوى ، اللهم اجعلنا من أهل الإحسان ، اللهم توفنا على الحسنى وزيادة . الفاتحـة .

خطبــة عيــد الفطــر

الحمد لله الحيِّ الباقي ، وتفنى الأيامُ والدهورُ ، الذى جعل العيدَ لعبادِه يومَ فرحٍ وسرور .

وأشهد أن لا إله إلا الله الحليمُ الغفورُ . وأشهد أن سيدنا محمداً رسولُ الله ، الذى هو رحمةٌ ونور . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى يوم البعث والنشور .. اما بعد :

فيقول الله تعالى : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[1] الفرحُ بالله كثيرٌ . ومنه الفرحُ بالتوفيقِ إلى كمالِ صوم رمضانَ وقيامِه ، فهَذا الخيرُ خير مما يجمعه أهل الدنيا من دنياهم الفانية ، وهذا الخير يصحبُ صاحبه إلى الدارِ الثانية ؛ لذلك جعلنا يومَ الإكمالِ عيداً ، ولبسنا فيه ثوباً جديداً .

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ماقبل اللهُ الصيامَ والقيامَ ، وغفر للصائمين الذنوبَ والآثامَ ، ونظر اللهُ للمذنبين نظرةَ عتقٍ ورأفةٍ وإكرامٍ ، وجاءَ العيدُ السعيدُ فى سلامةٍ وإكرامٍ وازدهر الكونُ بهذا العيدِ المبارك واستبشر .

الله أكبر ما اجتمع المسلمونُ لصلاة العيد ، وأظهروا آثار نعمةِ ربهم عليهم فلبسوا الجديد ، وأدوا زكاة فطرهم طيِّبَةً بها نفوسُهم فنالوا الفضلَ

---

(١) يونس ٥٨

والمزيد ، وهنأتِ الملائكةُ الصَّائمينَ بهذا العيدِ السعيد ، وذكر مسلمٌ ربه وهلل وكبر :

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله . الله أكبر ، الله أكبر ، ولله الحمد .

الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً ، وسبحانَ اللهِ بكرةً وأصيلاً .

يقول الله – تبارك وتعالى – وهو أصدق القائلين –: ﴿ **يا أيُّها الذّين آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادقين** ﴾[٢] .

يأمرنا – سبحانه وتعالى – بتقواه ، التى هى سعادة الإنسان فى الدنيا والآخرة ، وهى سبب الكرامة والرفعة عنده – سبحانه وتعالى – : قال الله – تعالى – ﴿ **إنَّ أكْرَمَكُم عِنْدَ اللهِ أتْقَاكُم** ﴾[٣] التقوى : فعلُ الواجبات التى أوجَبها الله – تعالى – على عبادِه وتركُ المنهياتِ التى نهاهم الله – تعالى – عنها ، ومَنْ لم يكن فاعلاً للواجباتِ ، تاركاً للمنهيات : لا يكون عند الله تقياً .

وقال سيدنا علىٌّ – رضى الله عنه ، وكرم الله وجهه – : « التقوى هى الخوفُ من الجليل ، والعملُ بالتنزيل ، والرضا بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل » .

فمن لم يكن مستعداً للموت فليس بتقىٍّ ، ومن لم يكن عاملاً بكتاب الله – تعالى – فليس بتقىٍّ ، ومن لم يكن راضياً بما قسم الله له فليس بتقىٍّ ، ومن لم يكن متوكلاً على مولاه فى كل أموره فليس بتقىٍّ .

---

(٢) التوبة ١١٩

(٣) الحجرات ١٣

وقال سيدنا عبدالله بن عمر – رضى الله عنهما – « التقوى : امتثالُ المأموراتِ ، واجتنابُ المنهياتِ » .

وتاءُ التقوى : توكلٌ على الله .

وقافُها : قناعةٌ بما قسمَ الله .

وواوها : ورعٌ وبعدٌ عن الشبهات .

وياؤها : يقينٌ وتصديقٌ بما خاطبنا الله – تعالى – به .

« وكُونُوا مع الصادقين » : الذين صدقوا الله فى أعمالهم ، وفى نياتهم ، فإن الله يحب الصادقين الثابتين ، الذين يعملون أعمالَهم ابتغاء وجهه الكريم .

﴿ **واصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ربَّهم بالغَدَاةِ والعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ** ﴾[٤] : وهذه هى الدرجة العليا فى العبادة .

مر سيدنا عيسى – عليه السلام – على قومٍ يعبدون الله – تعالى – فقال لهم : لأى شىءٍ تعبدونَ الله ؟ قالوا : خوفاً من النار . قال : أنتم العبيد .

ثم مرَّ على قوم آخرين ، وجدهم يعبدون الله – تعالى – فقال لهم : لأىِّ شىء تعبدونَ الله ؟ قالوا : حباً فى الجنة ، قال : أنتم التجَّار . ثم مر على قوم آخرين ، وجدهم يعبدونَ الله – تعالى – فقال لهم : لأىِّ شىء تعبدونَ الله ؟ قالوا : ابتغاءَ وجههِ الكريمَ ، قال : أنتم الأحرارُ . ومكثَ يعبدُ اللهَ معهم .

---

(٤) الكهف ٢٨

لأن النيةَ إذا علتْ ، ولأن القلبَ إذا رَقَى ، وترقَّى لمشاهدة ربِّه لا يعبده إلا ابتغاءَ وجهه الكريم ، ولا يأتنسُ إلا بالله ، ولا يعتمد إلا على الله ، ويذكر اللهَ دائما وأبداً .

قال – عليه الصلاة والسلام –: ﴿ **سَأَلَ موسى بنُ عمرانَ – على نبيِّنا وَعليه أفضلُ الصَّلاةِ والسَّلامُ – ربَّهُ : يَارَبِّ : دُلَّنى على أحبِّ النَّاسِ إليْكَ ، وعلى أبْغضِ النَّاسِ عِنْدَكَ : فَأَوْحَى اللهُ – تعالى – إلَيْهِ : يَامُوسَى : إذَا وَجَدْتَ عَبْدِى يَذْكُرُنى فَأنَا أُذِنْتُ لَهُ فِى ذَلكَ ، وَأنَا أُحِبُّه ، وَإذَا رَأيْتَ عَبْدِى لَاْ يَذْكُرُنى فَأنَا مَنَعْتُه عَنْ ذِكْرِى ، وَأنَا أبْغضُهُ** ﴾[٥] .

فياعبدالله : إذا أردتَ أن تكون من المحبوبين عند الله : فأكثر من ذكره ، واسمع قوله – تعالى – ﴿ **ياأيُّها الذِينَ آمَنُوا اذكُروا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً** ﴾[٦] .

لأن النعم من الله عليكم كثيرة ،ويأمرُكم أن تذكروه كثيراً .

فإكثارُ الذكر ، وإدمانُه ، والإخلاص فيه : دليلٌ على محبة الله – تعالى – لهذا العبد ؛ لأننا لا نرى الغيبَ ، ولكن جعل اللهُ أدلةً تدل عليه ، فإذا رأيتَ الإنسان يسارعُ إلى الأجور ، وإلى المساجدِ ، وإلى الخيراتِ والحسناتِ : فاعلم أن اللهَ – تعالى – قد أحبَّهُ ، وأذِنَ له فى ذلك .

وإذا رأيتَ العبدَ يسارعُ فى المعاصى والموبقات والمخالفات : فاعلم بأن الله – تعالى – يَبْغَضُه ، ومنعه من ذكره . نعوذ بالله من ذلك .

---

(٥) رواه الدارقطنى وابن عساكر عن سيدنا عمر

(٦) الأحزاب ٤١

وفى هذه الدنيا أدلةٌ تدل على رضا الله عنك ، وعلى غضبه عليك : فإذا رأيت نفسَك مطمئنَ النفسِ بربك ، مقبلاً عليه ، محباً له ، متوكلاً عليه ، فاعلم أن التوكل قد أثمرَ فى قلبك وأنت مؤمنٌ . قال – تعالى – : ﴿ **أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾[٧] فإذا اطمأنَّ قلبك بذكره فاعلم أنك مؤمنٌ حقاً .

وأما إذا أكثرت من ذكره ولم يتغير قلبُك ولم يَطْمَئِنَّ ، ولم ينتقل حالك ، من حال إلى حال : فاعلم أن الإيمان به نقصٌ ؛ لأن المدارَ كلَّه على الإيمان ، وكمالُ الإيمان يدعوا إلى العلا ، وإلى الرفعة ، وإلى مجالسهِ الحق – سبحانه وتعالى – .

فأهلُ ذكرِ الله جلساءُ الله ، وفى حضرةِ الله . قال – عليه الصلاة والسلام – : ﴿ **إذَا مَرَرْتُم بِرِيَاضِ الجَنَّةِ فارْتَعُوا ، قالوا : ومارِياضُ الجَنَّةِ ؟ قال : المساجد ، قالوا : وما الرتْعُ ؟ قال : سُبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ، ولا إلهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ** ﴾[٨] هذا هو الرتع فى المساجد .

ودخل النبى ﷺ المسجد فوجد حَلْقتين : وجد قوما يقرءون العلمَ ويتدارسونه فيما بينهم ، ووجد قوماً يذكرون اللهَ – تبارك وتعالى – فأثنى على المجلسين خيراً ، ثم جلس مع الذين يتدارسون العلمَ ، وقال : ﴿ إنَّما بُعثتُ معلماً ﴾[٩] .

فاعلم أن حلقات الذكر هى من رياض الجنة ، وفيها التجليات ، وفيها الأنوار ، وأفضلها ذكرٌ يُقرَأ فيه القرآن ، أو يُفَسَّرُ فيه القرآن ، أو يُقْرَأ فيه الحديث ، ويُفَسَّرُ فيه الحديث .

---

(٧) الرعد ٢٨ (٨) رواه الترمذى عن أبى هريرة

(٩) حديث رواه ابن ماجه

لأن الشريعةَ مدارها العلم ، والنبوةُ والرسالةُ هى العلم ، وإنما تشرَّفَ النبىُّ ﷺ بالعلم والنبوة والرسالة ، وقد قال – عليه الصلاة والسلام – ﴿ **العلماءُ وَرَثةُ الأنبياءِ** ﴾[١٠] .

فيجب على كل عالم أن يدرِّسَ ما استطاع ، وأن يعلِّم الناسَ الشريعة الغراء ، ولو كان النبى ﷺ الآن لعلَّم الناس العلم ؛ لأنها هى وظيفته : ﴿ **إنَّما بُعِثْتُ مُعَلِّماً** ﴾[١١] ﴿ **لِتُبَيِّنَ للنَّاسِ مانُزِّلَ إلَيهم** ﴾[١٢] وعلامةُ حبِّ الله لك : أن يهديَك إلى الصراط المستقيم ، وهذا هو معنى الصراط المستقيم : القرآن ، والعلم .

ومن تعلَّمَ يوشكُ أن يعمل ، وأما الجاهلُ فبعيدٌ عليه العمل ؛ لذلك قال – عليه الصلاة والسلام – : ﴿ **كُنْ عالِماً أو مُتَعَلِّما أَوْ مُستَمِعاً أَوْ مُحِبًّا لهُم وَلاتَكُنْ الخامِسَ فتهلِكَ** ﴾ . **وجعل العلم مكان الرضون والرحمة .**

والحديث – رواه البخارىُّ وغيره – كانَ –ﷺ–: يجالسُ أصحابَه بالمسْجِدِ ، فَدَخَلَ ثلاثةٌ مِنَ النَّاسِ ، أمَّا أحدُهُم فرأى فُرْجَةً – مكاناً فى المجلسِ – فجلسَ فيه ، وأمَّا الثَّانى : فجلسَ عن قُربٍ ، وأما الثَّالثُ : فَخَرَجَ ، فقالَ – عليه الصلاة والسلام –: أَلاَ أدُلُّكُم عَلَى النَّفرِ الثَّلاثَةِ : قَالُوا : بَلى يَارسولَ اللهِ ، قال : أمَّا الَّذِى وجَدَ مَكَاناً فى المجْلِسِ وجَلسَ فيه : فهذا رَجُلٌ أوَى إلَى اللهِ فآوَاهُ اللهُ ، وأمَّا الذِى جَلَسَ عَنْ قُربٍ :

---

(١٠) رواه ابن النجار عن أنس

(١١) رواه ابن ماجه

(١٢) النحل ٤٤

فهذا رجلٌ استحيا مِنَ اللهِ فاسْتَحْيَا اللهُ منه ، وأما الذى خَرجَ فهذا رَجُلٌ أعَرَضَ عنِ اللهِ فأعرضَ اللهُ عنْهُ (١٣) .

قال شراح الحديث : سمَّى النبىُّ ﷺ مجلسَ العلم : مجلسَ الله ، وجعل المعرضَ عنه : أعرض عن الله . هذه قيمةٌ عظيمةٌ لمجالسِ العلمِ وللعلماءِ .

فعليكم أيها الناسُ بسماعِ العلم ، ومذاكرةِ العلم ؛ لأنه هو النورُ الذى يَسْتَرْشِدُ الإنسانُ به .

قال سيدنا علىٌّ – رضى الله عنه وكرم الله وجهه –: « الناسُ مَوْتَى وَأَهْلُ العِلْمِ أَحْيَاء » .

وما علينا إلا أن نجتهدَ فى القرآنِ العظيم ما استطعنا ، وأن نقرأ منه ولو شيئاً يسيراً ؛ لأن الإنسانَ إذا دُفن فى قبره وكان حافظاً للقرآن أضاءَ له نورٌ كالشمس ، فإن لم يحفظ القرآنَ أضاء له نورٌ بقدرِ ما يحفظ من القرآن .

وقال – عليه الصلاة والسلام –: **﴿ حَمَلَةُ القرآنِ أَهْلُ اللهِ وخاصته ﴾**(١٤) وقال – عليه الصلاة والسلام –: **﴿ رَحِمَ اللهُ خُلَفَائِى : قَالُوا : ومَنْ خُلَفَاؤُك يارسولَ الله ؟ قال : الذين يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِى ، يبلِّغونَ النَّاس سنَّتى ﴾**(١٥) وقال – عليه الصلاة والسلام – : **﴿ نضَّر اللهُ امرأ « أى نور وجهه » سَمِعَ مقالَتى فوعَاها ، فأدَّاهَا كما سَمِعَها ﴾**(١٦) .

---

(١٣) رواه البخارى عن أبى واقد الليثى

(١٤) رواه الإمام أحمد وأبو نعيم فى الحلية عن معاذ

(١٥) وروى بلفظ قريب منه فى الأوسط للطبرانى

(١٦) أحمد والترمذى وابن حبان

وقال – عليه الصلاة والسلام – : ﴿ **فضلُ العالِمِ على العَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ ليلةَ البَدْرِ على سَائرِ الكَوَاكِبِ** ﴾[١٧] .

فعليكم أيها الناس بالعلم فإنكم تخلُصون به من ظلمات الجهل ، وبه تعرفون ربَّكم ، وبه تعرفون شرعَكم .

أوحى الله – تعالى – إلى سيدنا إبراهيم – عليه السلام – : ﴿ **يَاإبْراهيمُ إنِّى عَليمٌ أُحِبُّ كُلَّ عَلِيمٍ** ﴾[١٨] .

نسأل الله – تعالى – أن يوفقنا إلى العلم ، وإلى العمل به ، ونسأل الله – تعالى – أن يؤيد جيوشَنا ، وجيمع المسلمين ، الذين يجاهدون فى سبيل الله ، وأن يعجِّل بتحرير بيت المقدس من شرار أهل الدولة الصهيونية الغاشمة .

اللهم : إذا غُلبنا فأنت لا تُغلب ، وإذا قُهرنا فأنت لا تُقهر .

اللهم : إذا رفعنا الأمر إليك فإنه قد صار هيناً . إنك على كل شىء قدير . فطهر بلاد المسلمين ، اللهم طهر بلادَ فلسطين ، اللهم عجل العودة لأهلها فيها وأعد فلسطين كما كانت .

﴿ **أوليسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أنْ يَخْلُقَ مِثْلَهَم بَلَى وَهُوَ الخَلَّاقُ العَلِيمُ** ﴾[١٩] .

اللهم : ياخلاقُ . ياعليمُ : أعد لفلسطين عزَّها ، وأعد للمسلمين عزَّهم واصرف عنهم الشيوعيةَ والكفارَ والملحدين .

---

(١٧) رواه ابو نعيم فى الحلية

(١٨) ذكره ابن عبد البر

(١٩) يس ٨١

اللهم : طهِّرْ قلوبَ المؤمنين من الشيوعية ومن الفتن ، وألِّفْ بين قلوبهم ، واجعلهم متحابين .

اللهم : انصرنا فإنك خيرُ النَّاصرين .

قال – عليه الصلاة والسلام – : ﴿ **اتَّقِ اللهَ حيثمُا كُنْتَ ، وأتْبِعِ السَّيِّئة الحَسَنَةَ تَمحُهَا ، وخَالِقِ النَّاسَ بَخُلقٍ حَسَنٍ** ﴾[٢٠] أو كما قال ، وعنه – عليه الصلاة والسلام – أنه قال : ﴿ **التَّائبُ مِنَ الذنبِ كمَنْ لَاذَنْبَ لَهُ** ﴾ .

***

تم الكتاب بفضل الله تعالى ، والحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

---

(٢٠) الترمذى عن أبى ذر

فهـرســت

« منبر الأزهر يترجم عن نعمة الله على آل جعفر »

مسلسل	البيـــان	الصفحة
١	• التقـــديـم	٣
٢	كلمة عن « الأزهر الشريف »	١٥

الفصل الأول : فى العقيدة الإسلامية

٣	• إخلاص التوحيد من سورة الإخلاص	١٩
٤	• السعادة والشقاوة	٢٤
٥	• عظمة الله وكماله من تفسير آية الكرسى	٢٦
٦	• الموت : أجل مكتوب	٣١
٧	• الصـــبر : فرج وضياء	٣٣
٨	• البعث بعد الموت : موعظة واعتبار	٣٥
٩	• ثناء الله على النبى ﷺ فى القرآن وحفظه لشريعته	٤٦
١٠	• حياة الأنبياء فى قبورهم	٥٣
١١	• فقه حديث « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد »	٥٨

الفصل الثانى مع الرسول – عليه الصلاة والسلام – السيرة والقدوة

١٢	• فى مولد الرسول – عليه الصلاة والسلام –	٦٤
١٣	• كلمة أخرى عن مولده ﷺ	٦٧
١٤	• الرسول : المعلم الأول للمسلمين	٦٩
١٥	• الصلاة على الرسول – عليه الصلاة والسلام	٧٦
١٦	• أخوة الإسلام : بين الماضى والحاضر	٧٩
١٧	• الرحمـــة : «خطبة ثانية »	٨٢

الفصل الثالث : فى فرائض الإسلام

١٨ • أركان الإسلام : بناء متكامل ٨٥
١٩ • أركان الإسلام : إقامتها سبب السعادة ٨٩
٢٠ • الطهارة الحسية والطهارة المعنوية ٩٤
٢١ • الصلاة : قرة عين الرسول – عليه الصلاة والسلام – ٩٧
٢٢ • الصلاة : الكتاب الموقوت ١٠١
٢٣ • فى أداء الزكاة : بركة ونجاة ١٠٥
٢٤ • الزكـــاة ١٠٩
٢٥ • فى الحج : أمان ومغفرة ١١١
٢٦ • مايطلب من الحاج ١١٥
٢٧ • الجهاد فى سبيل الله ١١٩

الفصل الرابع : فى الحث على تقوى الله

٢٨ • التقوى : أساسها وثمارها ١٢٧
٢٩ • المعاملات الثلاث من حديث : « اتق الله حيثما كنت » ١٣٢
٣٠ • «اتق الله حيثما كنت «خطبة ثانية ١٣٨
٣١ • سبعة يظلهم الله فى ظله ١٤٠
٣٢ • الظلم : ظلمات ١٤٤
٣٣ • النهى عن السخرية بالمسلم واحتقاره ١٤٧
٣٤ • النهى عن سوء الظن والتجسس والغيبة ١٥٠
٣٥ • النهى عن الغيبة ١٥٣
٣٦ • النهى عن الزنا ١٥٧

الفصل الخامس : فى الإنابة إلى الله

٣٧ • التوبة : باب المغفرة ١٦١
٣٨ • الاستغفار : آثاره وأسراره ١٦٤
٣٩ • خطبة عيد الفطر ١٦٩

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية
١٩٩٣/١٠٥٠٢

الترقيم الدولى
I. S. B. N
977 - 5259 - 19 -3